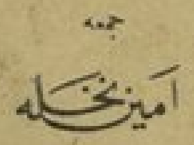


عدد النسخة — ١٦٥٨

معنى رشيد نخله

جمعه



امين نخله

الطبعة الأولى في سنة ١٩٤٥ – عنيت بها المكتبة العصريّة في صيدا

مطبعة الكشاف – بيروت



رشيد نخله في شبابه

الى رشيد نخله

وهي أبيات من قصائد الشعرآء في حفلة تأبينه ، التي أقيمت في بيروت ، في ٨ من كانون الثاني سنة ١٩٦٠ ، والأبيات مرتبة على اسمآء الشعرآء .

وما دام في لبنان للحبّ رعشةٌ فأنتَ على وهج القلوب مصوّرُ
الياس ابو شبكه

ولقد عمّ رزؤه كلّ قطرٍ عربيٍّ ، وراع كلّ صعيدِ
الياس حنيكاتي

فكفاه أن عاش حرّاً ابيّاً صادق العهد حامياً لذماره
امين ناصر الدين

يا ناشر الراية الخضرآء ما خفقت الاّ وماج ربيعٌ تحتها وغنا
بشاره الخوري

يا ابن رشيدٍ شاطرتك الأسى على رشيدٍ امةٌ مفجعه
بشاره حنين

فُجع الشرق كلّه بابن نخله وعظيمٌ من يفجع الشرق كلّه
حليم دموس

اذا ما روضة الآداب باهت بعالي الدوح باهينا « بنخله »
خليل مطران

ابكيك للخطب المريع اذا عرا وتقاصرت عنه خطى الزعمآء
خيري الهنداوي

هذا الزعيم وان ظفرت بجسمه ما زال ويحك يا منون زعيما
راجي الراعي

« نخلة » طابت أرومتها وزهت ابرادها القشب
سابا زريق

يا جريءَ الفؤاد انّا فقدنا بنواك الزعيم في النكبات
سليم البستاني

الواسع الصدر الا أن يقال له		لبنان قد مسّه ضيم فيحتدم
شبلي ملاط

ابن معنى لبنان في أرزاته		من معاني لبنان في نخلاته
عارف ابو شقرا

بيت الندى اقفر يوم بينه		فهل توءم ربعه وفوده
عبد الحسين شرف الدين

يحيا بسمي « أمينه » و« سعيده »		في خطة الآباء والأجداد
عيسى اسكندر المعلوف

دمشق لفقده تبكي خدينا		ولبنان ينوح على عميد
فارس الخوري

اذا عزّيت نفسي بالامين		عن العم الرشيد فمن معيني
فخري البارودي

واذا على النعش المطيف عشية		أسد البلاد يلف بالاكفان
قبلان الرياشي

ألم يدر الخفوق على البنود		بأن الأرز فجّع بالعميد
قيصر المعلوف

أمات الرشيد عميد البلاد		– زعيم البيان حبيب الملل
كمال عباس

فلسطين في منعاك تلطم خدّها		على عربي كان فخر الأعارب
محمود الكرمي

رشيد حسبك أن ضحّيتها كبدا		تقبل الأرز ما ضحّيت قربانا
مراد ابو نادر

كأن الناس اذ نعناه ركب		دهاهم في الدجى فقد المقيد
مصطفى الغلاييني

ساد في الناس يافعاً ثم كهلاً		ثم شيخاً في التجربات عميدا
معروف الرصافي

فخلّد مجد لبنان وأحيا		مفاخره وخلّدها نشيدا
يوسف زخريا



رشيد نخلة في أواخر أيامه (سنة ١٩٣٤)

وهو في الصورة يكتب بعض رسائله .

(بريشة الرسام التركي الشهير الاستاذ توفيق بك طارق)

مسوّدة زجليّة

(لرشيد نخلة)

نرى فيها طريقته في كتابة خواطره، في خلال النظم. وما هنا هي زجليّته «لا سمي روحي ولا بقيت معك»، التي يجدها القرّاء في باب «الخصوصيّات» من هذا الديوان.

مقدمة الديوان

هذا كتاب جمعتُ فيه قصائد والدي ، رحمه الله ، في الشعر العاميّ – أي المعنّى في اصطلاح بني قومنا في بلاد الجبل * . وقد اخترتُ بعضها من لجج اوراقه ، التي سلمت من الضياع ، واخترت بعضها الآخر من قصاصات الجرائد التي كانت تتناقل اقواله وهو في الحياة ، ومن رواية الرّواة الذين عاصروه ، وسمعوا منه . وقد احتطتُ في ضبط المخطوط أشدّ الاحتياط ، وحرصتُ على التثبّت من المنقول ، والتمحيص من المرويّ أشدّ الحرص ، نازعاً في ذلك الى التقريب من الأصل ، الذي استقام على ذوق والدي ، في المعنى وفي المبنى . ثمّ رتّبت الديوان على سبعة ابواب :

أوّلها : « المرأة والجمال » . وهو في وصفها وتشبيهها من خلال الشعور بها .

الباب الثاني : « الحبّ والطبيعة » . وفيه القصائد ذات التوصيل بينهما .

الباب الثالث : « الغزل وما يتّصل به » . وقد جمع هذا الباب حاشيتي

(*) قال المستشرق لوسرف في « الأدب العاميّ » (Littérature Dialectale. T. II et III. 1932 - 1933. Le Caire.) ما ملخّصه معرّباً (ص ١٦٦) : « نظم رشيد بك نخلة ١٢٠٠٠ بيت من الشعر و ١٨٠٠٠ بيت من الزّجل » . وهو مبلغ حساب أخذ فيه المؤلف بالظنّ – كما لا يخفى .

عمر والدي . ففي هذا الباب قصائد نظمها وهو في مقتبل الصبا ، وقصائد نظمها وهو في السنّ العالية . ولم اشأ أن ابيّن الدواعي التي قيلت فيها هذه الأغزال ، ولا أن المح الى الاعزّة الذين تعرّض بحبهم ، ومنهم من غبر ، ومنهم من لا يزال في الحياة ، وذلك لأسباب تُدرك بأدنى تأمّل ! ولكنني اقول ها هنا انه لا يوجد في هذا الباب بيت واحد قاله والدي في غير مناسبة . . .

قلتُ في بعض مقالاتي ، التي نشرتها من بضع سنين ، بعنوان : « تحت قناطر أرسطو » ، في الكلام على « الشخصيّة » في الأدب ، وما ينبغي لها من صدق وطلاقة : « ترعرع والدي على الماء والضياء ، في الجبال . فكان عود شبابه يورق عند ضفة ، وتخفق اوراقه على رابيـــة ، او على حفاف واد . فيسابق ذلك الشاعر الصبيّ موجة الصبح ، حين تندفق على مباسط الهضبة ، ويصرخ في عصفة الريح ، ويطلق قدميه في حقل السنبل ! فنشأ على الطلاقـة في ريف من أجمل أرياف الدنيا . وكان أن استهلّ النظم بالزجل . فظلّ ينظم الأزجال في بعض الصبايا اعواماً لا تُعدّ على الأصـابع ، لكثرتها — كان شأنه يومئذ شأن « ميسترال » في « مايان » ، قبل عهـد « ميسترال » بالقصائد الكبر ، من مثل « ميراي » * . فانّ لوالدي ديواناً يدور من الدفة الى الدفة على خدود

(*) قال والدي في رواية « محسن الهزّان » الزجليّة (ص ٧ — في الحاشية ٢) : « Frédéric Mistral امام الزجّالين في فرنسة ، غير مدافع . سارت قصائده فيها مسير قصائد هيغو ، حتى لقد قيل يوم نال ميسترال جائزة [نوبل] — وذلك عام ١٩٠٤ — ان عربة الشعر الفرنسي يجرّها جوادان كريمان : واحد من باريس [يعنون هيغو] ، وواحد من بروفنسة [يعنون ميسترال] !

« ويمتاز ميسترال بعلوّ النفَس ، ونضارة الألوان ، وانطباع الخواطر له انطباعاً عجيباً . ولولاه لما بُعثت اللغة البروفنسيّة من جديد ، ولا التفّ حولها الأنصار الكثيرون .

« ومـن قصائده الشهيرة [ميرايّ] Mireille وهو اسم الغادة التي تدور القصيدة

الصبايا والصباح في « البـاروك » ، وهاتيك الجهـات ، كأنما حرّكنا اوراقه عبقت في البيت روائح العرعر والشيح والشفاه والوجنـات … حتى لقـد بات والدي ، بعد أن شطّت به الايام عن الصِّبا ، هيهات أن يفتح باب تلك الجنّة الموصـدة ، الاّ اذا خلا بنفسه . ولقد سألته ، منذ ايام أن ينسخ لي قصيدة من زجلياته القديمة ، ليستعين بها مراسل جريدة Les Nouvelles Littéraires الباريزيّة ، في مقالة يصنعها على بداوات والدي ، فكان منه أن قال :

« — [أفتريد أن أفضح نفسي في اوروبة ايضاً !] .

« فكأنّ تلك القصائد المخبوءة « خصوصيّة » الى درجـة يصحّ معها القول انّ مجرّد نشرها في الناس فضيحة !

« ثمّ أقبلنا على الديوان — وهو يقلّب أوراقه ، ويقرأ لنا شيئاً من هنا وشيئاً من هاهنا ، فعجب صاحبي ، مراسل الجريدة الفرنسيّة ، من أن يسمع اصوات الطواحـين وهـويّ النجوم الصغيرة في ديوان زجّـال لبنـاني لا يعرف من لغـات الأجانب واحدة ، ولا يتأثّر ، مثـلاً ، من « الفونس

عليها . والقصيدة قصّة طويلة ، كان [بارس] قد أرسل اليّ ، بعد الحرب الكبرى ، بشطرة منها ، مترجمة الى الفرنسيّة ، واقترح أن اترجمها الى الزّجـل العربي ، ولكن مشاغل الايام حالت دون ذلك . وقد توفي ميسترال سنة ١٩١٤ » .

وكتب عن موريس بارس في رواية « محسن الهزّان » ما يأتي (ص٨ – في الحاشية) :

« Maurice Barrès كان ، رحمه الله ، من الطبقات العلى ، في كتّاب فرنسة ، في هذا العصر ، ومـن اعضاء الأكادمي ، ومن اعضاء مجلس النوّاب . اشتهر بحبّه لقوميّته ، وبالنقد الرّزين ، والتمحيص ، وصفاء الذّهن ، واصوليّة الطريقة . وله تآليف عديدة ذائعة منهـا هذا الكتاب « Une Enquête aux Pays du Levant » الى أن يقول : « وقد أخرجه في جزئين ، استودعهما اخبار طوائفه في بلادنا . وتوفّي بارس سنة ١٩٢٣ تاركاً خير خلف ، فابنه [فيليب بارس] يتبوّأ في الصحافة الباريزيّة ، اليوم ، مكاناً عالياً ، ويؤنس وحشة خلّفها ذلك الراحل العظيم » .

دوده » في « رسائل الطاحون » ولا من « شارل موراس » في « صهريج بار » ...

« فقال له والدي :

« — [تولد النجوم عندنا ، على رؤوس الجبال ، وفي وهادنا تهدر الطواحين . فكيف أقضي العمر في بلاد الجبل ، ولا تسمع أذناي حساً !] .

« ففي مهجة ذلك الريف الجبلي ، نشأ رشيد نخله على نظم الزجل » الى أن اقول :

« والصدق في الأدب يرافق الطلاقة ، جنباً الى جنب . ولقد رافق الصدق جناحي رشيد نخله ، في أفقه الزجلي . تحط عينه ، مثلاً ، على شجرة السرو السوداء ، المتطاولة في الجو ، فلا يزعم انها قد حطّت على وردة بيضاء في بعض الحدائق ! — هكذا دأبه . فهو يتناول الشيء ، فلا يخلع عليه ، من عنده ، قطرة حبر ! انه يعلم ، والحمد لله ، ان الخالق ، سبحانه ، قد خلق فسوى ، فلا حاجة الى التصحيح ...

« اتذكّر ان فلاحة دخلت عليه ، ذات مرة ، وهو قد غازل الستين من عمره ، وكانت هي قد كبرت ، وذوى ربيع كان بين مقلتيها وفمها . فعرفتها من غير سابقة . ثم قلت له :

« — هذه قصيدتك [الشقراء] ، بعينها ، تمشي على قدمين في بيتنا ... » .

وقد عنيت يومئذ « بالشقراء » قصيدته الزجلية المشهورة التي أولها : « إنْ بكيت الكون من أجلك بكي » ، لقوله فيها : « وشعر دبس بعلبكي » وهي التي بها افتتحت قصائد هذا الباب .

الباب الرابع : « قصص الحب » . وفيه القصار من الحكايات والوقائع ، اما المقصّدات « كمحسن الهزّان » و« عنتر » فليست في هذا الديوان .

الباب الخامس : « التجاريب والعظات » . وفيه ايضاً قصائد تدور على

الحياة والغيب ، وتطرق أسمى مقامات القول في هذا الموضوع السني ·

الباب السادس : « اللبنانيات » · وفيه قصائده في حب لبنان ، ووصفه ، وذكر أيامه ، بين متقادمة وقائمة ·

الباب السابع : « الخصوصيات » وهو في أحاديث والدي عنا ، نحن أهل بيته ، في مختلف أيامنا بأحوال العيش · ويجد القاري في هذا الباب رأي والدي في تحجيب المرأة ، واستحسانه لذلك ، واستقباحه لاختلاط النساء بالرجال ، وما أورد في تأييد رأيه من براهين وحجج · وهو رأي في التأديب النسوي انفرد به في النصارى ، وقام حوله جدل كثير ·

اما منظوماته في « القرادي » و « العتابا » و « الميجنا » و « أبو الزلف » الى غيرها من الطرائق الزجلية في الجبل ، فهي ليست في هذا الديوان · وكذلك لا يجد فيه القراء منظوماته في « الشروقي » و « الموال البغدادي » و « الموال المصري » و « المواليات » الى غيرها من فنون العامة · ولسوف أجعل ذلك ، كله ، في ديوان مستقل ·

وقد اشتهرت طائفة من أزجال والدي باسماء عينت بها عند عامة وخاصة ، (كمطلع القلب) و (مطلع القلبين) و (مطلع الغيرة) وهلم جرا · وانني لم ار ما يدعو الى ترك تلك الاسماء ، التي تطابق ، في الغالب ، مسمياتها ، فاثبتها في الديوان ، وجعلت الواحد منها بين أربعة أهلة للدلالة ، على ذلك ·

ثم انني رأيت أن أردف هذه المقدمة بفقرات من مذكرات والدي الادبية ، التي لم تمثل بالطبع بعد ، وبمقاطع من حديث له ادبي ، نشرته جريدة « العاصفة » ، وبالاستدراك الذي صدر به روايته الزجلية المعروفة « محسن الهزان » ، وذلك شفاء لغلة فريق من القراء ، من الذين يطيب لهم ان يعرفوا شيئاً عن احوال والدي في الزجل ، في أولاه وفي آخرته ، وعما كان من

عـادته في النَّظم ، وذوقه في القول ، وعن رأيه في قضيَّة الشعر العـامّيّ والفصحى ، الى غير ذلك ممّا تلذّ لهم معرفته .

وقد سمّيت الديوان « معنّى رشيد نخله » مجاراةً لما يطلقه سواد النـاس عندنا ، في الجبل ، على شعر والدي في العاميّة . كأنهم لا يتزلون عن هـذه اللفظة اللبنانيَّة في كلامهم على زجل يطفح بالذَّوق اللبناني . وهذه المجاراة في تسمية الديوان ترجع الى أصل . فانّ والدي الذي هتف في بعض قصائده بقوله :

وكلٌّ له فخريّتٌ بجبله   وجلُّ افتخاري انني رجلٌ شعبي !

يخلق في تسمية ديوانه العاميّ ، أن يُترك لعوامّنا الاسم الذي تلذّه افواههم ، حبّاً لهم وكرامة !

***

امّا تأريخ هذه الصناعة العاميَّة فمسائله لم تُحرَّر بعد . أهمل فيه التأليف مؤرّخو الآداب ومؤرّخو العمران ، في آنٍ معاً . فمظانّه غامضة ، والمعلومات فيه متوارية . اللهم الاّ ما يكون في بعض المواضع من اشارة ، او نظرة بالعجلة ، ممّا لا يشفي صبابة . ولعلّ اهمال التأليف فيه من كونه احد فنون العامّة ، التي لا ترتفع الى مرتبة الفصاحة ، وكونه من اللهجات التي يختصّ بعضها بقطر ، او جيل ، ويختصّ بعضها الآخر بقطر آخر ، او بجيل آخرين ، فأعرض مدوّنو علوم اللسان عـن تدوينه ، استخفافاً لشأنه ، وترك مؤرّخو المدنيَّة والعمران ، وهم الذين لا يستوعبون الاّ العـامّ من أحوال الجماعات ، ومصاير ايامها ، مشقّة الكتابة فيه . حتى لقد أصبح القول في تأريخه ظنوناً واحاديث مرسلة ، لم تُرزق حظّها من التثبّت .

ولقد قيل في هذا الباب شيء كثير . قيل أنّ الشعر العاميّ نشأ مع اللغة ، وانّـه في مختلف اجيال الناس كان خواصّ ، وكان عوامّ . فكان ما

يطاوع العوامّ في اداء مادّة الشعر هو أوّل الغيث في هـذه الطرائق ، التي تتعاطاها عامّة الأقطار لعهدنا * .

(*) ذكر دي لاندبرغ ، وهو من صدور المستشرقين ، في الرسالة الفرنسيّة اللسان ، المعنونة « العربيّة ولهجاتها » ، وقد عرضها على علماء المشرقيات سنة ١٩٠٦ في مؤتمر الجزائر الدوليّ ، انّ هنـاك علاقـة بين اللغـة الفصحى والعاميّة ، وانّ العاميّـة كانَ يُتكلّم بها في بعض انحـاء الجزيرة . (مجلّة المقتبس ١ [١٩٠٦ – ١٩٠٧] : ١٥٠) .

وقال الشيخ ابرهيم اليازجي في مجلّة « البيان » (١ [١٨٩٧ – ١٨٩٨] : ٢٨٢) : « امّا القول بأنّ عرب الجاهليّة كانت لهم لغتان فصيحة وعاميّـة فممّا لم يردْ به نقل ولا دليل عليه » الى أن يقول (ص ٢٨٥) : « انّ اللغة العاميّة قد بدأت بعد الاسلام بسنين قلائل أي منذ عهد الفتوح » .

وقال « ويل » في « دائرة المعارف الإسلاميّة الفرنسويّة » (Encyclopédie de l'Islam .) مـا معرّبه ملخّصاً (١ : ٤٧٦) : « لا يجوز القول انـه في عصور العرب المتطاولة لم يكن اغانيّ شعبيّة ، ولا كانَ قصائد منظومة في لغة العامّة . ولقد تغنّى المسلمون في العام الخامس للهجرة ، وهم يحتفرون خندقاً حول المدينة ، بأغنيّة ليست على الإعراب » .

ويظهر انّ « ويل » يلمّح هنـا الى الرّجز الذي أورده المقريزيّ في « إمتـاع الأسماع » (١ : ٢٢١ – من طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر) وهو هذا :

بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا .

حبّذا ربّاً وحبّذا دينا

قال في « الصّحاح » (٢ : ٤٤٦ – من طبعة مصر الأولى) : « باسم الإله » و « حبّذا ربّاً وحبّ دينا » . وقال : « وأهل المدينة يقولون بدينا بمعنى بدأنا » . ثمّ أورد هذا الرّجز ، وقال انه لعبد الله بن رواحة الأنصاريّ .

وقال البستاني في « الياذة هوميروس » العربيّة (ص ١٥٢) : « والذي نراه انه – يعني الشعر العاميّ – أقدم من ذلك العهد بل نخاله معاصراً للشعر الجاهليّ » .

وقال الأب انستاس الكرمليّ في مجلّة « لغة العرب » (١ [١٩١١] : ٣٧٧) :

وقيل أنه في أوائل العهد باللغة كان الابتداء بالعاميّ من الشعر، فهو الذي يقع يسيراً صافياً، لا بالخاصّيّ الذي ينبغي فيه قيام إعراب وبلاغات شتّى. وان التقدم الى الخاصّيّ كان شيئاً فشيئاً. وهكذا أهل هذه المقالة ينكرون قضيّة التوقيف في اللغة، ويقولون ان الاصطلاح قد وقع في لغة الخاصّة، وفي لغة الكافّة، وان ذلك قد أعقب التدرّج في منحى اللغة، وفي منحى العاميّة، وان ما كان من العاميّة يومئذٍ، قد ذهب بذهاب أهله، لعدم تدوينه، بخلاف ما جرى في اللغة، وان ما جاء عن أهل الأزمنة المتطاولة من شعر وكتابة ومخاطبات فيه نسم من ذلك *. ويستشهد هؤلاء لرأيهم بورود ألفاظ قد نُصّ على صحّتها، ولكنّ اشتقاقها لم يعرفه

« القول بانّ العربيّة كانت فصيحة في عصر من العصور ثمّ فسدت بمخالطة أهلها للأعاجم هو مذهب كثيرين من الأقدمين والمحدثين. أمّا نحن فلا نرى هذا الرأي. ولدينا ادلّة بيّنة على انّ اللغة العاميّة قديمة بقدم اللغة الفصحى. وهي لغة قائمة برأسها، الا انه كلّما طال الأمد عليها زادت رطانة وفساداً والفاظاً اعجميّة وتصحيفاً وتحريفاً الى آخر اوصاف ومميّزات اللغة العاميّة، وابتعدت عن العاميّة الأولى ».

(*) أهل هذا الرأي لا يسكنون، مثلاً، الى الوجوه التي ساقها الأئمة في لفظة « ستّ » من قول الشاعر :

ستّ إن أعياك أمري فاحمليني زقفونه

لا يفهم انّ المعنى : « يا ستّ جهاتي »، أو انّ الأصل : « يا سيّدتي »، حُذف منه أحرف، على ما يقع في نظائره، وانه مقيّد بالنداء، أو انّ الحذف فيه سماعي والنداء على التمثيل.

ولقد جاء في « شفاء الغليل » (ص ١٢٢ – من الطبعة الوهبيّة) : « قولهم ستّي بمعنى سيدتي خطأ وهي عاميّة مبتذلة ذكره ابن الاعرابي وتأوّله ابن الأنباري فقال يريدون يا ستّ جهاتي وتبعه في القاموس فقال وستّي للمرأة أي يا ستّ جهاتي كناية عن تملّكها له ولا يخفى انه تكلّف وتمحّل » الى آخر قوله.

أحد [1] ، وبورود ألفاظ أخر لم تُفسَّر [2] . قالوا : وانَّ هذا قد وقع في اللغة قبل أن تتخلَّص من العاميَّة ، لا انه علق بها بعد الاحتكاك بالشعوب ، وفساد السلائق ، وانه كما يجوز أن يقال انَّ هذه الحروف قد جاءت اللغة يوم تخلَّف العرب عن عمود فصاحتهم ، يجوز ايضاً ، أن يقال ، انها جاءتها يوم توافدوا قبل ذلك على الفصاحة . ويقولون ، فوق هذا ، انَّ مسائل الغريب ، والوحشيّ ، ولغات الأضداد ، والمؤنَّث السماعيّ ، واللغات المذمومة ، واختلاف اللغات ، ووقوعها في الكلمة الواحدة ، وتسمية الشيء بأسماء كثيرة ، وفضل بعض الكلام على بعض ، وعدم معرفة الوجه في تصريف

---

(١) كدفتر . قال الخفاجيّ في « شفاء الغليل » (ص ٩٤) : « دفتر عربيّ صحيح وإن لم يُعرف اشتقاقه » .

وقال الفيّوميّ في « المصباح » (ص ٣٦٦ – من الطبعة الأميريّة السادسة) : « وهو – يعني الدفتر – عربيّ قال ابن دريد ولا يُعرف له اشتقاق » .

وقال الصّوليّ في « أدب الكتّاب » (٢ : ١٠٨ – من الطبعة الأولى) : « وما سُمع شيء في اشتقاقه – يعني الدفتر – الاَّ انه عربيّ فصيح » . أمَّا الأب العنيسي ، صاحب « تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربيَّة » فقد قال (ص ٢٨ – من الطبعة الثانية) : « فينيقيَّة – يعني لفظة دفتر – ذكرها هرودط المتوفَّى سنة ٤٠٨ قبل المسيح قال انَّ الفينيقيِّين الذين أدخلوا حروف الهجاء الى بلادنا أدخلوا معها بعضاً من ألفاظهم نحو [زِفري] أي كتبة من [سفروزير] أي كتب و [سُفطيم] أي قضاة و [ديفتارا] difthera أي كتاب صغير وهو الدفتر المذكور » .

(٢) كشَمْنَج ، وشَمْطَج . قال في « القاموس المحيط » (١ : ٢٠٥ – من الطبعة الثانية) : « مولَّدان » ، ولم يزد عليه . وقد علَّق نصر على هذا بقوله : « قوله مولَّدان لم يتعرَّض لتفسيرها فكان عدم ذكرها أولى من تسخير الورق » . وكجَعْذَنجَم . قال في « القاموس المحيط » (٣ : ١١) : « ذكروه ولم يفسِّروه » .

بعض الأفعال ، واشتقاق بعض الحروف ، ومجيء أفعل في الأوصاف لا يُراد به التفضيل ، ومسألة الواحد الذي لا جمع له من لفظه ، والجمع الذي لا واحد له من لفظه ، ومسألة الألفاظ التي جاءت بلفظ المفرد وبلفظ المثنى ، ومسائل الإحالة والتغيير والترخص في الشعر ، الى آخر ما هنالك من مشكلات العربيّة يصحّ أن ترجع الى هذه الشعبة ، كما يصحّ أن ترجع الى غيرها . وهذا باب لهم يفيضون فيه كثيراً ، وانا لم اذكره هنا بطوله ، بل ذكرتُ منه اشياء .

وقيل انه بعد أن خالط العرب الأعاجم ، وفسدت لغتهم ، نشأت فيهم لغات خالفت لغة سلفهم ، وغدوا على التخاطب بها ، وانه كان من ذلك أن صار في كلّ مصر لغة . وانّ الشعر ملازم للطّبع ، موضوع في صدور الناس ، لا بدّ من ظهوره في أجيالهم ، كيف كانت لغتهم ، فاستحدث أهل الأمصار شعراً من سبيل لغاتهم ، وكان لكلّ مصر شعر ، كما كان لكلّ مصر لغة . وهذا الرأي هو الذي عليه ابن خلدون في « المقدّمة » . وهو الرأي الراجح الأكثريّ ، الذي يشرح الصدر . ولقد تفرّد ابن خلدون بالكلام على نشأة الشعر العاميّ ، وتدرّجه الى الآفاق ، وبإيراد اشياء منه ، واشياء عن أساليبه وفنونه (المقدّمة : ٤٢٨ — ٤٣٦ و ٤٤١ — ٤٥٠ ، من طبعة البهيّة) . الاّ انّ قوله في اوّليّة الشعر العاميّ ، على جودته ، وابتشفاء زماننا به ، لا يخرج من قبيل التّقدير والتعرّف بالدّلالة ، لا بالإسناد والرواية . وليس فيه اسماء ، وذكر أفعال وأدوار ، بعينها — اللهمّ الاّ حيث ينتهي الى الكلام على شعر الجيل من العرب ، وأهل الأمصار ، لعهد صاحبه . فيذكر ابن خلدون هنالك صناعة العرب المستعجمين ، وتسمية قصائدهم ، عند عرب المغرب ، « بالأصمعيّات » ، نسبة الى الأصمعيّ ، وتسمية هذا

النوع عند عرب المشرق ، « بالبدويّ » ، وما صنع فيه هؤلاء من الألحان ، وغنّوا به ، ممّا سمّوه « بالحورانيّ » نسبة الى حوران ، وما كان لهم في ذلك القصيد البدويّ من فنون وطرائق ، الى آخر ما جاء به . ثمّ ذكر في موضع آخر من كلامه ابتداع أهل الأمصار للزّجل ، بعد شيوع التّوشيح في الأندلس [1] ، وانّ اوّل من استفحل فيه أبو بكر بن قزمان القرطبيّ ، في أيام الملثّمين [2] — وإنْ كان الزّجل قد قيل في الأندلس قبل زمانه . ثمّ أورد اسماء جماعة من قدماء زجّالي المغرب وحدثائهم ، لأيّامه ، منهم : أبو الحسن سهل بن مالك ، إمام الأدب في غرناطة ، والوزير لسان الدين بن الخطيب ، من أشهر وجوه العلم والأدب والسياسة في الأندلس [3] ، والذي له « جادك الغيث اذا الغيث همى » . ثمّ ذكر أنّ الطريقة الزجليّة في الأندلس كانت لزمانه شعر العامّة ، ينظمون بها في البحور الخمسة عشر ، ويسمّونها « الشعر الزجليّ » ، وانّ أهل الأمصار في المغرب استحدثوا فنّاً

---

(١) يُفهم من كلام لابن بسّام في « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (١ [٢] : ١ — ٢ ، من طبعة مصر) انّ التّوشيح قد استطار في الأندلس على يد أبي بكر عُبادة بن عبد الله الأنصاريّ ، من ذريّة سعد بن عُبادة بن ماء السماء . وانّ أبا بكر عبادة كان حيّاً في شهر صفر من سنة ٤٢١ للهجرة .

وقد جاء في « مطمح الأنفس » لابن خاقان (ص ٨٤ — من طبعة الجوائب) انّ عبادة هذا هو : « الاديب أبو بكر بن ما » ، لا ابن ماء السماء ، كما مرّ بك ، نقلاً من « الذخيرة » المطبوع ، وكما في « مجلّة المجمع العلميّ العربيّ » (٢ [١٩٢٢] : ٣٨٠) نقلاً من نسخة منه مخطوطة .

(٢) دولة الملثّمين ، أو المرابطين ، كانت في مراكش من السنة ١٠٠٩ الى السنة ١١٤٦ م . (دائرة معارف القرن العشرين ، لوجدي ، ٨ : ٣١٨ — ٣٢٧) .

(٣) وهو ، أيضاً ، من أشهر وجوه الطبّ فيها . راجع مقالة الدكتور فيليب حتّي « أعلام الطبّ العربيّ » في مجلّة « المقتطف » (٨٦ [١٩٣٥] : ١٥٢) .

سمّوه « عروض البلد [1] » ، وجعلوه باديَ بدءٍ على الإعراب ، ثمّ أخرجوه عنه ، ونوّعوا منه أصنافاً . وأنّ أهل تونس استحدثوا في « الملعبة » ، ولم يوفّقوا ، وانّ عامّة بغداد كان لهم فنّ سمّوه « المواليات [2] » ، وتحته فنون منها « القوما [3] » ، ومنها « الدوبيت [4] » ، وانّ أهـل القاهرة تبعوهم في ذلك بلغتهم .

ويُخلَص من كلام ابن خلدون انّ متأخري العرب من البدويّين ، أهل الشظف ، كان لهم القصيـد البدويّ وطرائقه القريبة من فصـاحة الشعر الجـاهليّ ، وانّ متأخريهم من الحضريّين ، أهل العيش الناعم ، كان لهم الزّجل بأصنافه ، وهو الجاري على تغيير اللغة وزوال الإعراب . وانّ الزّجل قد قيل في الأمصار، وفي الأندلس، قبل أن يطلع القرن الثاني عشر للميلاد. وهو لا يقطـع بشيء في المصر الذي قيل فيه أوّل مرّة ، ولا يذكر أوّل

---

(١) لا نعرف في زماننا هـذا ما « عروض البلد » وما « الملعبة » الذي سيـأتي ذكره في المتن، قريباً ، فانّ المراجع التي بين يدينا لا تذكر ذلك كلّه الاّ بالاسم .

(٢) راجعْ « خلاصة الاثر » للمحبّي (١ : ١٠٨) و « علم الأدب » للأب شيخو (١ : ٤٢٩ - ٤٣٠ ، من الطبعـة الثالثة) ومجلّة « البيـان » لليـازجي (١ [١٨٩٧ - ١٨٩٨] : ٢٨٧) و « دائرة المعـارف الإسـلاميّة » الفرنسيـة (١ : ٤٧٤) .

(٣) راجـعْ « المستطرف » للابشيهي (٢ : ٢٨٩ - من طبعـة المحموديّة) و « خلاصة الاثر » المذكور (١ : ١٠٨) و « بلاغة العرب في الأندلس » لضيف (٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٤) ويسمّيه ، ايضاً ، المحدثون « بحر السلسلة » و « الرّباعي » . راجـعْ « المقدّمـة » لابن خلدون (ص ٤٤٩ - في المتن) و « علم الأدب » المذكور (١ : ٤٣٠ و ٤٣١ - في الحاشية) و « بلاغـة العرب في الأندلس » المذكور (ص ٢٢٣) .

من قاله ، وانّ اسم الزجل قد أطلق من يومئذ ، ولا يذكر اوّل من أطلقه ، ولا الزمن الذي أطلق فيه ، ولا المصر الذي سبق الى إطلاقه . لا يخصص في شيء من كلّ ذلك .

وقد ذكر ابن رشد في تلخيصه لكتاب أرسطو في الشعر ، في عرض كلامه على المحاكاة ، انّ الزّجل من استنباط أهل الأندلس . قال ما نورد هنا بلفظه ، نقلاً من « الأزجال والموشّحات » للخازن (ص : و — من المقدّمة) : « النّوع الذي يُسمّى الموشّحات والأزجال وهي الأشعار التي استنبطها في هذا الّلسان أهل هذه الجزيرة — يريد الأندلس »* . وانّ قوله : « النّوع الذي يسمّى الموشّحات والأزجال » فيه كلام . اذ انّ الموشّح من باب ، والزّجل من آخر ، كما لا يخفى . الاّ انّ ذلك لا يجوز أن يُفتل منه شيء في مسألة اختراع الاندلسيّين للزّجل ، التي قطع بها في العبارة . ولقد يُحوّل قول ابن رشد الى وجهة ثانية ، وهو حينئذٍ لا يجرح ، أيضاً ، اندلسيّة الزّجل ، بل يكون من قبيل بعض الأقوال في مسألة حدوث الموشّح ، التي طال فيها النّفَس ، ولم يخرج أمرها من الظنّ الى اليقين بعد . اذ انّ هناك جماعة ، ومنهم ابن خلدون (المقدّمة — ص ٤٣٦) وابن الأثير (الكامل — ٨ : ٢٨ ، من الطبعة الأولى) وزيدان (تأريخ التمدّن

(*) قال ياقوت في « معجم البلدان » (١ : ٣٥٠ — من الطبعة المصرية) : « فانّ بعض من لا علم له يعتقد انّ الأندلس يحيط بها البحر في جميع اقطارها لكونها تُسمّى جزيرة وليس الأمر كذلك وانّما سُمّيت جزيرة بالغلبة كما سُمّيت جزيرة العرب وجزيرة أقور » .

وقال الأمير شكيب ارسلان في « تأريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسّط » (ص ١٦٤) : « انّ اسم جزيرة وشبه جزيرة هو واحد عند العرب » .

الإسلاميّ – ٣ : ١٠٩ ، من الطبعة الأولى) وهيوار (تأريخ العرب الأدبيّ – ص ١٢٦) يقولون انّ الموشّح قد تحدّر من الشعر ، باختراع مخترع معيّن ، وجماعة آخرين ، ومنهم نكلسن (تأريخ الأدب العربيّ – ص ٤٥) وبروكلمان (الأدب العربيّ – ١ : ٤٥٠) يقولون انّ الموشّح توأم الزّجل ، وُلد معه في مهد واحد .

وقال المحبّي في « خلاصة الأثر » (١ : ١٠٨) : « وأوّل من اخترع الزّجل رجل اسمه راشد ، وقيل ابو بكر قُزْمان المغرساني [١] . »

وقال ابو عليّ السبتي « نفح الطّيب » (٣ : ١٢٥ – من طبعة الأزهريّة) : « أوّل زجل عُمِل في الدّنيا :

بالله يا طير مداأل ... مورّسي وسط القفار
إيّاك تجدّد لعاده ... ترمي حجيره في داري » .

وقال دوزي في « تكملة المعجات العربيّة » (١ : ٥٨١ – مادّة زجل) ما معرّبه ملخّصاً : « الزجل ألفوا جمعه على أزجال – وكذا يجمعه سكياباريلّي في كتابه المطبوع في فلورنسة سنة ١٨٧١ ، امّا الأب بادرو دي ألكلا [٢] فيجمعه في كتابه المطبوع في غرناطة سنة ١٥٠٥ على أزْجل . وهو نوع من الشعر ، أو الاغانيّ العاميّة ، يُعزى اختراعه ، عند بعضهم ،

---

(١) قال سيبولد في « دائرة المعارف الاسلاميّة » المنقولة الى العربيّة ، يعلّق على ما هنا من كلام المحبّي (١ : ٣٦٢) : « والصّواب : ابن قزمان المغربي ، أو القرطبيّ » .

(٢) نقل الأمير شكيب ارسلان في « حاضر العالم الاسلاميّ » (٢ : ١ – من الطبعة الثانية) عن المستشرق الاسبانيّ ازيدورو ده لاس كاخياس ، قنصل اسبانيا في تطاون ، انّ عائلة القلعة (Alkala) من الأسر الاسبانيّة النّبيلة التي تنمي الى أصل عربيّ ، والتي لا تزال تحمل الى يومنا هذا اسماء عربيّة .

الى رجل اسمه راشد ، وعند الأكثرين الى أبي بكر بن قزمان . وهو ابو بكر محمد بن عيسى بن عبد الملك الزهري من قرطبة المتوفى سنة ٥٥٥ هـ — الموافقة للسنة ١١٦٠ م » الى أن يقول : « وهو — يعني الزجل — لم يُنظم منه في اسبانية ، فحسب ، بل نُظم منه في مصر أيضاً » .

وقال ويل في « دائرة المعارف الإسلامية » الفرنسية (١ : ٤٧٤ — مادة عروض) ما معرّبه ملخصاً : « الشائع على الألسنة انّ اسبانية هي مهد الموشّح والزّجل ، وانّ ابن قزمان من أقدم الزجّالين ، بل انه الزعيم الأشهر لأهل الطريقة الزجليّة » .

وقال سيبولد في المعلمة الإسلاميّة المذكورة ، المنقولة الى العربيّة ، ما ملخّصه (١ : ٦٦٤) : « ويجدر بنا أن نذكر هنا بحث جوليان ريبرا Julian Ribera وخاصّة ما يتعلّق منه بديوان ابن قزمان ، وهو البحث الذي نشره عام ١٩١٢ وانتصر فيه لنظريته الجديدة التي تناقض الرأي السائد بين علماء الدراسات العربيّة واللاتينيّة ، ومؤدّاها [ص ٥٠] : انّ مفتاح تفسير أوزان الشعر في مختلف مذاهب الشعر الغنائي للعالم المتمدين في العصور الوسطى هو الشعر الغنائيّ الأندلسيّ الذي منه ديوان ابن قزمان » .

امّا ابن قزمان * وهو الذي يكاد يجمع الرأي على انه قطب أهل الزّجل في العصور المتقادمة ، والذي أطال الأزجال ، وهذّبها وجوّدها ، بعد أن كانت مقطّعات مرسلة كما تجيء ، وارتفع بهذه الطريقة العاميّة الى عليا

(*) بضمّ القاف وتسكين الزّاي ، وهو ضبط « دائرة المعارف » للبستاني (١ : ٦٤٨) و « آثار الأدهار » (القسم التاريخي : ٣٨١) و « دائرة المعارف الإسلاميّة » المنقولة الى العربيّة (١ : ٣٦٣) و « علم الأدب » المذكور (١ : ٤٣٦) و « الأعلام » للزركلي (٣ : ٩٣٦) .

المراتب ، فقد جاء عنه في « قلائد العقيان » لابن خاقان (ص ١٨٧ — من طبعة بولاق) : انه « الوزير الكاتب ابو بكر بن قزمان » وان « المتوكل على الله اشتمل عليه اشتمالا أرقاه الى مجالس وكساه ملابس فاقتطع اسمى الرتب وتبوأها ونال اسنى الحظوظ وما تملأها » الى أن يقول : « ولبس من ملابس الهوان أشوهها طوقاً في قصة أساء بها ابن حمدين وما أجمل » الى أن يقول : « وكان رحمه الله ظاهر الصواب متى نبس طاهر الأثواب من كل دنس معجزاً ببيانه موجزاً في كل أحيانه » ثم يروي له هذين البيتين :

ركبوا السيول من الخيول وركبوا فوق العوالي السمر زرق نطاف
وتجالوا الغدران من ماذيهم مرتجة الأعلى على الأكتاف

ولم يذكر له ابن خاقان تاريخ ولادة ، ولا تاريخ وفاة [١] . وهذا المتوكل على الله هو صاحب بطليوس ابو محمد عمر بن المظفر ، من بني الأفطس ، الذي ثل عرشه المرابطون سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٤ — ١٠٩٥ م) ، والذي في قتله وقتل ولديه يومئذ قال الوزير ابن عبدون رائيته المشهورة : « الدهر يفجع بعد العين بالأثر » . وكان المتوكل على الله كأبيه [٢] ولعاً بالأدب ، وله شعر ونثر ، وقد ذكر ابن خاقان في « قلائد العقيان » (٣٦ — ٤٧) صدراً منهما . أما ابن حمدين فهو : « الفقيه قاضي الجماعة ابو عبد الله بن

---

(١) أورد البستاني ، ايضاً ، في « دائرة المعارف » (١ : ٦٤٨) هذه الملاحظة ، بعد أن نقل كلام ابن خاقان الذي مر هنا بعضه ، ولم يزد .

(٢) هو صاحب كتاب « المظفري » الذي سمي باسمه . قال المستشرق بيريس في « مجلة المجمع العلمي العربي » (١٩ [١٩٤٤] : ٣٩٨) : « وهو في الحقيقة عبارة عن دائرة معارف ، موضوعها الأدب والتاريخ في خمسين جزءاً . وقد ضاع لسوء الحظ ولم يبق منه الا فقرات في كتب شتى » .

حَمْدِين َ[1]» كما في « قلائد العقيان » (ص ١٩٢) و « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (١ [٢] : ٣٣٣) .

ومما أورد ابن خلدون في « المقدمة » من ذكر ابن قزمان ما يأتي (ص ٤٤١) : « وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله بالأندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسكبت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه » الى أن يقول : « وهو إمام الزجالين على الإطلاق . قال ابن سعيد[2] ورأيت أزجاله مروية ببغداد أكثر مما رأيتها بحواضر المغرب » الى أن يقول (ص ٤٤٢) : « وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيراً ما يتردد الى إشبيلية ويبيت بنهرها » . وقد أورد شيئاً من أزجال ابن قزمان (٤٤١ - ٤٤٢) . وأحسن ما هناك هذا الذي ارتجله ابن قزمان في بعض نزهاته على نهر إشبيلية ، قال (٤٤٢) :

اذا شمّر اكمامو يرميها * ترى النور يرشق لذيك الحيها
وليس مرادو ان يقع فيها * الا ان يقبل بديداتو

وفي « نفح الطيب » للمقّري (٢ : ٢٣٧) : « وكان أهل الأندلس يقولون ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنبي في الشعراء » الى أن يقول : « فابن قزمان ملتفت الى المعنى » . وقال (٢ : ٤٩٥) : « وقال ابن سعيد في طالعه[3] لما وصف وصول ابن قزمان الى غرناطة واجتماعه بجماعته بقرية

---

(١) ما هنا ضبط « الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة » (١ [٢] : ٣٣٣) و « آثار الأدهار » (القسم التاريخي : ١٩٣) .

(٢) هو الحسن بن سعيد (نفح الطيب ١ : ٨٩) .

(٣) يعني كتاب « الطالع السعيد » (نفح الطيب ١ : ٨٩) لأبي الحسن بن سعيد المذكور .

الزّاوية من خارجها بنزهون القلاعيّة(*) الأديبة وما جرى بينهما وانها قالت له بعقب ارتجال بديع وكان يلبس غفارة صفراء على زيّ الفقهاء. حينئذ أحسنت يا بقرة بني اسرائيل الاّ انك لا تسرّ الناظرين فقال لها ان لم اسرّ الناظرين فانا اسرّ السامعين وانما يُطلب سرور الناظرين منك » الى أن يقول (٤٩٦) : « ولم ينتقل ابن قزمان من غرناطة الاّ مـن بعد ما أجزل له — يعـني الوزير ابن سعيد — الإحسان ومدحه بمـا هو ثابت له في ديوان أجـزاله » الى أن يقول : « وحُـكي عنه فيما اظنّ أعني ابن قزمان ويحتمل انه غيره انه تبـع احدى الماجنات وكان أحول فأطمعته في نفسها وأشارت اليه أن يتبعها فاتّبعها حتى اتت به سوق الصاغة باشبيلية فوقفت على صـائغ من صيّاغها وقالت له يا معلم مثل هذا يكون فصّ الخاتم الذي قلت لك عنه تشير الى عين ذلك الأحول الذي تبعها وكانت قد كلّفت ذلك الصائغ أن يعمل لها خاتماً يكونَ فصّه عين ابليس فقال لها الصائغ جيئيني بمثال فاني لم أرَ هـذا ولا سمعت به قطّ . وحكاها بعضهم على وجه آخر وانها ذهبت الى الصـائغ وقالت له صوّر لي صورة الشيطان فقال لها ائتيني بمثـال فلما تبعها ابن قزمان جاءته به وقالت له مثل هذا فسأل ابن قزمان الصائغ فخجل ولعنهـا » . وقد جاءت ايضاً هذه القصّة على الوجه الثاني ، الذي ساقه المقّريّ هنا ، في جملة ماحدّث به الجاحظ عن نفسه ، مما وقع له من النوادر . وهي في جميع المراجع جاحظيّة ، الاّ في « نفح الطيب » . ولا بدّ من الإشارة الى الشكّ الذي اعترض المقّريّ من جهة وقوعهـا لابن قزمان ، وذلك حيث قال : « وحُـكي عنه فيما اظنّ أعني ابن قزمان ويُحتمل انه غيره » . ثمّ يذكر المقّريّ ، بعد ايراد القصّة ،

(*) قال في « نفح الطيب » (١ : ٨٩ و ٩٠) : « نزهون بنت القلاعيّ » ، وقال (٢ : ٤٩٥) : « نزهون الغرناطيّة » .

بيتين من الشعر ، لا طائل تحتها ، نظمها ابن قزمان و كتبها على باب جنته المذكورة . ثم يقول : « وله :

كثير المال تمسكه فيفنى وقد يبقى مع الجود القليلُ
ومن غرست يداه ثمار جود ففي ظل الثناء له مقيلُ » .

وفي « دائرة المعارف الإسلامية » المنقولة الى العربية ، ما ملخصه — وهو بقلم سيبولد (١ : ٢٦٢ — ٢٦٤) : ان ابن قزمان اشتهر باسم ابي بكر ابن قزمان ، وانه ذكر باسم الوزير الجليل ابي بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان في النسخة الوحيدة من ديوانه ، الموجودة في سنت بطرسبرج ، والتي نشرها « كنزبرغ » في برلين سنة ١٨٩٦ ، كما ذكر بهذا الاسم ايضاً في كتاب « قلائد العقيان » وفي كتاب ابن بسام ، وان اسمه ورد بعبارة ادق في كتاب « تحفة القادم » لابن الأبار (كازيري ١ : ٩٦ — ب) وفي كتاب « الإحاطة » لابن الخطيب (كازيري ٢ : ٧٧ — ب) اذ سمياه ابا بكر بن عيسى بن عبد الملك بن قزمان ، وانه توفي في آخر ليلة من سنة ٥٥٥ هـ (٣٠ من كانون الاول سنة ١١٦٠ م) كما في كتاب « الإحاطة » ، وهو مخطوط في تونس ، وان الفقرة الواردة في Catalogus Lagduno Batov. (٢ : ٢٠٨) وهي : « خدم في اول عمره المنعوت بالمتوكل » تدل على انه كان في حداثته في خدمة المتوكل آخر أمراء بني الأفطس في بطليوس ، وان « دوزي » قد دحض في رسالة له بعث بها الى « وزن » سنة ١٨٨١ (نشرها كنزبرغ في مقدّمة الديوان) الاعتراض الذي طلع به هذا في Natices Sam-maires (٢٤٢ — في التعليق ٢) على تلقيب ابن قزمان بالوزير ، والذي شاركه فيه « بروكلمان » (Gesch. ١ : ٢٧٢ — في التعليق ٢) ، وان « كودرا » نشر ملاحظات له على لفظة قزمان قال فيها ان هذا الاسم اقرب الى العربية منه

الى الاسم القوطيّ الاسبانيّ (غزمان) Gusman الى أن يقول : والحاجة ماسّة الى نشر طبعة علميّة لديوان ابن قزمان مع ترجمته والتعليق على الديوان. ونحن في حاجة ايضاً الى جمع تراجم ابن قزمان التي وردت في مصنّفات ابن بسّام وابن الأبار وابن الخطيب المخطوطة المبعثرة هنا وهناك » .

وفي « معجم المطبوعات العربيّة والمعرّبة » لسركيس (٢١٤) — ينقل من « مسالك الأبصار في اخبار ملوك الأمصار » المخطوط (الورقة ٣٣) — : « الوزير ابو بكر محمد بن عبد الملك بن قزمان اديب معجّز ولبيب متحرّز . له تفنّن في القريض وركوب كسائر بحور الأعاريض ، لم يكتف بالمستعملات ، حتى ذأل الصعاب المهملات . واخترع اوزاناً أخرى ، وابتدع ما لا يُعدّ نظماً ولا نثراً . الا انه موزون ، ظفر منه بدرّ مخزون . وقد ذكره ابن بسّام فقال فيه : وابو بكر من كتّاب الوقت والأوان ، ومن اهل البلاغة قرآء البيان . والمتوكّل اوّل من اتّخذه كاتباً » .

وفي « الأعلام » للزّركلي (٣ : ٩٣٦) انّ ابن قزمان توفّي سنة ٥٥٥ هـ ، ثمّ يقول عنه (٩٣٦ — ٩٣٧) : « محمد بن عبد الملك بن قزمان ، أبو بكر . شاعر زاجل من أهل قرطبة . له ديوان شعر كبير طُبع جزء منه » . والظاهر من قوله « ديوان شعر » انه يقصد الديوان الذي نشره بالطّبع « البارون دي كونسبرغ » (معجم المطبوعات ، المذكور : ٢١٥) وذلك في سنة ١٨٩٦ كما مرّ بك في المنقول من « دائرة المعارف الإسلاميّة » (١ : ٢٦٢) وكما في « تأريخ آداب اللغة العربية » لزيدان (٣ : ٣١ — من طبعة سنة ١٩٣١) وفي « معجم المطبوعات » المذكور (ص ٢١٤) لا كما في « علم الأدب » المذكور ، حيث قال (١ : ٤٢٦ — في الحاشية الأولى) : « وديوانه — يعني ديوان ابن قزمان — نُشر بالطبع في هذه السنة ١٨٩٧ » ،

والذي جاء من صفته في « تاريخ آداب اللغة العربيّة » المذكور ما يأتي (٣ : ٣٠) : « وله - يعني ابن قزمان - ديوان جمع ضروباً من الشعر ولاسيما الزّجل صدّره بمقدّمة في هذا الفنّ من الشعر فذكر ما بذل من الجهد والعناية في ضبطه والتبحّر فيه » الى أن قال (٣٠ - ٣١) : « اشتغل - يعني كونسبرغ - في نشرها - يعني نسخة بطرسبورج - مع ترجمة فرنساوية وتعاليق وشروح لغويّة واجتماعية وتأريخيّة مع ترجمة الناظم وبيان اللغة العربيّة التي كان يتكلّمها الأندلسيّون في القرن السادس للهجرة ومقابلتها باللّغات التي يتكلّمها العرب في البلاد الأخرى . صدر منه مجلّد طبع في برلين سنة ١٨٩٦ بالفوتوغراف في ١٤٦ صفحة مع مقدّمة فرنساويّة » . والذي فيه « تسع واربعون ومائة منظومة » (دائرة المعارف الاسلاميّة ، المذكورة ١ : ٢٦٤) * .

هذا وقد مرّ بالقاريْ ما ذُكر عن ابن قزمان في « خلاصة الأثر » المحبّي ، وفي « تكملة المعجمات العربيّة » لدوزي .

ومهما يكن من غماءٍ في تأريخ الزّجل ، فالذي لا ظلّ عليه للرّيب انّ هذه الطريقة العاميّة ترجع الى أصل بعيد في القدم ، وانه لم يُجعل لها اسم الزّجل ، ولا عُرفت به في الأقطار ، ولا وُسّع مجالها للفنون والبلاغات ، ولا صيح بعزّها في مغرب ومشرق ، الاّ منذ القرن الثالث للهجرة ، وانّ الأندلس ، لذلك العهد ، كانت بساطها وسامرها ، وانّ فنون الشعر الجارية على ألسنة عامّة الحضريّين ، في جميع البلاد التي غلب فيها اللّسان العربيّ ،

(*) في « بلاغة العرب في الأندلس » المذكور (ص ٢٢٣ - في الحاشية) : « منه - يعني ديوان ابن قزمان المخطوط في عاصمة الروسيا - نسخة فتغرافيّة بدار الكتب المصريّة » .

تنزع الى عرقها .

وأمّا الأصل في تسمية هذه الطريقة بالزّجل فالقول فيه لا يخرج عن حدّ المظنونات . ولعلّ الأقرب انّ اسم الزجل جاء من رفع الصّوت بالتّطريب ، أو من رفع الصوت الطّرب . قال في « اللسان » (١٣ : ٣٢١) : « والزّجل بالتّحريك اللّعب والجلبة ورفع الصوت وخُصّ به التّطريب وأنشد سيبويه :

له زجل كأنّه صوت حادٍ اذا طلب الوسيقة أو زميرُ

وقد زجل زجلاً فهو زَجِلٌ وزاجل وربّما أوقع الزّاجل على الغناء . قال : وهو يغنّيها غناء زاجلا . والزّجل رفع الصّوت الطّرب وقال : يا ليتنا كنّا حمامي زاجل . وفي حديث الملائكة لهم زجل بالتّسبيح أي صوتٌ رفيع عالٍ » . فانّ الطريقة الزّجليّة ، في الغالب ، يُغنّى بها ويُجرى في نظمها على النّغم ، دون الوزن . ونحن في جبل لبنان ، الى اليوم ، نقول لصاحب الزّجل : « قوّال » . والقوّال ، بالتشديد : المغنّي (المصباح ٢ : ٧١٤) . وممّا ينظر الى هذا الرأي كلام المحبّيّ في « خلاصة الأثر » قال (١ : ١٠٨) : « الزّجل في اللّغة الصّوت . وسمّي زجلاً لانه يُلتذّ به ويفهم مقاطيع اوزانه ولزوم قوافيه حتى يُغنّى ويُصوّت » .

وقد جعل المتأخرون الزّجل خمسة أقسام ، ذكرها المحبّيّ في « خلاصة الأثر » قال (١ : ١٠٨) : « وهو — يعني الزّجل — خمسة اقسام : ما تضمّن الغزل والزهر والخمر وحكاية الحال ويُختصّ بالزّجل ، وما تضمّن الهزل والخلاعة ويقال له بليق ، وما تضمّن الهجو والنّكت ويقال له حمّاق ، وما بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة فاسمه مُزَيلج ، وما تضمّن الحكم والمواعظ فاسمه المكفّر بكسر الفاء المشدّدة . والأول أصعب هذه

الخمسة . وقال مخترعه قزمان : لقد جرّدته من الإعراب كما يجرّد السيف من القراب . وسبب تقدّمه على ما بعده كثرة أوزانه وصعوبة نظمه وقربه من الموشّح في أغصانه وخرجاته » .

ومن الطرائق العاميّة التي ألحقت بباب الزّجل ، لكونها متفرّعة من نبعته ، وإن لم تكن منه في الأعاريض والأجزاء والخرجات ، وفي سائر المناحي ، كعروض البلد ، والمزدوج ، والكاري ، والملعبة ، والغزل ، والعروس[1] وهلمّ جرّاً الى بقاياها في البلاد التي غلبت فيها العربيّة ، كالزّجل اللبنانيّ ، والزّجل المصري ، والزهيري البغداديّ[2] ، فتلك الطرائق المتعدّدة

---

(١) في « بلاغة العرب في الاندلس » المذكور (ص ٢٣٤) نقلاً من « دار الطراز في صناعة الموشّحات وانواعها » لابن سناء الملك ، وهو من مخطوطات دار الكتب المصريّة : « الموشّح المعروف بالعروس ، وهو ملحون » .

وقال الاستاذ ضيف يعلّق على ذكر « دار الطراز » (٢٣٢ – في الحاشية) : « وجاء في كشف الظنون : درّ الطراز [لا دار الطراز] لأبي القاسم هبة الله بن جعفر المصريّ المتوفّى سنة ٦٨٠ . [راجع كشف الظنون ج ١ ص ٣٦٠ طبع بولاق] » .

وقد ذكر زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربيّة » « دار الطراز » ، في جملة آثار ابن سناء الملك ، قال (٣ : ١٦) : « دار الطراز » ولم يزد ، ثمّ قال : « ديوان موجود في ليدن . وفي الخزانة التيموريّة بالقاهرة نسخة منه قديمة في ٢٠٠ صفحة » . وقال في « جدول الاستدراكات والاصلاحات » (٤ : ٢٧٤) : « دار الطراز لابن سناء الملك خاصّ بالموشّحات » .

(٢) راجع « الياذة هوميروس » العربيّة (ص ١٥٢) . وقال ويل في « دائرة المعارف الإسلامية » الفرنسيّة ما معرّبه ملخّصاً (١ : ٤٧٥) : « الموّال مهده المدن ، أي العمران . والموّال المؤلّف من سبعة ابيات يسمّى ، في الغالب ، موّال بغداديّ ، أو نعمانيّ . والموّال الزهيريّ ، أو البغداديّ ، فيه قافية مزدوجة » .

ومن أمثلة الزهيري البغداديّ هذا الموّال ، وهو من نظم والدي :

منها ما قُيِّد ، ومنها ما لم يقيَّد ، ومنها ما انقطع النظم فيه [١] ، ومنها ما يُنظم فيه على صبابة بقيت من أصله ، وجُدِّد فيها . قال الأبشيهيّ في « المستطرف » (٢ : ٢٧٧) : « والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي الشعر القريض والموشَّح والدُّوبيت [٢] والزَّجل والمواليَّات [٣] والكان

حتى حبابك عذَّاني لو مُوك وعداك — ما بين صارلي وانا ناطر وفا وعدك
والجسم لو ذاب روحي بالغنى عنُّو — والروح ملكك عطول عمري أنا واعدك
يللّي العوالم بنفصك حالهم عنُّو — والقلب لو عنّ انا مالي ومال عنُّو
نحمين غواك خيلك بالدّنا وعداك

ومن أمثلة الزَّجل المصريّ هذا النشيد وهو لشوقي ، امير الشعرآء ، نظمه في عرس ابنه عليّ ، قال (جريدة عكاظ المصرية ، في ١١ من نوّار سنة ١٩٢٦) :

دار البشاير مجلسنا — وليل زفافك مؤنسنا
ان شالله تفرح يا عريسنا — وان شالله دايمًا نفرح بك
على السعاده وعلى طيرها — وادخل على الدنيا وخيرها
فرحه تشوف لابنك غيرها — وتعيش لأهلك وصحابك
الشمس طالعه في الكلّه — ورده وعليها ثوب فلّي
ملحه في عين اللّي ما يصلّي — ولا يقولشي تتهنّى
ستك وبالمعروف سيدها — وصلّي واطلب واتمنّى
قم يا عريسنا بوس ايدها — وتقوم بدارك وشؤونها
حرّه تصونك وتصونها — دخلة ولادك والجنّه
تشوف عيونك وعيونها

(١) قال ويل في « دائرة المعارف الإسلاميَّة » الفرنسيَّة ما معرَّبه ملخَّصًا (١ : ٤٧٤) : « الكان وكان والقوما والحماق تكاد تكون اليوم غير مستعملة » .

(٢) مثاله ، وهو من نظم والدي :

لا أنتَ ولا أنا ابتدعنا الحبّا — لم أخلقْ حسْنًا ولم تكوِّن هدبا
تلك استهوت وذاك هبَّ وحبَّا — وكلانا على الهوى استخرنا الربَّا

(٣) مثاله ، وهو من نظم والدي :

و كان [1] والقوما [2] ومنهم من جعل الحماق [3] من السبعة وفي ذلك اختلاف » . والأبشيهي يذكر في عنوان الباب (ص ٢٣٢) « الموسجان » في جملة ذلك ، ثمّ يسكت عنه في التفصيل . وقال صفيّ الدين الحلّي في مقدّمة ديوانه (ص ٥ — من طبعة دمشق سنة ١٢٩٧ هـ) : « وقد أعربت هذا الكتاب عن كلّ ما عري من الإعراب ، من الفنون الأربعة التي لحنها إعرابها ، وخطأ نحوها صوابها » . أي انّ الفنون العاميّة عنده اربعة ، ليس غير . وهذا باب لا تُستقصى أطرافه ، لما أطالوا فيه من الاختلاف .

ويترجّح انّ آخر ما بقي من الأعاريض الأندلسيّة هي الأثارة التي

قطعة سما ، من سما لبنان ، ملبوسك　　والبدر عالي الرتب عبدك على ... ك
واقع أنا في الهوى عامل بناموسك　　خاّ سي القمر يا قمر يضنى وأنا بوسك .

(١) مثاله ، وهو للصفيّ الحلّي — أورده الأبشيهي (ص ٢٨٨) :

شاهدت في الليل طيري　　وقمت حتى اصيب ثمرك
ما كلّ صيد يحصل　　بفرح الصيّاد
طيري الذي كان إلي　　لو ردت مثله ما حصل
وهو علي معوّد　　وانا عليه بعتاد

الى آخره .

(٢) مثاله ، وهو للصفيّ الحلّي — أورده الأبشيهي (ص ٢٨٩) :

من كان هوى البدور　　ووصل بيض الخدور
بالبيض والصفر يسخو　　وقد جلس في الصدور

الى آخره .

(٣) مثاله ، وقد أورده الأبشيهي دون أن يسمّي قائله (ص ٢٩٠) :

أنا ما عبوري الحمّام　　جسمي لكي ينظف
الأ لدمع جاري　　على الما ولا يوقف

إلى آخره .

كانت لا تزال في زجل أهل مالطة حتى عهد الشيخ احمد فارس الشدياق هناك[1] .
ولا يُعرف كيف قطعت العروض العاميّة من الجزيرة الأندلسيّة الى الجزيرة المالطيّة ، ولا الزمن الذي قطعت فيه ، ولا الباعث الذي دعا الى بقائها في تلك الجزيرة المتوحّدة ، الاّ بالتقدير . ولقد قيل انّ في الأمة المالطيّة فرائد وجملاً مغربيّة ، ممّا يترجّح به انّ اصل المالطيّين من المغاربة ، وانّ المغرب ، الذي هو عدوة الأندلس ، كان سوق اشيائها في أيام العزّة ، كما قد اصبح في أيام الذلّة دار هجرتها ، فنُقلت طرائق الزّجل الأندلسيّ الى مالطة ، في جملة ما نُقل اليها من بضاعة المغرب ، وهي المردودة ، في الأصل ، الى الأندلس[2] ، وانّ السبب في بقاء ذلك الى هذه الأزمنة المتأخرة كون المالطيّة ، كما لا يخفى ، هي عند قول الشدياق فيها (الواسطة الى معرفة مالطة[3] ، ص ٥٦) :

تبًّا لها لغة بغير قراءةٍ وكتابةٍ ، عين بلا إنسانِ

أي انّها غير مقيّدة في الكتب ، فلم يكن لها منصرف عن الجمود ،

---

(١) أقام احمد فارس بمالطة « نحو اربع عشرة سنة » ([الواسطة الى معرفة مالطة] : ٢ – من الطبعة الأولى) ، وفصل عنها الى اوروبة سنة ١٨٣٨ ([كشف المخبّا عن فنون اوروبا] : ٦٧ – من الطبعة الأولى) .

(٢) أثبت باربيرا في المعجم المالطيّ العربيّ الايطاليّ (Dizionario maltesse - arabo-italiano . Beyrouth. 1939 .) (١ – في المقدمة) انّ المالطيّة تداخلتها الفاظ واصطلاحات أندلسيّة وبربريّة . وقال الشدياق في « الواسطة » (ص ٥٨) : « لا شكّ في كون المالطيّة عربيّة ولكني لست ادري أصل هذا الفرع أشاميّ هو ام مغربيّ فانّ فيها عبارات من كلتا الجهتين والغالب عليها الثانية » .

(٣) هو كتاب « الواسطة في معرفة أحوال مالطة » بعينه ، المطبوع ثاني مرّة في مطبعة « الجوائب » سنة ١٢٩٩ للهجرة ، ولكنّه في الطبعة الأولى (تونس ، سنة ١٢٨٣ ﻫ) كان يحمل الاسم الذي في المتن .

فثبتت على حالها ، وثبت شعرها معها . وقد ذكر الشدياق في « الواسطة » انّ من نظم المالطيّين لعهده قول احدهم (ص ٦٢) :

المحبوب تاقلبي سافر — ليلي ونهاري تبكيح
جعلتلو بدموعي البَحَر — وبالتّنهيدات تاقلبي الريح

وقول الآخر (صْ ٦٣) :

ينا اشتقت نجي فوق سدّتك — نجي شبيهه تاعصفور
. نطفي المصباح بجوانحي — نعطيك بوسه ونرجع نور(*)

وأمّا الزّجل في لبنان فهو فرع من تلك الطرائق القديمة ، التي سبق الكلام عليها . وكلّ ما عند القوم من تأريخه الخاصّ انّ زماناً طويلاً امتدّ به على السكون وافتقار المادّة ، قبل أن ينتهي الى هذه الأيام المتأخرة ، ثمّ انه خدمته السليقة ، ومدّه الاطّلاع ، ومحّصه النقد ، فتدوّق في مختلف المعاني ، وما زال يترقّى شيئاً فشيئاً . قال الأب شيخو في « شعراء النصرانيّة بعد الإسلام » (٤ : ٤٤٩) : « وكأنّ فنّ الزجليّات أخذ ينتشر في انحاء

(*) قال الشدياق في تفسير هذه المصطلحات ما موجزه (ص ٦١ و٦٢ و٦٣): انّ « تا »، في قول الأوّل، لفظة منحوتة من « متاع » تدخل بين المضاف والمضاف اليه، وانّ « متاع » يدخلها اهل المغرب في الإضافة كثيراً، ويبتدئون بالميم ساكنة، وانّ المالطيّين لا يكادون ينطقون بالعين ، اذا وقعت في آخر الكلمة ، وانّ قلب العين ألفاً ، أو همزة ، هو من أساليب العرب (قال الأمير شكيب ارسلان في [تاريخ غزوات العرب] ، المذكور ، [ص ٢٩٦] تعليقاً على ما هنا من كلام الشدياق : انّ الهمزة والعين من مخرج واحد ، فلا عجب ان تأتي الفاظ بالهمزة وبالعين ومعناها واحد) وانّ الحآء في « تبكيح » مبدلة من الهآء ، وانّ « البحر » بالفتح ، جرياً على القياس من انّ الاسم الثلاثيّ الذي أوسطه حرف حلق يجوز فيه الفتح ، وانّ « السدّة »، في قول الثاني ، يراد بها الفراش نفسه .

الشام في القرن السابع عشر على مثال ابن القلاعي [1] وعيسى الهزار [2] وميخائيل حاتم [3] في مكتبتنا الشرقيّة نحو عشرة مجاميع من ضروب الزجليّات المختلفة الأوزان والأدوار وأغلبها من القرن السابع عشر ». وقال وبل في « دائرة المعارف الإسلاميّة » الفرنسيّة، ما معرّبه ملخّصاً (١ : ٤٧٤): « منذ القرن الثامن، للهجرة — الموافق للقرن الرابع عشر، للميلاد، على

---

(١) هو المطران جبرائيل الاحدني، المشهور بابن القلاعي. وُلد، على الأرجح، في جرة القرن الخامس عشر، وتوفي سنة ١٥١٦ — راجع ترجمته في « تاريخ الطائفة المارونيّة » للدويهي (ص ١٤٠ و ١٥٣ و ٤١٢). وراجع خلاصة أخباره، وجانباً من أزجاله في « شعراء النصرانيّة بعد الإسلام » (٤ : ٤٣١ — ٤٣٥). وراجع جدول مؤلّفاته في « المجلّة البطريركيّة » (١٠ [١٩٣٥] : ٧٩ — ٨٤) — وقد جاء عنه في « شعراء النصرانيّة بعد الإسلام » (ص ٤٣٥): « اوّل قوّال لبناني صبرت زجليّاته على آفات الزمان، فلهجته تشعر بقرب عهد اللبنانيّين بالتكلّم بالعربيّة مع آثار اللغة السريانيّة الشائعة بينهم ». وقال الأب لامنس في مجلّة « المشرق » (١ [١٨٩٨] : ١٤٦): « ولدينا بعض هذه الميامر — يعني ميامر ابن القلاعي — محفوظة في مكتبة كليّتنا وهي أشبه بالأزجال ».

(٢) من نصارى العجم، قدم الى القدس، وجوّل في أنحاء الشام، وكان يلقّب نفسه « بعيسى الهزار الشرقي »، وكان قسّيساً. عاش الى أواخر القرن السادس عشر — راجع ترجمته وعدّة من أزجاله في « شعراء النصرانيّة بعد الاسلام » (٤ : ٤٣٧ — ٤٤٠)، وفي مجلّة « المشرق » (٩ [١٩٠٦] : ١٠٩٨ — ١١٠٤).

(٣) هو الشيخ ميخائيل بن حاتم الحمصي. وُلد في حمص، في أواخر القرن السادس عشر. وكان معاصراً لعيسى الهزار، وتأخّر بعده. سكن مصر ودمشق، ولا تُعرف سنة وفاته. ولعلّه عاش الى أواخر القرن السابع عشر — راجع ترجمته، وشطراً من أزجاله في « شعراء النصرانيّة بعد الإسلام » (٤ : ٤٤١ — ٤٤٤).

التقريب – لم يُعنَ بالموشّح والزّجل الأ شعراء من المشرق » .

وكان يقال للزّجل في لبنان ، وذلك من أقدم عهود اللبنانيين بتعاطيه ، حتى بضع سنين من يومنا ، هذا : المعنّى . وكان يقال له ، ايضاً : القَوْل ، ويقال لصاحبه : القوّال [1] . قال والدي في مذكّراته الأدبيّة الخطيّة ، من كلام له على هذه التسميات : « والذي عندنا ، في مسألة تسميته بالمعنّى ، انّ زجلنا القديم كان وقفاً على الغزل وحكايات أحوال العشق ، وما هو في سبيل منه . فسُمّي يومئذ معنّى – والمُعنّى هو ايضاً المتعب المضنى – لذلك [2] . وكأنما سمّوا صاحبه قوّالاً للاعتماد في نظم المعنّى على النغم ، دون الوزن ، وللتغنّي في ارتجاله . والقوّال هو ايضاً المغنّي . ثمّ اشتقّوا من اسم صاحب الصناعة اسماً لصناعته ، فقالوا : القَوْل . وحين يكون الأمر هكذا ، لا يكون قولهم « قوّال معنّى » بعيداً ، أي مغنّي رقائق العشق والضنى . ولقد سألنا أولادنا الزجّالون ، في هذه الأيام ، بعد أن جمع الزّجل بين الغزل وسائر المواضيع ، كيف الأشبه بتسمية هذا الفنّ ، فرأينا أن لا بأس باسم الزّجل – أي انّ بضاعته قد رُدّت اليه » .

ولعلّ أقدم ما انتهى الينا من انواع الزّجل اللبنانيّ زجليّة نظمها ابن القلاعيّ في وصف حوادث لبنانيّة تاريخيّة ، جرت في القول الراجح بين السنة

(١) وكان يقال له ، ايضاً : « ابن الفنّ » و « ابن الكار » ، أي ابن الصناعة ، و « ابن الذّكاء » ، بالذال المعجمة ، أي ابن الذّكاء وحدّة الفؤاد .

(٢) نقل الاستاذ توفيق عوّاد في مقالته « الشعر العامّي » من كتاب « نيل المتمنّى في فن المعنّى » المخطوط ، وهو للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، قوله (مجلّة المشرق ٢٨ [١٩٣٠] : ٤٤١) : « والذي أراه في تسميته – يعني تسمية المعنّى – انه سُمّي باسم قائله لأنّه شكوى العاشق الحزين الذي يسمّونه المُعنّى ، فيكون معناه لسان المُعنّى » .

١٠٥٧ والسنة ١٤٥٠ الميلاد ، وعنوانها : « مديحة على جبل لبنان بلحن افراميّ » . وقد نشرتها « المجلّة البطريركيّة » (١٠ [١٨٣٥] : ١٠ — ٧٢) وجعلتْ اسمها « حروب المقدّمين » . وهي من النوع الزجليّ الذي قلّد فيه قدماء الموارنة ، في بعض صلوات لهم ، يأتون فيها بسير جماعة من القدّيسين ، أناشيد سريانيّة ، معروفة « بالإفراميّات » [1] ، نسبة الى مار إفرام السريانيّ [2] . وكانوا يترنّمون بذلك في كنائسهم . وقد سمّوا القصيدة

---

(١) قال الأب شيخو في مجلّة « المشرق » (٢٠ [١٩٢٢] : ٧٢٤) : « الأبيات الإفراميّة تتألّف من أربعة شطور ثلثة منها على رويّ واحد ، والرابع على رويّ يعود في ختام كلّ الأبيات » .

(٢) مار إفرام السريانيّ ابو البيعة السريانيّة ، ومن آباء الكنيسة ، له شروح على الأسفار المقدّسة من الطبقات العلى ، حتى لقّب « بكناريّ الرّوح » — وفي « مدرسة نصيبين الشهيرة » للسيّد اديّ شير (ص ٨) : « سمّاه السريان الشرقيّون نبيّ السريان وملفان الملافنة وافرام الكبير وعمود البيعة . ودعاه السريان الغربيّون شمس السريان وكنّارة الرّوح الى غير ذلك » . وقال الأب شيخو في مجلّة « المشرق » (١٨ [١٩٢٠] : ٧٢١) : « القدّيس افرام السريانيّ الملقّب في الكنائس الشرقيّة بصنّاجة الرّوح القدس » — وله شعر في الربوبيّات غاية في الرشاقة ، وقوّة الطبع ، وشفوف الحسّ . وُلد في نصيبين ، في الجزيرة ، في اوائل القرن الرابع وتوفّي ، على ما في « معلمة لاروس الكبرى » (٤ : ٣٢١ — طبعة سنة ١٩١٢) سنة ٣٧٩ ، وعلى ما في « مدرسة نصيبين الشهيرة » (ص ٦) في ٥ من حزيران سنة ٣٧٣ — راجعْ ترجمته في « معلمة لاروس الكبرى » و « مدرسة نصيبين الشهيرة » و « سيرة القدّيسين » طبعة بيجان ، و « المكتبة الشرقيّة » للسمعانيّ ، وراجعْ في شأن مخلّفاته الكتابيّة « المجلّدات الستّة من مؤلّفات مار افرام » للسمعانيّ ، ومجلّة « المشرق » (١٨ [١٩٢٠] : ٧٢١ — ٧٣١) ، و « ميامر مار افرام المعروفة بالميامر النصيبينيّة » طبعة بيكّل ، و « مجموعة تآليف مار افرام الغير المنشورة » للاّمي ، و « الآداب السريانيّة » لدوفال .

ولقد عرّب البطريرك اغناطيوس افرام الثاني السريانيّ في « مجلّة الآثار الشرقيّة »

منه « بـديحة » اشتقوها من المديح ، لاحتوائها سيرة القديس الذي جُعلت لإحسان الثناء عليه . ومـا زال الموارنة ، في بعض صـلواتهم ، يتغنّون بالإفراميّات الزجليّة ، الاّ انهم جعلوا لغتها وسطاً بين العاميّة والفصحى [1] .

وهذا أوّل زجليّة ابن القلاعي :

ابـدا باسـم الله الرحمـان واعطي أمان لمن هو وخفان [2]

نمـدح في طيب الألحـان نجهر عوارض هـذا الزمان

ويرى لو سرف في كتابه « الأدب العاميّ » انّ أقدم الأزجال اللبنانيّة هي مرثية ابن القـلاعيّ ، التي بكى فيها رفيقاً له ، غرق في البحر . قـال لو سرف هناك ما معرّبه (ص ٥٣) : « يرجع عهد هـذه الزجليّة الى القرن الخامس عشر ، وهي للراهب جبرائيل القلاعيّ ، الذي وُلد في قرية لحفـد ، وطاب العلم في رومة ، وعـاد منها الى لبنان في سنة ١٤٩٣ ، ويومئذٍ نظم زجليّته » .

(١ [١٩٣٦] : ٥٢٥ وما يليها) انشودة لمار افرام اسمها « عيد الميلاد » جُعلت الحروف ، في ابتداءات ابياتها ، مرتّبة ترتيب الحروف السريانيّـة . وهي طريقـة الأَلِفِيّات في الزجـل اللبنانيّ ، التي تُرتّب الحروف في ابتداءات ابياتهـا ترتيب الحروف العربيّة .

(١) قال الأب شيخو في مجلّة « المشرق » (١٨ [١٩٢٠] : ٧٣١) : « ثمّ انتشرت اغاني افرام وتسابيحه ومنظوماته التي وضعها في كلّ أسرار الديانة المسيحيّة ومواسمها وأعيادها بالكلام المنسجم والتشابيه البديعـة والمعاني المبتكرة فتهافتت اليها الكنائس السريانيّة وتغنّت بها في فرائضها الدينيّة ورتبها الكنسيّة وقسم كبير منها لا يزال حتى يومنا هذا من جملة الصلوات التي يتلوهـا الرهبان والاكليروس عند السّريان والكلدان والموارنة » .

(٢) خالف (المجلّة البطريركيّة ١٠ [١٩٣٥] : ١٠ – في الحاشية الأولى) .

وقد نشر الأب منش في مجلّة «المشرق» تلك المرثية (١٨ [١٩٢٠]: ٢٥٠ – ٢٥٦)، وذكر في التّمهيد لها انه نقلها عن النسخة الوحيدة الموجودة في المكتبة المارونيّة في حلب (عددها ٧١٢)، وانّ المرثيّ هو الأب يوحنّا، من الرهبانيّة الفرنسيسيّة، استاذ ابن القلاعيّ ورفيقه، وانّ الدويهي في «تاريخ الطائفة المارونيّة» يقول انّ اسمه (ص ٤١٢): «القسّ يوحنّا المارونيّ». ثمّ قال الأب منش انّ هذا القسّ يوحنّا كان وابن القلاعيّ أوّل راحلَيْن من الموارنة، الى الغرب، في طلب العلم. ذكر الأب منش هذا، وذكر غيره، ممّا يتّصل به، لكنّه سكت عن مسألة قدم المرثية، وعن كون ابن القلاعيّ قد نظمها في أوّل عهده بنظم الأزجال، كما يُفهم من كلام لوسرف، الذي تقدّم. وهذا أوّلها (٢٥٢):

اصبح الغريب مجاظرْ كالطير من غير جناحْ
من أجل ما قد يباشرْ عن اختباط الرياحْ
اخي العزيز قد تخاطرْ والمآ من فوقه طفاحْ
ويلي وياقطع قلبي لمّا تنشّقت هذا الخبار(*)

ونشر الأب حرفوش في مجلّة «المشرق» (١٤ [١٩١١]: ٤٣٣ – ٤٣٧) زجليّة أنفاً، لزجّال اسمه: «سليمان»، من «اشلوح»، وهي تدور

(*) قال الأب منش يشرح الألفاظ المغلقة في هذا المقطع (٢٥٢ – في الحاشية ١و٢و٣و٤و٥و٦و٧): «مجاظر: سريانيّة بمعنى مُجار او مسابق. يباشر: أي يُمانيه أو يُصاب به. اختباط: أي الاضطراب والهيجان وهي هنا بمعنى عصف الرّياح وعجيجها وفي ذلك اشارة الى ما كان يتحمّل المسافر من المصاعب والأخطار لذلك العهد. تخاطر: على الصيغة السريانية، ساقته اليها القافية، وفصيحها خاطر بنفسه أي ألقى بها الى التهلكة. طفاح: عاميّة بمعنى فائض أو متراكم. تنشّقت: نشقه وقف عليه أو انتهى اليه. الخبار: الخَبَر».

(ص ٤٣٣) « على خراب طرابلس وأخذها من يد الصليبيّين » . وقد رجّح الأب حرفوش « انّ الشاعر معاصر للحادثة — ٢٧ من نيسان سنة ١٢٨٩ — أو قريب العهد منها ، أو لا أقلّ من انه كان ذا اطّلاع ، اذ طبّق وصفه وروايته على ما رواه المؤرّخون من عرب وافرنج » . ثمّ قال : « امّا اشلوح فعلى ما يظهر قرية من جهات طرابلس الاّ اننا لم نتحقّق موقعها ، ولعلّها اليوم قد خربت » . وقال ، ايضاً ، يعلّق على هذا البيت من الزّجليّة :

قايلها شاعر اشلوح مسكنه   مشهور بين الورى اسمُه سليمان

(٤٣٧ — في الحاشية ٢) : « اين هي اشلوح؟ لعلّها خربة قرية الآن في جوار طرابلس ، ندع البحث للمطالعين » . وقال في كلام له على قدم تلك الزّجليّة (٤٣٣) : « أثر فريد لأنّها أقدم زجليّة لبنانيّة نعرفها » .

ومن التّدقيق في لغة تلك الزّجليّة يظهر أن لا سليمان هذا لبنانيّ ، ولا أشلوح هذه لبنانيّة (*) .

(*) بعد كتابة ما هنا عثرتُ في مجلّة « المنارة » على مقالة للأب حرفوش (ا[١٩٣٠] : ٨٩٧ — ٩١٠) علّق على بعض جملها ما يأتي (٨٩٧ — ٨٩٨ ، في الحاشية) : « ومن مدّة اهتدينا الى محلّ اشلوح وهي المدعوّة اليوم : شلوح ، في بلاد عكّار » . وقال (ص ٨٩٧ — في الحاشية) : « وهذه الزجليّة — يعني زجليّة الأشلوحيّ — عثر عليها الاستاذ الروماني الشهير اغناطيوس غويدي I. Guidi في مخطوط المكتبة الواتيكانيّة تحت عدد ٢١٤ و ٢٣١ الاّ انه نسبها غلطاً لابن القلاعيّ ونشرها في المجموع الذي خصّه المستشرقون بيوبيل العلاّمة الاسبانيّ كوديرا في الصفحات ٣٦٢ — ٣٦٨ فتعقّبه استاذنا المرحوم الأب لويس شيخو في المشرق لسنتها ١٥ سنة ١٩١٢ ص ٣١٩ فانّ الناظم صرّح باسمه فيها بقوله :

قايلها شاعر اشلوح مسكنه   مشهور بين الورى اسمُه سليمان »

الى أن يقول (٨٩٨ — في الحاشية) : « ومخطوط الفاتيكان يحتوي على زجليّات لابن القلاعيّ حقيقة ولكن هذه الزجليّة ليست له فتنبّه — طالع [الكنيسة المارونيّة]

امّا القول بأنّ أقدم ما انتهى الينا من الزَّجل هو البيت المشهور :

جوزك يا مِلِيحَة راح عالشّام وحدُو

فهو ممّا تسامع به النّاس ، وليس فيه لليقين كبير غناء . وهذا البيت ، أيضاً ، من منظوم قدماء اللبنانيّين ، في تقليد أُنشودة سريانيّة ، يُنغَّم بها في بعض الصلوات المارونيّة لعهدنا .

وعن والدي انّ أقدم ما جاءنا عن الزَّجّالين في لبنان ، ممّا هو من عروض المعنّى الجارية ، اليوم ، هذه القطعة الآتية ، وهي لزجّال ، من جنوبي لبنان ، مجهول الإسم ، قال :

صِحِّت الوَحي من صاحي بِهَل الوَحي تاجرت معُو مِتْل ما تاجر جحي
بِيْنِص قلبك كنت قطّاب مستريح وصفصاف قلبك كان تاكي ومِستحي

قال والدي : ويرجّح كون قائل هذه القطعة من جنوبيّ لبنان ، أي من الشوف ، قوله فيها « قطّاب » – بمعنى قطّ الظرفيّة – فهو من كلام أهل الجنوب .

والزَّجل اللبنانيّ ، أي المعنّى ، أربعة أنواع ، أولها : « المَطْلَع » ، ويقال له ايضاً : « المعنّى العادي » . ويقال للبيت الاوّل منه : « الشَّرحة » ، وللبيت الثاني : « الرَّدَّة » . وطريقته أن تكون القافية في عروض « الشرحة » وضَربها (*) ، وفي ضرب « الرَّدَّة » ، واحدة ، وأن يُرجَع اليها بعد كلّ بيتين . ومثاله – وهو لوالدي :

إن بكيتِ الكون من أجلِك بكي وان ضحكتِ انهزّ عرش المملكي

باللغة الافرنسيّة ، لحضرة العالم الخوري اسقف بطرس ديب ص ٢٥٥ حاشية ٤ ، وقد افتنا نظر حضرته لغلط الاستاذ غويدي » .

(*) العَروض ، هنا : آخر جزء من الصدر ، والضَّرْب : آخر جزء من العجز .

وكل شي ربي خلق لطف وجمال   اعطى البشر قيراط والبقوي لك
وكل شي ربي خلق لطف وجمال   قيراط خاس وعوضو هيبي وكمال
والفوى وغنج المعاطف والدلال   والشقاوة كلها خلقت بك

الى آخره .

ومنه ما يفضي آخره الى خرجة ، فيكون آخر بيت منه على قافية مستقلة ، وتكون الخرجة على قافيته العامة . ومثاله — وهو لوالدي :

لا عدت تقشعني ولا عدت اقشعك   ولا عاد ينفعني الحكي ولا بينفعك
بكرا متى قبالك مرق نعش الحزين   منو لحالو بينحني تيودعك

الى أن يقول :

أغلى خليقه الباعني بأرخص ثمن   كرمال عينو الصبر لي ساوى ومن
وآخر كلام قلبك يا وأني نعاد حن   وبالصدف مرّيت على قبري الحزين
ورضيت تذكرني بسرك بدمعك

ومنه « المخرّج » ، وقد استحدثه والدي . وطريقته : زيادة خرجة بعد كل بيت ، تكون فيها القافية جارية على القوافي الأخيرة في الأبيات . ومثاله — وهو لوالدي :

ما بين جفاك وذبحة عيونك   يا عامر ربه مات مجنونك
فدا عيونك

ان عاد اوي قلبك عليه وحن   بتردّ ترجع روح مدفونك
ومغبونك

ان عاد اوي قلبك عليه وحن   بيكون عقلو نصب ساوى ومن
من دون من

وان كان سبقك وفي غرامك جن
بيرجع لعقلو يكون ممنونك
ومديونك

ومنه « الردف المطوّل » ، وقد استحدثه والدي . وطريقته : أن يُفاض الى خرجات متعددة ، تكون صدورها من قافية وأعجازها من أخرى ، ثم يرجع ، في آخرها ، الى المطلع ببيت يكون صدره من قافية مستقلّة ، وعجزه من القافية العامّة . ومثاله — وهو لوالدي :

أللّه معك يا امّ القميص الزّهر
زهر الربيع هفهف عحفية نهر
ربّك خلق كلّ الدّني باسبوع
لكن عليك ضلّ ينحط شهر
ربّك خلق كلّ الدني باسبوع
وانتِ تشدي عاجمال طلوع
حتى براكِ شرقطة من شموع
مشمشة بجبلة لحم وعظام
مميزة عن كلّ اهل الدهر
مشمشة بجبلة لحم وعظام
براس مكبوز فوق سلب قوام
بشعر يتموّج هوى وأوهام

بلدوان ليليّات
من حول صبح بسّام
والوجه والهالات
تشقّ القمر بلثام
حواجب هلاليّات
جرّة قلم « علّام »
وعيون كحيليّات
صحو ونعس وحلام
وهداب ذبّاحات
وجفون شكّ سهام
وصداغ عقّاصات
وحناك كحرف اللأم

الى أن يقول :

ويا خجلة الدّايات
من ألف عام وعام
ما تافّاف قماطات
ولا تربّحت أجسام

مثلك ولا الحلوات — فيها بهالدني تدام
عيشي لوحدك مثل ما بدك — والناس يموتوا من الحسد والقهر

وقد كان أكثر ما تنتهي الخرجات ، في « الردف » ، قبل أن يستحدث والدي « الردف المطول » ، الى خمسة أبيات .

ومنه « المُذيّل المَقلوب » ، وقد استحدثه والدي . وطريقته : أن تكرر خرجات « المطلع » في صدور ابيات « القصيد » التابع له ، تكريراً معكوساً ، (ومن هنا اسمه) ، أي أن ترد ، على التوالي ، من الخرجة الأخيرة الى الخرجة الأولى . ومثاله – وهو لوالدي :

يا عين الله يساعدك ويكون معك — عاقد ما بيهطل عبر من مدمعك
تانحسب الانسي ملوعك فلقة قمر — منسين ولوين تا تقشعيه ويقشعك
تانحسب الانسي ملوعك فلقة قمر — منسين ولوين تاتقشعيه يا ام العبر
وتانفترض بالملتقى ربك أمر — « وجوهر ضياك زال »
مش كل مالو هلاقا بيلوعك

مش كل مالو هلاقا يزيد العذاب — الواف يبقى بجانبك والنور غاب
وياعين لي مثلك حنين نحو الحباب — « الله يشوف الحال »
ويفرج عليك ويفرج فوادي معك

الى أن يقول – وهو آخر « المطلع » :

لا بتردعيني ولا بعاود بردع — نقالوا الرجا بالملتقى حبلو انقطع
وياعين ساعتها البكي ولوع الولع — « وشماتة العذال »
اكثر من جراح الرماح بتوجعك

أكثر من جراح الرماح بتألمك — تصبحي امان وما حدا بيكلمك
وياعين اذا ربك وقاك وسلمك — « مش كل شي بينقال »

ثم يقول – وهو أوَّل « القصيد » :

« مِشْ كلّ شي بينقال » اذا حشت الغزالْ

وطاب المآل وشفيت وجاع العليل

« وشماتة العذّال » ما تعوّكر زلال | لمَّا الوصال تنال عا أهون سبيل

الى أن يقول – وهو آخر « القصيد » :

« الله يشوف الحال » يا عين مش حلال | ذبت وصبحت خيال ع فراق الخليل

« وجوهر ضياك زال » والنور استحال | يا مضرب الأمثال عاعشرين جيل

ثم يقول في « الرّجوع » :

ويا عين ما زال الفراق طال واستطال | وعتدت انا عالصبر وانتِ علبكي

لا تمنعيني عادتي ولا بتمنعك

والنّوع الثاني من الزّجل : « البدّالي » ، وهو يختلف عن « المطلع » في العروض ، أمَّا طريقته فطريقة « المطلع » . ومثاله – وهو لوالدي :

لا النسيم بيحمل وراقي | ولا أنا عاحالتي باقي

شفلي طريقه يا حمام الدّوح | توصل سلامي وتحمل شواقي

شفلي طريقه يا حمام الدّوح | ووصّل شواقي لا بكي ولا نوح

لو نشق صدري بيان تحت الأوح | قلب مثل سفنجة الخفان

ومن البدّالي : « الرّدف » وطريقته : طريقة « الرّدف » في « المطلع » ، في التّقفية والإضافة الى الخرجات . ومثاله – وهو لوالدي :

لبنان يا زهرة عرب بستان | جنة مشرّع بابها رضوان

كلّ ايامك ربيع خضرا | وشهور سنتك كلها نيسان

كلّ ايامك ربيع خضرا | بفواكتك بالزّهر بالخضره

بالشجر بالعشب بالنّضره

بالهـوا بِالمَـسي بالعنب بالتّـين
بالبيلسان بالآسي بالشيح بالشربين
بالشمس بالفَـيّ بالآس بالأسرين
برهجة صبايا الحيّ بفتيانها الغاوين
بالفرش بالزّيّ بقصور عزّ ولين
بمناظرك يا ارز بمناخك بضيافتك بالأمن بالسكانْ

الى آخره ·

ومنه : « المُقَصَّد » الذي استحدثه والدي ، وطريقته : إدخال اسلوب «القصيد» ، وعروض « القرّادي » ، على « البدالي » · ومثاله — وهو لوالدي :

نـكان ما تخاف مني خاف ربّك صرت اخجـل تسميني محبّـك
قلبي مـا بقى بطيقك تركني وشغلك قلب غـير قلـبي يحبّك
قلبي مـا بقى بطيقك تركني وما عاد لي على هالحب مكني

عصدري كنت باني فيك ركني

انهزّ ومـادّ ركن الصدرْ
فـوق فواد يهدر هـدر
وعنّـك حاد بعد الغـدر
عقب جهـاد وطّى القدر

وللحـدّاد — صار في عذر — واضح تحكي وتشتفي فيّي وتسبّـك

الى آخره ·

والنّوع الثالث : « الموشّح » ، وقد استحدثه والدي ، وطريقته في تقفية « الشرحـة » و« الرّدّة » ، والبيت الثالث ، وخرجته ، في المقطع الأوّل

منه : وفق طريقة « المطلع » العادي ، الاَّ انَّ الخرجة الأولى ، بعد ذلك ، تختلف في العروض ، وترجع قافيتها الى قافيـة « الموشّح » ، وترجع عروض الخرجة الأخيرة ، وقـافيتها الى عروض « الموشّح » وقافيته . امّا في بقيّة المقاطع فيكون البيت الأوّل ، وخرجته ، من قافية واحدة ، وترجع القافية في الخرجة الثانية ، وفي الخرجة الأخيرة ، الى قافية « الموشّح » العـامّة . وهذا مثاله — وهو لوالدي :

من الشرق يا حـادي عرّج عـلى الوادي
وستنشق من الشيح ريحـة هوا بلادي
وستنشق من الشيح تراب الحمى والريح
بلوعه وجوى وتجريح
يـا حـادي باسم الحبيب نـادي

...

باسم الحبيب كنّي بأبيـات من فنّي
وان سايلـك عنّي بغير عـاده
جاوبْ وكون هادي

الى آخره .

والنّوع الرابع : « القصيد » ، وهو ضربان : مستقِـلّ ، وتابـع « المطلع » . وطريقة الأوّل : أن تكون قافية الصدور واحدة ، وقافية الأعجاز واحدة ، وذلك في جميع أبياته . وطريقة الثاني كطريقة الأوّل في التّقفية ، الاّ انه يفرق عنه في البيت الأخير ، وفي خرجته ، حيث ترجـع القافية في صدر هذا البيت الى قافية آخر بيت من المطلع ، وترجع القافية في الخرجة الى قافية المطلع العامّة ، وهـذا يقال له : « الرُّجُوع » . وفي « الرُّجُوع » فنّ

آخر ، وهو أن يُفاض من آخر بيت في القصيد الى عدة مقاطع تكون على قافية المطلع العامة ، مع المحافظة على طريقة « الرجوع » العادية . وانواع « القصيد » ثلاثة : ما كان من عروض الوافر ، وما كان من عروض « المطلع » ، وما كان من عروض « البدالي » . وهذا مثال « القصيد » التابع المطلع ، وهو من عروض المطلع — ومن نظم والدي في قصيدته التي أولها :

أول مبارح زرتكم عند السحَر ورجعت لمن ما قشعتكم أثر
متل الذي بيزور لمقام الولي وبيكتفي من زيارتو بلمس الحجر

قال :

يابو الذوايب لونها لون البهار ويابو العيون المشبهة الظبي الغرير
تسلم خدودك بعد موت الجلنار ويبقى جبينك لو اختفى البدر المنير
وريت ماخلق حيث يجرحك وبر الخيار ويخدشك لفح الهوا ولمس الحرير
ويا حبيبي صاحبك بالاختصار واقع عليك وقوع مجرم عاوزير

الى أن يقول في « الرجوع » ، وقد أفاض منه الى مقطع وخرجة :

ومش مرجلي عاقلب متوجع كسير حسبها علينا غاليه وزيل الكدر
حسبها علينا غاليه وزيل العتب ولا تعود تهجرنا بلا ذنب وسبب
ولو نصاغ غيرك ميل فضه وميل ذهب تعمى عيوني نكنت بتعشق سواك
نحطوا بيميني الشمس وشمالي القمر

وقد قل النظم ، اليوم ، في القصيد المستقل .

وتحت الزجل ستة فنون : « المهمل » ، أي العاطل (وهو الذي لا نقط لألفاظه) ، و« المنقط » ، أي الحالي (وهو عكس العاطل) ، و« المرصود » ، أي لزوم ما لا يلزم (وهو أن يأتي الشاعر بحرف يلتزم به قبل الروي ، وليس هو بلازم) ، و « المجزم » ، وهو التزام قافية في كل مقطع والرجوع في

البيت الأخير الى القافية العامّة ، و« الألفيّات » ، وهو ما تكون الحروف في ابتداءات أبياته مرتّبة ترتيب الحروف العربيّة .

وهو مطويّ على عدّة طرائق ، منها : « القرّادي » . قال والدي في مذكراته الأدبيّة : « المعنّى في لبنان أقدم من القرّادي . هذا ما تناقله خلف عن سلف ، وهو ليس في الكتب . قالوا : كان القرّادون ، أي سُوّاس القرود ، يطوفون في لبنان ، يرقّصون القردة على نقر الدفوف ، طبقاً لنغم لهم ، فولع العامّة بذلك النغم ، ونظموا فيه ، وجعلوا له فنوناً ، فسُمّي « بالقرّادي » ، ومن هنا اتّخاذ الدفّ في مجالس الزجل . وهذا أقرب كثيراً من القول أنّ « القرّادي » اشتقاق من القريض » .

وقد قال لوسرف في « الأدب العاميّ » ما معرّبه (ص ٦٤) : « أيجب علينا أن نعدّ القرّادي وشعر القريض ، الذي ذكره الأبشيهي في [المستطرف] شيئاً واحداً ، وأن نفترض قلب الضاد المعجمة في ذلك دالاً مهملة ، وهو كثير الوقوع ؟ هذا رأي المعلوف . ولكن المسألة غامضة جداً ، فليس من اليسير القطع فيها . أضف انّ جميع هذه المسائل تعترض فيه الشبهات » . وانه من مراجعة مقالة الاستاذ توفيق عوّاد « الشعر العاميّ » في مجلّة « المشرق » (٢٨ [١٩٣٠] : ٤٤٠ – ٤٤٢) ، وهي التي نقل اليها اشياء من كتاب وضعه في الشعر العاميّ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، وسمّاه « نيل المتمنّى في فنّ المعنّى » ، والتي نقل منها لوسرف الى كتابه عدّة أقوال للاستاذ المعلوف ، يتوضّح انّ المستشرق المذكور قد خيّل له انّ الرأي ، في مسألة تحريف الضاد ، هو رأي الاستاذ المعلوف . والصحيح انه رأي الاستاذ صاحب المقالة ، فقد جاء هناك قوله (ص ٤٤٠) : « قال الأبشيهيّ في المستطرف أثناء كلامه عن الشعر العاميّ : والفنون السبعة المذكورة عند

الناس هي الشعر القريض » وهنا علق ما يأتي : « ولعله يريد القرادي » الى أن يقول (ص ٤٤٢) : « أما القرادي – ولعله مصحف عن قراضي من القريض وهو الشعر » . والذي يظهر من قول الأبشيهي « الشعر القريض » (لا شعر القريض ، كما نقله لوسرف) ان المقصود هو الشعر الفصيح بعينه ، وذلك بدلالة ما أورد الأبشيهي في بعض كلامه على « الفنون السبعة » ، قال (المستطرف ٢ : ٢٧٧) : « وعند جميع المحققين ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابداً لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت » الى آخره . اذ كيف يكون القرادي ، الذي يقوم على اللحن وفقدان الإعراب ، هو المقصود « بالشعر القريض » الذي لا عفو عن عدم الإعراب فيه ، ولا تغطية على اللحن ! هذا وان إطلاق « الشعر القريض » ، أو « قريض الشعر » ، على الشعر مستعمل كثيراً . قال الأصمعي (الأئمة العربية ، للنشاشيبي ، ص ١٩ – في الحاشية ٢) : « لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار » الى آخره . فالمسألة ، كما يرى القاريء ، منكشفة ، لا يجوز أن تكون موضعاً للجدل .

والقرادي فنون ، منها ما أهمل النظم فيه « كالقلاب » و « كرج الحجل » و « مشي الست » و « المطبق » و « الشلوقي » و « الكناري » و « المسجع » و « دق المطرقة » و « المربع » و « المجوز » و « الشوفاني » ، نسبة الى جبل الشوف ، و « الشوفاني القديم » و « زقلة العروس » و « المربوط » . وقد انقطع النظم في هذه الفنون لما ينبغي لها من كد الخاطر على صعاب ، هي أشبه ما تكون بالتفويف والتسميط والتشريع ، وبفن الأرقط والمؤنس والموصل والمقطوع والالغز في الشعر ، مما ليس وراءه شيء . ومن أمثلة ما تكلف تلك الأفانين الزجلية من الخطط الشديدة

هذا المقطع من « المربوط » – وهو لزجّال قديم ، مجهول الاسم :

مشمشة العدّال تلوح   قلبي مِن تحتا مشلوح
مشلوح قلبي مِن تحتا   مشلوح مِن تحتا قلبي
مِن تحتا قلبي مشلوح

ومن أشهر فنون القرّادي التي يُنظم فيها اليوم : « العادي » الذي طريقته طريقة « المطلع » ، ثمّ « المُهمَل » وهو العاطل ، و « المُنقّط » وهو الحالي ، و « المقلوب » وهو أن يكون صدر البيت الثاني ، من المقطع ، من الفاظ عجز الاوّل ، وأن ترجع قافيته الى صدر ذلك البيت ، وهكذا في سائر صدور المقطع . أمّا الخرجات فترجع الى صدر البيت الأوّل ، و« المُخمس المردود » ، وهو أن يكون المقطع منه اربعة ابيات ، قافية صدورها واحدة . أمّا الأعجاز فالثلاثة من قافية ، والأخير من القافية العامّة . ومنهم من يفيض بعد المقطع الى خرجة ، فيجعل قافية البيت الأخير مستقلّة ، وقافية الخرجة من القافية العامّة ، و « الموشّح » وهو أن يكون العجز فيه من غير وزن الصدر ، أمّا طريقته فطريقة القرّادي « العادي » ، و« المرصود » وهو لزوم ما لا يلزم ، و« المُجزّم » وهو التزام قافية في كلّ مقطع ، والرّجوع في البيت الأخر الى القافية العامّة . وأكثر هذه الفنون استعمالاً في زماننا هو« المرصود » ، وهذا مثاله – وهو لوالدي ، وقد التزم فيه ثلاثة أحرف :

شكيت وإشكت عالهجران   وبكيت وبكيت منّو
تا تزحلق قمر نيسان   وتزحزح غيمو عنّو
بفحطة وهرجة وكان ما كان   تا الثغر تلالا سنّو
قالتلي جسمي ضعفان   قلتلا جسمي أضعف

. . .

قالتلي بتستشهد أيش وقنطان من عمرك هالقد
قلتلا بصبر قدّيش عاوعد وهجران وصد
ببكي وبشي عطفيش بقضم يد وبلاطم خد
وقلبي الفاسق من هالعيش من كتر ما تمضض عف

...

قالتلي رجّع قلبك لحالو متل ما كان
قلتلا صار ملبك غاشي متلاشي تلفان
قالتلي برجّع حبك قلتلا صاير غلبان
قالتلي يعينك ربك الأله بعون المستضعف

...

تبسم يا قلبي العبّست لاك الدنيا طول وعرض
ويا عشب الكنت تيبّست زهزه وملي رياض الأرض
ويا وأسف الزرت وآنست عليي صار تقديك فرض
بتحلى عندي لو تنفست غصون الدفانه وتتمضف

وانواع القرادي ثلاثة : « الرباعي»، وهو أن يكون المقطع أربعة أبيات . وطريقته طريقة « المخمس المردود » ، و« الثماني »، وهو أن يكون المقطع ثمانية أبيات ، وطريقته طريقة « المخمس المردود » و« الستة عشري »، وهو أن يكون المقطع ستة عشر بيتاً ، قافية صدورها واحدة . أما الأعجاز فعلى أن تكون حركة الحذو في الروي (*) ضمة في العجز الأول ، وفتحة

(*) الحذو هو حركة ما قبل الردف . والردف هو حرف لين ساكن ، أو حرف مد قبل الروي ، يتصلان به . والروي هو الحرف الذي تبنى عليه

في الثاني ، وكسرة في الثالث ، وسكوناً في الرابع — ومنهم من يُقدّم في هذا الترتيب ويؤخّر ، وهكذا يُكرَّر بعد كلّ اربعة ، حتى العجز السادس عشر فيُرجع منه الى القافية العامة .

ومن الطرائق التي طوي عليها الزّجل : « الحدا » ، ويقال له ، ايضاً « الحَدْو » و « الحِدو » ، من الحداء . وكان يقال له « الرَّوَيند » و « التَّرْوِيند » ، من الرُّوَيْد في السير ، أي التمهُّل ، لما في نغم « الرَّوِيند الطويل » ، وهو الأكثر في الاستعمال ، من الهُوينا ، وواحدتها « تَرْوِيدة » ، وتُستعمل اليوم واحدة « للحدا » ، من غير لفظه . و « الحدا » للحماسة ، وهو نوعان : « طويل » أي طويل العروض ، و « قصير » أي قصيرها . ويقال للقطعة منه « الحَدْوَة » ويكون لكلّ « حدوة » لازمة . والطريقة في « الحدا الطويل » : تصريع بيت اللازمة ، وجعل قافية واحدة في الصدر الأوّل ، والعجز الأوّل ، والصدر الثاني ، من كلّ دور ، والرّجوع بقافية العجز الثاني منه الى قافية اللازمة . والطريقة في الحدا القصير جعل قافية واحدة في الصدرين من بيتَي اللازمة ، وقافية واحدة في عجزيها ، وجعل قافية واحدة في الصّدر الأوّل ، والعجز الأوّل ، والصّدر الثاني ، من كلّ دور ، والرّجوع بقافية العجز الثاني منه الى قافية عجزَي اللازمة . ومثال الحدا الطويل هذه الحدوة — وهي لوالدي ، نظمها لحفلة تمثال يوسف بك كرم ، التي أُقيمت في إهدن في ١١ من ايلول سنة ١٩٣٢ . قال :

يا يوسف بك هزّ السيف وتكّني جمرة لبنان بيرقنا وإهدنا

القصيدة ، فتُنسب اليه .

وما هنا في السمّشريّ تجد بعضه في الشعر ايضاً ، وقد أجازوه في الرويّ المقيّد ، لكثرة وقوعه في أشعار العرب ، واسمه عند العروضيّين : « سناد التوجيه » .

...

يا يوسف بك شقّ الخيل بحصانك — إهدن بتغوص بحر الدمّ عاشانك
عينك لو تشوف كيف هيجات فتيانك — يا بك طلوب شو بتريد وتْمنّى

...

حصانك يا بك عجّ الجوّ بغبارو — وذبح البارود ضج الكون من نارو
لبنان يا بيك انت احييت آثارو — في يوسف بك يتكنّى ويتغنّى

ومثال « الحدا القصير » — وهو ، ايضاً ، من منظوم والدي لتلك الحفلة :

يا أرز لبنان البهيج — روحي عن غصونك فدى
إفرح بحالك وبتهيج — بالرغم عن أنف العدى

...

لبنان يا عالي المنار — يا حصن من فيك استجار
مجد الحمى وعزّ الديار — عالم وسيوف مجرّدا

...

تاريخ عزك يا جبل — في تربتو الدمّ انجبل
للفخر بجبينك قبل — تبقى على طول المدى

وتحت الحدا : « الحَوْرَبة »، وكان يقال لها : « الهَوْبَرة »، من « يالهوبر » القيسية . وقد جآء في « تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني » للمعلوف (ص ٤٩ — في الحاشية) ، ينقل من « تاريخ الشيخ شيبان الخازن » المخطوط ، في مكتبة بكركي (*) » : « لأن في حكومة سيف الدين جار على القيسية

(*) ذكر الاستاذ المعلوف في مجلة « النعمة » (١ [١٩٠٩] : ٢٤٤) انّ مؤلّف هذا الكتاب قد وضعه في سنة ١٨٢١ . وفي مقالة للأب شبلي في مجلة « المشرق » (٢٥ [١٩٢٧] : ٨٥٧) انّ المؤلف المذكور توفي سنة ١٨٧٣ .

حتى انه حرمهم قولة الهوبر في آخر الرويد بعدما كانوا يستعملونها اليمنية بقولة يا لمعروف » . أقول : انّ كلمة « يا لهوبر » ، أو كلمة « يا لمعروف » ، كان كل واحدة منها يقال في آخر الحوربة ، بدل ما يقال فيه، اليوم : « لعيون فلان لعيونو » أو « محبّة بفلان » ، لا انّ الكلمة منها كانت تقال وحدها في آخر الرويد ، كما يُفهم من كلام المؤلف . و « الهوبر » هو السوسن ، أو الأحمر منه . فكأن القيسيّين بقولهم « يالهوبر » كانوا يفتخرون باحمرار راياتهم ، فقد جاء في « تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني » المذكور ، (٥٥ — ٥٦) : « وله — يعني للحزب القيسي — علم خاص أحمر اللون وشارته قرنفلة حمراء » . وبين القرنفل الأحمر والسوسن الأحمر ، كما لا يخفى ، وجه من المناسبة . فانّ العامّة ربّما سمّت الشيء باسم غيره ، اذا كان معه ، أو من شاكلته . أو كأنهم كانوا يفتخرون بمنعة ذمارهم ، فقد جاء في « مجمع الأمثال » الميداني (١ : ٧٠ — من طبعة البهية) : « انّ دون الطلمة خرط قتاد هوبر » . وقال في شرح هذا المثل : « الطلمة الخبزة تُجعل في الملّة وهي الرماد الحار ، وهوبر مكان كثير القتاد ، يُضرب للشيء الممتنع » . أمّا « يا لمعروف » اليمنيّة فهي مردودة الى المعروف ، وهو الاحسان ، فكأن اليمنيّين كانوا يفتخرون باصطناع المعروف . و « الحوربة » بيتان ، تكون القافية في عجزيها واحدة، على أن تأتي قولة : « يا واو » في عروض البيتين . و « يا واو » ، هذه ، أصلها : « يا واه » من « يا » التي للتنبيه ، و « واه » وهي كلمة تعجُّب من طيب الشيء ، فبُدِّل حرف الهاء لغيره ، وأزيلت الكلمة عن جهتها . وتُنهى الحوربة بقولهم : « لعيون فلان — أي انهم يذكرون هنا اسم من تقال له — لعيونو » ، أو بقولهم : « محبّة بفلان » . يريدون كرامةً لعينَي فلان ، وحبًا لفلان . وهي ، في الغالب ، يُغنّى بها بعد

الحدا . وتحتها فنّان : « عادي » و« مرصود » .

ومن تلك الطرائق ، ايضاً : « الزّلاغيط » ، وهي الزغاريد ، لاذكاء الحماسة ، وقد تخصّصت بها النّسآء ، دون الرجال . واحدتها : « زلغوطة » ويقال قبل كلّ مصراع منها : « إيه » ، الفصيحة ، وهو أمر بالسكوت والكفّ . فكأنّ القائلة ، هنا ، تقول لصاحبتها : « اسكتي انت ، وكفّي عن الغنآء ، حتى أقول انا واغنّي » . أو يقال : « آويه » ، أو « آويها » ، من ويه وويه وويها ، اللاّتي للإغرآء ، والتّحريض والاستحثاث . وتنهى بقولة « لو لو والي » . فكأنّ القائلة ، هنا ، تقول : « انّ ذلك الإغرآء [أو التّحريض ، أو الاستحثاث] هو لهُ [أي للسامع] ولي » . والزّلغوطة بيتان ، تكون القافية في مصاريعها الأربعة واحدة . والزّلاغيط على فنّين : « عادي » و « مرصود » . ومن العادي قول والدي — وهو من منظومه ، ايضاً ، للحفلة الكرميّة ، المذكورة :

شبّان لبنان الله يصونهم الله   تشوف الشرف علوجوه كالشمس يتجلّى
لمّا سيوف المواضي بالوغى انسلاّ   تبرق وترعد وترتج الدني كلاّ

ومنها « النّدب » لتعديد محاسن الميت في المآتم ، وهو مشترك بين الرّجال والنّسآء . واحدته : « ندبة » ، وطريقته الجارية : جعل القافية فيه على طريقة المثنّى . ومنهم من يجري قافية واحدة في جميع صدوره ، وقافية واحدة في جميع أعجازه . وهو على أربعة فنون : « عادي » و « مرصود » و « قصير » و « طويل » . ومثال العادي ، من الطريقة الجارية ، هذه النّدبة ، وهي من منظوم والدي للحفلة المذكورة :

يا كرم في مهرجانك   زد وتألّقت حصانك
إهدن العليا عرينك   والشمال ملعب حصانك

إهدن العليا عرينك والشمال سيف بيمينك
والجبل كلو معينك والدول بتجل شانك
والدول بتجل بطشك والقلوب تختك وعرشك
كعبة الأوطان نعشك والستائر طيلسانك

ومن أمثلة النّدب القصير ، وهو يُستعمل في الشوف أكثر مما يُستعمل في سائر انحاء الجبل ، ما هذا أوّله — وقد نقله الاستاذ مارون عبود عن بعض النّوادب ، في فصل له على مأتم والدي (جريدة المكشوف ، في ٢٠ من تشرين الثاني سنة ١٩٣٩) :

يا سيدي وفتّونا وما عدتوا ذكرتونا

ومنها : « جلوة العروس » ، لتطريب العروس في الزّفاف ، وتُطلق على هذه الطريقة جمعاء ، وعلى القطعة منها . ولكل جلوة لازمة ، وهي مصراعان متوافقان على الحرف الأخير منها. أمّا الأدوار فعلى طريقة « المطلع » ، بشرط الرجوع بقافية العجز الثاني في الدّور الى قافية اللازمة .

ويدخل ، ايضاً ، تحت الزّجل هذه الطرائق العاميّة ، القديمة ، التي يُنظر فيها الى النّظم ، لا الى النّغم ، والتي بذلك تخرج من باب الأغاني . وهي : « العتابا » و« الميجنا » و « أبو الزّلف » . والعتابا ، ويقال لها ، ايضاً : « الجبُوريّة » ، نسبة الى قبيلة الجبُور البدوية ، من تعتّب القومُ ، أي تواصفوا الموجدة ، أو تخاطبوا الإدلال . وهي بدوية المنبت . قال ويل في « دائرة المعارف الإسلاميّة » الفرنسيّة ما معرّبه (١ : ٤٧٥) : « مهد العتابا الصحراء » . وقال : « انها — يعني العتابا — منتشرة اليوم في سورية وفلسطين والجزيرة » . وهي من بيتين تكون فيهما القافية ، في عروض الأوّل ، وضربه ، وفي عروض الثاني ، من الجناس

المحرَف [1] وتنطلق في ضرب البيت الثاني ، على أن تنتهي بقافية من الباء ، على قياس : « مفاعْ » ، أو « مفعْ » ، أو من الألف المطلقة ، أو الياء المرسلة ، على قياس : « فَعْو » . وقد قال ويل في المعلمة المذكورة ما معرّبه موجزاً (١ : ٤٧٥) : « ويقل في المصراع الأخير من العتابا التقفية بلفظ آخره : [يا [2]] » – أي يقلّ «هناك» الانتهاء بقافية من الألف المطلقة والياء المرسلة . وتُسمّى القطعة من العتابا : « بيت عتابا » ، على انها مؤلّفة من بيتين ، كما رأيت . والعتابا تحتها فنون أربعة : « عادي » و « مُهمَل » و « منقط » و « موصول » وهو الذي تكون القافية ، في عروض البيت الثاني ، نصفها آخر جزء من صدره ، والنصف الآخر أول جزء من عجزه . ومثاله ، وهو على الألف المطلقة ، ومن نظم والدي :

السبع ما بينطح الجيفِه ولو جاعْ ولا بيشكي من جروحو والوجاع
خِـِت ما بترهقو مذلّـه ولو جـ جِعتْ بتناكب النعجا السما

وهذا مثال العتابا على الباء ، وهو من النوع العادي ، ومن نظم والدي :

يا بدر الما ينوشك طرْف بسماكْ المطر دمعي ولعيح البرق بسمكْ
ان متْ ولجلجوا عاقبر بسمك ترفألك كبادي من التراب

وهذا مثال العتابا على الياء المرسلة ، وهو من النوع العادي ، ومن نظم والدي :

لمين بروح بشكي الضيم لامين على الآبي تحطّ لام الاسم لامين
وقلبي بينتفض كالطير لمّن يجول بخاطري ذكر المضى

---

(١) هو الذي تختلف هيئات حروفه إمّا بالحركات ، وإمّا بالأنقط .
(٢) صورتها في الأصل هكذا : يا .

وقد ذكر ويل في المعلمة الإسلامية ، المذكورة (١ : ٤٧٥) نوعاً من العتابا اسمه : « لامي » . قال ما معرّبه : « وهو – يعني اللامي – من تفاريع الوافر » . ونحن في لبنان لا نعرف « اللامي » هذا .
وتحت العتابا : « الميجنا » ، أو « الميجانا » ، من قولهم ، في الفصيح : « طريق مُمجّن » ، أي ممدود ، طويل ، منبسط . فانّ الميجنا يُغنّى بها ، كما لا يخفى ، بين يدي بيت العتابا ؛ وذلك ليُطوّل على قوّال العتابا فترات الارتجال والراحة . وقد حسب لوسرف في « الأدب العامّي » ، المذكور ، (ص ٥٧) انّ الميجنا نوع من العتابا – وهو خطأ ظاهر . وتُسمّى الميجنا ، ايضاً : « كَسْرة ميجنا » ، من قولهم ، في العامّي : « كَسَر له » ، يريدون : مهّد له . وطريقتها أن تكون لازمتها بيتاً واحداً ، صدره على كلّ حال : « يا ميجنا يا ميجنا يا ميجنا » ، وعجزه راجعاً الى تلك التقفية ، وأن يكون الدّور منها على طريقة المعنّى ، أي ان شطري البيت الأول ، وصدر البيت الثاني من قافية ، وعجز البيت الثاني من القافية العامة . وهذا مثاله – وهو من نظم والدي :

*

من بعد ما كنّا سوى صبح ومسا   صار الالقا ما بين عل وبين عسى
قلبي على حالو بقي وقلبك قسا   وتحالفوا رياح الهوى بيناتنا

أمّا « أبو الزّلف » ، أو « أبو الزّلف » ، وتسمّى ايضاً : « الدّوايا » ، فمن الذّلَف ، بذال معجمة ولام محرّكة . جاء في « الأساس » (١ : ١٥٧ – من طبعة مصر ، سنة ١٣٢٧ هـ) : « وفي أنفها ذلف وهو قصر وصغر الأرنبة وهو مستملح » . وفي « الصحاح » (٢ : ٢٦) : « قال الشاعر :

انّما الذّلفاء ياقوتة   أُخرجت من كيس دهقان » .

ومن شواهد ابن عقيل (شرح ابن عقيل على الفيّة ابن مالك : ٢١٩ –

من طبعة الأدبيَّة) :

يا ليتني كنت صبيّاً مرضَعا ... تحملني الذَّلفآء حولاً أكتعا

إذا بكيتُ قبَّلتني أربعا ... إذاً ظللتُ الدهرَ أبكي أجمعا

قال العدوي في «شرح أبيات شواهد ابن عقيل» (ص ١٨٨ – من طبعة بيروت، سنة ١٨٧٢) : «سببه – يعني سبب هذا الشعر – أن اعرابيّاً نظر الى امرأة حسناء، جميلة ذلفآء» الى آخر قوله . وقال الجرجاوي في « شرح شواهد ابن عقيل » (ص ٢٧٤ – من الطبعة الحجريَّة) : « وتُطلق – يعني الذَّلفآء – على المرأة الحسنآء، كما انَّ الرجل اذا كان حسناً يقال له أذلف » . وقال الأمير شكيب ارسلان في « السيد رشيد رضا أو اخآء اربعين سنة » (ص ٤٩ – في الحاشية) : «وانه – يعني اسم ذلفا – بالذَّال المعجمة لا بالزَّاي ولكنَّ العامَّة لفظته بالزَّاي كما تفعل في كثير من الألفاظ » . فكأنَّ وقوع هذا الاسم (أبو الزَّلف) على هذه الطريقة الزجليَّة من قولهم فيها : « هيهات يا بو الزَّلف عيني يا موليَّا » . و « مُوليَّا » من المُوالي ، وهو : المصادق ، والمناصر ، أو من المَولى ، وهو ، ايضاً : الجار ، والنَّاصر ، وابن العم ، وكلها يوافق المعنى . وطريقة « ابو الزَّلف » أن تكون لازمتها بيتاً واحداً ، صدره ، على كلّ حال : « هيهات يا بو الزَّلف عيني يا مُوليَّا » ، وعجزه راجع الى هذه التَّقفية ، وأن يكون الدَّور أحد نسقين : إمَّا عادياً ، أي بيتين صدر أولّهما ، وعجزه ، وصدر البيت الثاني من قافية واحدة ، وعجزه من قافية ترجع الى قافية اللازمة ، وإمَّا على النَّسق الذي استحدثه والدي ، أي أربعة أبيات صدورها من قافية ، وأعجازها من أخرى ، عدا عجز البيت الأخير ، فهو يرجع الى قافية اللازمة . ومثال لازمة « ابو الزَّلف » :

هيهات يا بو الزَّلف عيني يا موليَّا ... لاطي بفيّ القمر شو دلَّك عليَّا

ومثال الدَّور العاديّ منها :

لا مثل مـا خبَّروا ولا مثل ما قالوا	بعـدو وداد الصِّبا باقي على حـالو
هذا عشير العمر ما بريد حـدا بدالو	ولو كان بَدْهـا الدِّنيا تتطَّربق عليّا

ومثال الدَّور على النَّسق الذي استحدثه والدي :

عصفورتـين التقـوا	بجـفنة غـدير موَيْ
وحـده تقول اشفقوا	ووحده تقول إخَيْ
دنيا بهـا ناس شقوا	وناس بهناوه وغَيْ
يا عـاذلين اعتقـوا	يَـا ارفقـوا بيَّـا

وهذه الأمثال الثلاثة ، المتقدِّمة ، هي من منظوم والدي .

ويدخل ، ايضاً ، تحت الزَّجـل اللبنانيّ : « الشروقيّ » ، أي القصيد البدويّ ، فانَّ الشعرآء العاميِّين في لبنان ينظمون فيه [1] . وأشهر طرائقه أن تكون صدوره من قافية ، وأعجازه من أخرى . ومنه ما طريقته طريقة « المطلع » [2] ، ومنه مـا تكون التَّقفية في أعجازه ، دون صدوره [3] . وتُسمَّى القصيدة منـه : « شرُوقيَّة » . قـال الأب سلمان في « خمسة

---

(١) قال الاستاذ سعيد ابو الحسن في « الدِّراسة التي قدَّمها الى فرع الأدب العربيّ في معهـد الآداب الشرقيَّة » ، بعنوان « مظاهر الأدب في جبـل الدّروز » (مجلة المشرق ٦٠ [١٩٦٢] : ٩٩) : « وكان هنـاك شعرآء ينظمون الشعر الغـزليّ – يعني الشعر الغزليّ في العاميَّة ، في جبل الـدروز – وقد اطّلعوا عـلى شعر رشيد نخلة وسواه من شعرآء الزَّجل في لبنان ، فحصل في شعرنا تجدُّد مال به الى الرقـة والطلاوة » .

(٢) انظرْ مثاله من نظم الشاعر الشراريّ (أبو الكباير) في « خمسة أعوام في شرقيّ الاردن »(٤٧ – ٥٤) الذي سيمرّ عليه الكلام في المتن ، قريباً .

(٣) انظرْ مثاله في الكتاب المذكور في الحاشية المتقدِّمـة (٦٠ – ٦١) . والمثال ، هناك ، لشاعر لم يُذكر اسمه .

أعوام في شرقيّ الأردنّ في ذكر « ألحان » الشعرآء في بادية شرقيّ الأردنّ (ص ٢٥) : « والشّعْري أو الشروقيّ وهو غنآء أهل الشرق[1] في غزواتهم وحروبهم »[2] . وينظم شعراؤنا العاميّون في « الموّال البغدادي » ايضاً ،

---

(١) يريد قبائل الصخور والعدْوان وعبّاد والمجارمة والغنيات والشوابكة والحايدة والحويطات والمجالي والشرارات – راجع مجلّة « المشرق » (١٧[١٩١٤]: ٢٦٣ – في الحاشية) .

(٢) كان والدي قد حدّثني يوم نشر بالطبع رواية « محسن الهزّان » الزجليّة، وذلك في سنة ١٩٣٦ ، انه بعد أن نظم في غلوآء الشباب تلك القصّة ، وجد يومئذ ، انه يخلق أن ينظمها، ايضاً ، وهي البدويّة مادّةً وجلباً ، في شعر البادية ، أي « الشروقي »، وانه قد شرع في ذلك ، وانّ المقاطع التي شرع في نظمها لا بدّ غائصة في اوراقه القديمة ، وانّ الذي وقع له في ذلك المنظوم من « محسن الهزّان » الشروقيّة لا ينحطّ ، في رأيه ، عن طبقة « محسن الهزّان » الزجليّة ، وانه يتمنّى أن لو يعثر على شيء من تلك المنظومات الضوائع ، فانها من القريض الذي يذكّر بالعهد الغريض من العمر ! فبينما انا ماضٍ في جمع ما تبدّد من قصائد هذا الديوان ، بين كراريس ودفاتر وحزَم اوراق ، وجدت هذه المقطوعة من ابتدآءات « محسن » الشروقيّة ، وهي بخطّ والدي في الصِّبا . فكان سروري بالعثور عليها سروره يوم عثر على « رواية محسن »، وراح يقرأ على مسمع شوقي ، رحم الله الاثنين ، طرفاً منها، فانه روى في مقدّمة « محسن الهزّان » ما هذا بعضه (ص ٦) : « ثمّ سبح في العمر ، فغرقت رواية محسن في النسيان ، دون أن يعلم بها أحد ، حتى نزل امير الشعرآء شوقي لبنان عام ١٩٢٥ ، وعقدنا ذلك الوداد الذي لا يفتّ فيه غياب الوجوه ، واختلاف الديّاوات . فذكر شوقي مرّةً ، عندنا في البيت ، قضيّة الملحمة في الشعر العربيّ ، فأذكرني رواية محسن . فطفقت أفتّش عنها ورآء غبار الماضي ، وأجمع ابياتها المبعثرة ، وأصلح برأي الكهولة عبث الصِّبا فيها ، حتى تمّ لي ذلك ، بعد جهد كبير . وكان سروري فوق ما أصف حين أقبلت على شوقي ، بعد ايام ، اقرأ عليه طائفة من محسن وهو رحمه الله ، يطرب ويستعيد هذا المقطع مرّةً مرّةً ، ومرّتين مرّتين :

والسهل عشبو كان يموج موج الحرير   والليل من ضو القمر قطعة رخام

« معنّى رشيد نخله – ٨ »

وقد ورد مثاله في حاشية سابقة ، وفي « الموّال المصري » ، وهـذا مثاله ،

والليـل من ضوّ القمر لونو انمحى   حتى الذهب خالط الفضّه من الضحى
وراح النسيم عالهبل يمشي سوسحـا   والأوحا لردان محسن والكمام ».

وهذه هي المقطوعة الشروقيّة :

يامير : من جنب الطويلع يومـين   مربع وضيح الرحب لتقول جنّه
مـسبّع بعمدان الذهب طول رمحين   والخـزّ والـديباج من تحتهنّـه
والتمر بزهير السمن عقـد كومين   والنوق تردف من ورا الجوف بنّه
وبيض المذاكي تحوط بالرّبع صفّين   غيّـه مصـاليت العرب فوقهنّـه
ويـامحسن الخزّان وغـرّ بالعـين   اخت القمر وتقـول للعقـل جنّه
ذبّاحـةً بالعـين من بين هـدبين   لو سايـلوك السّحر لتقـول هنّه
تحدج على الوركين من فوق ساقين   مـا أندّ لون العـاج من لونهنّـه
ومن حولهـا زينات غرّنّ تحادين   والـعنبر الفـوّاح بردانهنّـه
وانّي يا محسن ناشدك صوت وتنين   وتفيـع فجـوع الرّيم مـن بينهنّـه
ونمطي ونصنت والهوى بين خطّين   كنّني قريت اسمك بلوّح جنّـه

وهذه الأبيات تقابل ، في مقامات القصّة ، ما يأتي من أبيات الزّجليّة (١٨-١٩) :

يامير : سفر يومين ، بجال الطويل   للغرب من مقلب طريق وادي الجال
بتقوم رزْمة ، مشرّعه بجنب المسيل   عليها تفافيح الذهب مالها مثـال
بتشدّهـا عواميد سبعه من النخيل   ونسجها كشمير والقرمز حبـال
وبرقاضها فضّه تفوح بالأنجيـل   والعنّ بحران بأس ، والقرمز حبال
وجوّاتها ، يامير ، دالحة الشليل   أسود ، مجعّد ، منتشر حتى الكفال
والقدّ شرخة بان ، تلوي وتعتدل   وجبين قطعة نور ، تدويرة هـلال
وعيون خلقة لا الكحل الله بدون ميل   وانف بين خدّين يقول : هيك الجمال
ووشم حول شفاف حلّى السلسبيل   بفم اذا تلاّث تشمّ الحـبهـال . . .
وحناك قواس من عاج ، مخبّي قليل   واذنين تفوح الشام ، ما عرفت خلال
وعنق شلّه من حرير ، مسلوب ، طويل   والصدر مرجه ، والنهود قفزة غزال
ومابين كتاف ورداف ترى الخصر النحيل   بكثر العنا والجهد حتى الشّال شال !
والبطن قجّه ! لا سمين ولا هزيل   والوراك بتقرّب بعيد المنال

ـ وهو من منظوم والدي في قران جلالة الملك فاروق الأول (*) :

فاروق عريس الملوك والعرس عرس العصر ... رجع لمصر الفتية الشمس بعد العصر
يارب «عابدين» تجلى بمصر حول القصر ... بين العيون والقلوب رب الـ...ـا يرعاك
تهتف اليك بالدعا من كل كوخ وقصر

والشعر العاميّ في لبنان ، على اختلاف طرائقه ، يقوم على إيقاع سماعيّ ، لا على تفاعيل مقيَّدة . فهو في الوزن ، ومخارج الحروف ، ومواضع الحركات ، وتراكيب الألفاظ والنطق بها وكتابتها ، يخضع للنغم . وربما نظر بعض

وساقين ـ كأنب الشمع ، والبطا اطتشيل ... فوق الكواحل والقدام نقل الحجال
غرح بخلخالين خرس على التقيل ... ومن الرشاقه تظنها مسحة خيال
إلى أن يقول :

بس البدر ، لكن بعقلا بنت جيل ... ويحمي جوانب خدرها سبعا شبال
اخوات هند ، وكل خيّ راعي أصيل ... وهند ست الشوز في كل العيال
إلها خيا مفرود ، ما يخشو تزيل ... الا القمر ، لو زق شي خطره شمال

وقد وجدت انّ سياق الخط ، في هذه المنظومة الشروقية ، يأتي آخر البياض ، من الورقة ، ثم ينقطع قبل أن يكتمل ، ممّا يدل انّ للمنظوم بقيّة في ورقة ضائعة .

وجاء في « خمسة اعوام في شرقيّ الاردن » (ص ٣٦) انه في جملة الروايات التي يتلوها البدو « في خيم الامراء او في مسامرات الأيالي فيتخلل النثر كثير من الاشعار البديعة » رواية « محسن الهزالي » ـ كذا ، لا الهزّان . وهذا يذكر ما ساق والدي في مقدمة « محسن الهزّان » عن أصل القصة ، قال (ص ٥) : « فهذه القصة خبر قصير ، رواه بدوي من النمير ، اسمه سلمان الأحمد ، في مجلس ابن عم والدي المرحوم عبّاس بك » .

(*) اقترح عليه نظمه صديقي الشاعر المصريّ الجليل الاستاذ احمد رامي ، وغنّي به في حضرة جلالة الملك ليلة ٢٣ من شباط سنة ١٩٣٨ وذلك في المهرجان الغنائيّ التمثيليّ ، الذي أقيم في قصر عابدين لقران جلالته . وقد كان كاتب هذه السطور حاضراً ، بصفته ، يومئذٍ ، مندوباً للبنان في العرس الملكيّ .

انغامه الى اوزان الشعر . قال البستاني في « محيط المحيط » (في مادّة غني) : « وأكثر اعتمادهم فيه – يعني في المغنّى – على القافية فلا يسألون فيه عن صحّة اللغة أو وزن الشعر » . وقال دوزي في « تكملة المعجمات العربيّة » ما معرّبه (في مادّة : زجل) : « ويُعتمد في نظمه – يعني في نظم الزّجل – على وحدة القافية ، لا على وحدة الوزن . وله عدّة اعاريض » . وقال سيبولد في « دائرة المعارف الإسلاميّة » المنقولة الى العربيّة (١ : ٢٦٣) : « ويعتمد هذا الفنّ – يعني فنّ الزّجل – على وحدة القافية ، لا على وحدة الوزن ، ويدخل في جميع البحور » . وقال زيدان في « تأريخ آداب الأمّة العربيّة » (٤ : ١٩٦ – من الطبعة الثانية) : « وللشعر العاميّ أوزان بعضها يشبه اوزان الشعر الفصيح وبعضها لا مثيل له في الأوزان المعروفة في هذا الشعر . فأوزان الشعر العاميّ الموجودة في الشعر الفصيح ثلاثة : الرّجز والوافر والسّريع جاء ذكرها في مقالة ظهرت في الثمرة الاسبوعيّة في اكتوبر[1] سنة ١٩٠٦ لعلّها للاستاذ ابرهيم الحورانيّ الشاعر اللغويّ محرّر تلك الجريدة »[2] . وقد قال الحورانيّ هناك (الثمرة الاسبوعيّة ٤١ [١٩٠٦] :

---

(١) الصواب : في ايلول ، في ٢٠ منه ، لا في تشرين الاول ، كما هنا . وهي في العدد ٢١٢١ من « الثمرة الاسبوعيّة » بعنوان : « لمحة في الشعر ، والفصيح والعاميّ منه » .

(٢) المقالة للحورانيّ ، ولا ريب ، ففي مجلّة « النفائس » (١ [١٩١٠] : ٢٤ – ٣٦) التي عُنيت ، يومئذٍ ، بنشر جانب من أزجاله ، مقالة تحت عنوان : « الزّجل اللبنانيّ » جاء فيها (ص ٣٥) : « ومن الذين نظموا على هذه الطريقة – يعني الطريقة الزّجليّة – الشيخ ناصيف اليازجي الشهير والاستاذ ابرهيم افندي الحوراني . وللثاني اقوال مشهورة وقد كتب حضرته نبذة لطيفة في أصول هذا النّوع من الشعر جاء فيها » وهنا نقلت المجلّة فقرات من مقالة الحورانيّ ، المذكورة

٦٠٢ – ٦٠٤): « ولكنّي لم اجدْ في الشعر العاميّ المعروف عند العامة بالمعنّى سوى ثلاثة أبحر وهي التي سمعتها في لبنان. مثال الرَّجز (*):

خبّيت مالك في الخزاين شو نفع　　إلاّ الشهاده بحق أرباب الطمع
قالوا كتير الشدّ بيرخّي الحبال　　وكتر شدّك حبل تدبيرك قطع

ومثال الوافر :

صار القبر أقرب من خيالي　　وصار الصبر أبعد من منالك

ومثال السريع :

ريح الصبا بجياة غصن البان　　والورد والنسرين والريحان
من اين جبتي المسك بجيوبك　　تحمين مرّدتي على الخلاّن »

الى أن يقول (ص ٦٠٣) : « ويدخل على هذه الأبحر تغيُّرات لا

في المتن .

وفي « نيل المتمنّى في فنّ المعنّى » ، ايضاً ، (ص ٨٣و٨٩) انّ المقالة للحورانيّ .
وكان الحورانيّ من قالة الزَّجل . ومن أزجاله المشهورة ، وقد ختم به في « النشرة الاسبوعيّة » مقالته المذكورة (ص ٦٠٤) :

يالّي اللآلي في وجنتو تضرّمْ　　والبرق يلمع من عقيق الفمّ
من طور خدّك ما قرب موسى　　من اين جبت المنّ للمبسمّ

ثمّ أعاد نظره ، بعد ذلك ، في الشرحة ، ونشرها في « مجلّة سركيس » كما يأتي (٤ [١٩٠٨] : ٢٨٥) :

آمنت انا برهان ما يلزمْ　　انك نبيّ الزهر وبدر التمّ

ثمّ أعاد نظره فيها ، مرّةً أخرى ، ونشرها في مجلّة « النفائس » كما يأتي (١ [١٩١٠] : ٨٥):

آمنت انا برهان ما يلزمْ　　انك نبي الزهرا وبدر التمّ

وهي متناقلة ، اليوم ، بهذا اللفظ .

(*) يدرك بأدنى تأمّل انّ هذه الأمثلة التي ستمرّ علينا القراءة ، في مقالة الحورانيّ ، هي من مقوله .

تدخل في الفصيح » الى أن يقول عن القراديات : « بعضها لا ينطبق على وزن من اوزان الشعر المعروف ، ووزن بعضها المتدارك مع تغيرات ايضاً ومثاله :

من كتر شوقي ليكن جيت راكب عاقطار النار

وبعضها على وزن مستفعلن مفعولن كقول بعضهم :

راح الشباب الغالي والشيب غير حالي

وحسب بعضهم هذا من المطالع والأكثرون على انه من عديات الدبكة » . أقول : ليس في انغام « عديات الدبكه » المعروفة ما ينطبق عليه (*) . ثم قال : « وجاءت اغانيهم المعروفة عندهم بالموالات البغدادية والموالات المصرية والزلاغيط على بحر البسيط » . وهنا أورد مثالاً للموال البغدادي ، ومثالاً للموال المصري ، ثم قال : « والزلاغيط كالموالات المصرية ، الا انها قلما جاءت غير مربعة » . ثم أورد زلغوطة من ذاك ، وأردف بقوله : « ومن الزلاغيط ما وزنه مستفعلن فعلان ومثاله :

غنى حمام البان عامايل الأغصان.

لما تمايل قد عروسنا الريان

وكثيراً ما تأتي الشطور الأربعة على روي واحد » . أقول : ان هذا الوزن يندر استعماله في الزلاغيط . ثم قال : « وأما بقية اغانيهم فتأتي على أوزان مختلفة من أوزان الشعر الفصيح وغيرها » .

(*) انظر أمثلة تلك « العديات » في « طرائف الأمس وغرائب اليوم » لمنشئ (١٧٠ – ١٧١) – ولوالدي مقدمة على هذا الكتاب ، الذي يدور على « صور من حياة النبك وجبل القلمون في أواسط القرن التاسع عشر » ، جاء فيها قوله (ص ١) : « قوميات الشعوب لا تستبقى الا باستبقاء تقاليدها ، وان استخشن قديمها في نعومة جديدها » .

وقد أتى زيدان ، بعد أن نقل ما تقدّم من مقالة الحوراني ، بقوله (ص ١٩٧) : « نقول : والذي نراه انّ الأوزان العاميّة السوريّة التي ليس لها مماثل في الأوزان العربيّة الفصحى مأخوذة ، في الغالب ، عن أوزان الشعر السريانيّ » . وقال المعلوف في « نيل المتمنّى في فنّ المعنّى » (ص ٣٢) : « ومن ألطف ما في فنّ الزّجل وانواعه الكثيرة المحاكاة والمساوقة المعروفة عند الافرنج باسم Harmony فلذلك ترى المطبوع من الزجّالين ينشد المقاطع والمطوّلات المنسجمة مرتجلاً أو مترويًا » الى أن قال : « ويرجح انّ اكثر أوزان هذا الفنّ – يعني فنّ الزّجل – سريانية باقية على ألسنة العامّة . فمنها ما يوافق أوزان الشعر ومنها ما يخالفها » . وقال الأب شيخو في مجلة « المشرق » (١٨ [١٩٢٠] : ٧٣٠) : « والشعر السرياني القديم من نوع الزّجليّات والموشّحات ينقسم الى أدوار يشتمل كلّ دور منها ابياتًا معلومة لكلّ بيت عدد محدّد من التفاعيل » .

وقال لوسرْف في « الأدب العاميّ » ما معرّبه (ص ٥٧) : « ليس الشروقيّ الا نوعاً من القصيد ، لكنّه ، في الغالب ، يُغنّى به » . وقال في الحاشية على هذه الجملة : « انّ رشيد نخله يدلّنا على جوهر هذا الفرق . فهو عنده في النّغم الذي ترافقه الرّباب ، والذي هو بدوي في الشروقيّ . ويقوم الفرق ، ايضاً ، عنده ، في الوزن الملازم لذلك النّغم ، اذ انه ينبغي له إدخال مقاطع من الكلمات ، تُقتضب اقتضاباً ، ويُستعان بها في اقامة النّغم . امّا ملاحظتنا ، في ما يتعلّق بالقافية ، فهي في نظره ليست بذات بال » . أي انّ والدي يرى الفرق بين الشروقيّ والقصيد هو في النّغم البدويّ ، الذي يوافق الأوّل ، وفي ما يقتضي من تغيير يلحق بأجزاء الكلمات والحروف ، وما شاكل ذلك ، لا في القافية . وقد رأى القاريّ في ما تقدّم من الكلام على الشروقيّ ، انّ

الأب سلمان — وهو هو في معرفة الشعر البدوي — يقول « ألحان الشعراء في بادية شرقيّ الاردن »، و« الشروقي هو غناء أهل الشرق»، لم يقل « طرائق الشعراء »، ولا قال« شعر أهل الشرق» · فكأنّ الشعر البدويّ ، عنده ، يقع في باب الغناء ، قبل أن يقع في باب الشعر ·وهذا يدعم رأي والدي ، ويجيئه على قدر · وقال الأب سلمان ، هناك (ص ٢١) وهو مما يزيد في تأييد رأي والدي : « ولا بدّ للشاعر المجيد — من هؤلاء الأعراب — أن يتحلّى بصفات ثلاث » الى أن يقول : « والثالثة أن يكون ضارباً على الرّباب » الى أن يقول (٢٤ — ٢٥) : « وطوراً تتبع — يعني الرّباب — الصوت بآيات وعطفات وطوراً يتبعها الصوت ويأخذ من ألحانها » الى آخر قوله (*) .

أمّا الأوزان المستعملة في الشروقي ، وفي سائر الطرائق البدويّة ، فقد ذكر عنها الأب سلمان ، هناك ، ما يلي (ص ٣٩) : « انّ العرب الحاليّين أقاموا لأشعارهم أوزاناً ، فمنها ما يشبه المنقول في كتب العروض عن الشعر القديم ومنها ما يختلف عنها كلّ الاختلاف · والأوزان المستعملة محمولة على السماع » الى أن يقول : « فالعرب الذين لم يختلطوا بغيرهم كالشرارات وبني صخر يستعملون كثيراً وزن الرّمَل ». ثمّ قال : « وامّا الرّجَز ، حمار الشعر ، فهو كثير عند العرب الحاليّين » · ثمّ قال (ص ٤٠) : « والعرب الحاليّون لهم اوزان غير معهودة في ابواب العروض يجرون عليها ويعرفها شعراؤهم · فاذا تلونا أمامهم شعراً على غير وزنه المعروف انكروه علينا

(*) وقال الاستاذ ابو الحسن في أطروحته « مظاهر الأدب في جبل الدروز » المذكورة (٧٣) : « انّ هذا الشعر الجبليّ — يعني الشعر العاميّ في جبل الدروز ، الذي منه الشروقيّ — وُضع للغناء ، لا للنشر ولا للمطالعة » .

واظهروا مواقع الخلل فيه ، ولا يستعملون الأوزان الا بحسب اغراضهم . فلهم شعر يشبه الوزن الطويل يستعملونه في المدح والرثاء فقط . وايام الحروب لهم غناء خفيف فتجري أوزان اشعارهم على خبب الخيل وعلى سير النياق . وفيما هم سائرون يستنهضون عزائمهم بشعر حماسي قصير المفاعيل » .
ثم أورد هنا مثالاً لذلك ، وأوله :

إركب يا قـرم المردانْ هَوِّزها براس المحجانْ (*)

ومن العجيب ان هذا الوزن البدوي يوافق الوزن السرياني في « الافراميات » المعروفة عند قدماء الموارنة بـ « المديحة » – وقد مر الكلام عليها .

***

والى القراء ما اقتطفت من مذكرات والدي الأدبية ، التي شرع يدونها في اوائل سنة ١٩٣٨ ، وقد أدركته الوفاة قبل أن يتمها ، وهي لم تمثل بالطبع ، بعد . قال :

« عرفتُ منذ أول عهدي بنظم الزجل ان هـذا النوع من التعبير هو لغة المهد ، وعرفتُ فوق ذلك ان الأديب العربي انما هو يترجم خواطره ترجمة ! أي على عكس الشاعر العامي الذي يلقي فكرته الى لسانه دون حاجة الى الترجمة ، اذ انه يفكر باللغة التي يكتب فيها . اما الأديب العربي فهو يفكر بالعامية ويكتب بالفصحى .

« وعلى هـذا الذكر أقول : ان صديقي موريس باريس الكاتب الافرنسي الطائر الصيت قال لي ، يوم زارني في الجبل عام ١٩١٤ وذلك في

(*) وقال في التعليق على هذا البيت : « أي اركب الذلول واضربها برأس العصا » .

حديث طويل ، يجده القرّاء في موضعه من هذه المذكَّرات : [انتم شعراء العامّة تعيشون في منازل الناس ونحن نعيش في كتبهم . فليس من العجب أن تكونوا أكثر حرارةً منّا] » .

وقال في موضع آخر :

« كان الزّجل في لبنان ، لبضعة أعوام ، وقفاً على المديح والرثاء والغزل والفكاهة . امّا اليوم فقد اتّسع ، والحمد لله ، مجاله ، حتى لقد صار في مستطاع الزجّال اللبنانيّ أن يطرق أبعد المواضيع ، دون أن يخاف من تراجع قرّاء الزّجل عنه ! ويلذّ لي أن أقول هنا اني نظمت ، منذ سنتين ، زجليّة كان موضوعها « قدح عمر الخيام » ، ولقد تذوّق الناس تلك الزّجليّة ، وطربوا لها ، ولم يجدوا بابها غريباً عن باب الزّجل . واني لأسرّ أن أرى الزّجل وقد أصبح ، في هذه الأعوام القليلة ، على درجة عالية من العمل الجدّي . ولقد ظهرت في بيروت ، وفي الجبل ، جرائد زجليّة ، ومجلاّت زجليّة ، وأفسحت الصّحف العربيّة ، حتى اليوميّة منها ، مجالاً رحيباً للزّجل والزجّالين » الى أن يقول :

« لم اتأثر مباشرة من أدب اجنبيّ . فاني لا اعرف من اللغات الاّ العربيّة . أمّا الادباء الذين عُرّبت لي طائفة من آثارهم ، وأعجبت بهم من ناحية التفكير والذوق ، فأخصّهم شكسبير في رواياته ، والشاعر التركيّ توفيق فكرت بك في ديوانه [رباب شكسته] أي القيثارة المحطّمة ، ولامرتين في [التأمّلات الشعريّة] و [الايقاعات الشعريّة] ، وشاتوبريان في مذكّراته المشهورة ، والفونس دوده في [رسائل الطاحون] وبودلير في [أزهار الأذى] . واني احبّ لامرتين لجلاء أسلوبه ، واحبّ فاليري لأسلوبه الغامض ! هذا له عندي ساعة ، وذا له ساعة . وهذا اسلوب له

حسنات ، وذا اسلوب له حسنات أخر . ثم انه لا يجوز أن أترك الكلام على فاليري قبل أن أقول انه ليس في الحياة شيء سهل ، ليكون في الأدب شيء سهل ! » . وهنا أردف كلاماً آخر على فاليري بقوله :

« ميسترال شاعر عظيم ، ولا ريب ، ولكن عظمته هذه لا تتجلى الا لبني قومه الذين يفهمون لغته ، ويستطيعون أن يحسوا في اسلوبه الشعري الشعري حرارة الحياة ، التي تكلم عليها صديقنا بارس . اذ انَّ العبارات العبروفنسية ، والخواطر الملونة بالوان بروفنسية ، لايعجب بها الاَّ فرنساوي ، أو بروفنسي ! واني بالرغم من كون الذي عرَّب لي شطراً كبيراً من قصائد ميسترال ، المترجمة الى الافرنسية ، هو من العارفين بأسرار هذه اللغة ، لم استطع أن اتذوق من شعر ميسترال الاَّ شيئاً يسيراً » الى أن يقول ، في كلام له على الصحو ، وتأثره من الصحو في لبنان :

« الصحو نعمة النعم على الشعراء ! ! وها أنا احمد الله على كونه قد خلقني في أرض تكاد تُمسح فيها زرقة السماء بأصابع الكف ... فالحمد لله الذي جعل داري تحت سماء لبنان ! الحمد لله الذي خلقني لبنانياً ! » .

وقال في موضع آخر :

« الزجل والبيان لا يلتقيان ! والاَّ فسدت حقيقة هذه الطريقة . بل انه لا يجوز ان يدخل الزجل لفظ فصيح ، مهما كان حظه من الرونق في العربية . فهنا شعر عامية ، لا شعر فصحى . اللهمَّ الاَّ اذا طلب الزجال ذلك ، بعينه ، في بعض المواضع ، فاستعمل الفاظاً مشتركة بين العامية والفصحى ، مازجاً فصاحاتها بعامية جاراتها ، مزج الماء بالماء . عندئذ تكون المسألة من قبيل الشذوذ ، والشاذ لا يقاس عليه . قال ابن قزمان انه قد جرد هذا الزجل من الإعراب كما جُرِّد السيف من القراب . وقال

ماماي (*) في احدى مواليَّاته :

(*) أمير الزجّالين في وقته . وهو محمد بن احمد بن عبدالله الرّومي الانكشاري ، وُلد في القسطنطينيّة ، ونشأ في دمشق ، ومات فيها . قال الاستاذ تيمور في مجلّة « الضياء » (٦ [١٩٠٣ - ١٩٠٤] : ٣٣٩) : « وصار قيّم اهل الشام في فنّ الزّجل بل والمصريّين أيضاً ، فانّ جماعة منهم ، ممّن ينظم الزّجل وردوا دمشق واجتمعوا به وناظروه ، فكان اميرهم المشار اليه ، واعترفوا له بالفضل والتقدّم عليهم » .

وفي ضبط اسمه اختلاف . في « ريحانة الألبّا وزهرة - ونزهة - الحياة الدنيا » للخفاجيّ (ص ٨٢ - من طبعة بولاق) : « ماماي » ، وفي « حديقة الأفراح » لليمنيّ (ص ١١٠ - من طبعة مصر) ، و « صنّاجة الطّرب » لنوفل (ص٢٨) ، و « تاريخ سوريّة » لبَنّي (ص٣٧٢) : « ابن مامية » . وكذا ضبطه الاستاذ عبُّود في مجلّة « الضياء » (٦ [١٩٠٣ - ١٩٠٤] : ٢٦٦) ، والأب شيخو في مجلّة « المشرق » (٧ [١٩٠٤] : ٢٩١) . وقد أردف الأب شيخو هناك : « وروى الحاج خليفة اسمه ماماي وروى غيره ماميْه » . وقال تيمور في المجلّد المذكور من مجلّة « الضياء » (٣٣٨) : « ماماي ، أو ماميه بالهاء المهملة » . وقال الشيخ اليازجيّ في ذلك المجلّد (ص ٣٤٠) : « ابن ماماي » .

وقد اختلفوا ، أيضاً ، في تأريخ ولادته ، وفي تأريخ وفاته . قال تيمور (ص ٣٣٨) : « وُلد سنة ٩٣٠ الهجريّة ومات نهار الاحد ثامن شعبان سنة ٩٨٠ الهجريّة » ، وقال الأب شيخو (ص٢٩١) : « توفّي سنة ٩٨٦ ﻫ - ١٥٧٨ م » وهو لا يذكر سنة ولادته . وقال عبّود (ص ٢٧٠) : « ولا نعرف السنة التي وُلد فيها هذا الشاعر ولا سنة وفاته ولكن يمكننا تعيين القرن الذي كان فيه من مراجعة تواريخه الشعريّة المثبتة في ديوانه » الى أن يقول (٢٧٠ - ٢٧١) ومن ذلك نستنتج أمرين أوّلهما انه كان عائشاً في القرن العاشر للهجرة الموافق للقرن السادس عشر للميلاد » .

ولماماي ديوان شعر ومواليّات ، اسمه : « روضة المشتاق وبهجة العشّاق » ، منه نسخة في دار الكتب المصريّة ، تأريخ نسخها سنة ١٦٣٦ (تيمور : ص ٣٣٩) ونسخة في المتحف البريطاني ، كُتبت على عهد المؤلّف سنة ١٥٧٧ ، ونسخة في مكتبة اوكسفورد (الأب شيخو : ص٢٩١) ، ونسخة عند الاستاذ عبّود (عبّود : ص٢٦٦) .

يا طالب النّحو من بنت المواليّات   تبقى وتسلم عيونك إنّ النّحو قد مات

وقال الأبشيهي في مستطرفه : [وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه معربة وبعضها ملحونة ، فانّ هذا من أقبح العيوب التي لا تجوز . وانما يكون المعرب منه نوعاً بمفرده ، ويكون الملحون فيه ملحوناً لا يدخله الإعراب] .

وكم زلّت هنا أقدام الأساطين من أهل الفصاحة ، من الذين نظموا في الزّجل ، ولم يلقوا عنهم في العاميّة فصيح العربيّة » (*) .

***

وهذه هي المقاطع التي نقلتُها من حديث له أدبيّ مع الاستاذ سليم ابي جمره أحد كتّاب جريدة « العاصفة » . و الحديث منشور في عددها المؤرّخ في ٣ من آب سنة ١٩٣٢ تحت عنوان : « صاحب كأننا للوطن يتكلّم » . قال الكاتب في بعض المواضع من ذلك الحديث :

« لماذا لم تحترفوا الأدب وانتم اوّل من حمل لواءه في هذه البلاد ؟

« قال - احتراف الأدب نوعان : الانقطاع له انقطاعاً تاماً ، كما هي الحال خارج البلاد العربيّة ، والانقطاع له بعض الانقطاع ، كما هي الحال عندنا . ولقد كان لي في حياتي السياسيّة فترات انعم خلالها بذلك « البعض » ، وانقطع فيه

(*) في « نيل المتمنّى في فنّ المثنّى » (ص ١١٠) : « قال ابو عبد الله محمد التنوخيّ في [الأقصى القريب] وهو من مخطوطات احمد باشا تيمور المصريّ عند كلامه عن الموشّحات والأزجال : [انّ الزّجل متى جاء فيه الكلام المعرب كان معيباً] » .

وفي « خزانة الأدب » للحمويّ (ص ١٤٣ - من الطبعة الأولى) : « كأنّي بمتأمّل نظر في رسم كتابة هذا الزّجل فأنكره لبعده عن رسم الألفاظ المعربة الخالية من اللّحن ويعذر في ذلك لأنه ليس له إلمام بمصطلح رسمه ومن رسمه على غير هذا الطريق لم ينفذ له مرسوم فانه يؤدّيه الى خطأ وزنه و إعراب لحنه » .

للقلم وجماعته . وهي من أطيب الأيام عندي .

« – اذاً فانتم تفضلون حياة الأديب على حياة السياسي !

« – كلاهما مشوب بشيء . أمّا حياة الأديب في الأمم الأخرى فهي اهنأ بكثير ، وأقرب الى الحريّة والانطلاق .

« – أيّة الساعات أفضل عندكم للنّظم وأيّ الأمكنة ؟

« – كنتُ أنظم في أيّة ساعة ، وفي أيّ مكان . واما اليوم فقد اصبحت ليالي ضوء القمر أحبّ الأوقات عندي . ويتّفق احياناً أن أخلو في غرفتي للنّظم ، ويكون « أمين » مختلياً في غرفته للنّظم ايضاً ، فاحس في تلك الساعة بطرب هو فوق كلّ طرب !

« – أيُّ الشعر أحبّ اليكم ؟

« – شعر الطبع المرسل بلا كدّ ولا تكلّف » (*) .

ويسأله الكاتب ، في موضع آخر من الحديث ، عن أحبّ « مطالعه » اليه في الزّجل ، فيقول :

« – هو المطلع الذي أقول فيه :

خمستعشر عام أهنا من الغفا ... مرّت مرور الرّيح عاصفة قنا » .

(*) كتب الدكتور سمير معوّض في مقالته : « رشيد نخله في خصوصياته . الزّعيم والأديب والمحدّث والمريض ورجل العائلة » في عدد جريدة « المكشوف » الصادر في ١٨ من آذار سنة ١٩٦٠ ، وهو الذي خصّصته للكتابة عن والدي ، وجعلت عنوانه « عدد خاصّ عن رشيد نخله » ، قال : « وكان يحبّ من شعراء العرب القدماء أبا الطيّب المتنبي والشريف الرضيّ ، ويكره ديباجة ابي تمّام . ومن الشعراء الفرنسيّين كان يحبّ لامرتين . وقد يعود سبب هذا الحبّ للامرتين لتشابه عنصريّ بينهما في النواحي الشعريّة . وكثيراً ما رأيته يراجع في كتب الجاحظ ويوصي بمطالعتها ويقول انّ الجاحظيّة مذهب في الأدب العربيّ » .

ثمَّ يسأله :

« – ما هي عادتكم وقت النَّظم ؟

« – ليس لي في ساعة النَّظم عادة مستحكمة ، اللهمَّ الاَّ هذه « السيكارة » التي اشعلها بلا انقطاع .

« – هل تذكرون الى اليوم أوَّل قصيدة نظمتموها والمناسبة التي من أجلها نُظمت تلك القصيدة ؟

« – لعلَّ أوَّل قصيدة لي هي ابيات من نظم الصِّبا صدَّرت بها رسالة الى حبيب كان لا يعرف القراءة . وكنت والأمير شكيب أرسلان ، ردَّ الله غربته ، نتضاحك بعد ذلك كثيراً من ارسال قصيدة « خصوصيَّة » الى من لا يحسن القراءة والكتابة ... امَّا القصيدة فقد محتها الأيام من ذاكرتي فلا احفظ بيتاً منها » .

ثمَّ يسأله في آخر الحديث :

« – قيل انَّ مراسلة شعريَّة قد دارت بينكم وبين داود بك عمُّون يوم كان رئيساً للوفد اللبنانيّ في باريس (*) ، وانَّ تلك المراسلة لم تُنشر حتى اليوم فهل تتذكَّرون شيئاً منها ؟

« قال – لم يدرْ بيني وبين المرحوم داود بك مراسلة شعريَّة يوم كان في باريس . ولكنّي أرسلت معه ، ومع صديقي عبد الحليم بك الحجَّار ، قائمقام بعلبك اليوم ، الى صديقي الكاتب الفرنساويّ الشهير موريس بارس كتاباً بين الأدب والسياسة ، فبعث اليَّ فقيدنا عمُّون ، بعد أن وصل باريس ، كتاباً بين الأدب والسياسة ايضاً ، هو من

(*) راجعْ في شأن هذا الوفد اللبنانيّ « النبذة التاريخيَّة » لدريان (٤٧٣ – ٤٧٧ – من الطبعة الثالثة).

أرفع البيان »[1].

***

وكتب في « الاستدراك » الذي صدّر به رواية « محسن الهزّان » الزّجليّة ، وقد نُشرت بالطّبع في سنة ١٩٣٦ ، قال (٧ — ١٠)[2] :

« كتبت جريدة له نوفل ليتّرير[3] في نشرتها المؤرّخة في ٢٢ ايلول سنة ١٩٣٤ مقالة ، بعنوان : « ميسترال لبناني » ، بحثت فيها نهضة الزّجل عندنا ، وذكرت هذه الرّواية ، واشاعت بالثناء عليها وعلى صاحبها ، ماشاء لطف الكاتب ، ثمّ قالت ما معرّبه :

« [لماذا اختار رشيد بك نخله هذا السبيل ، بدلاً من ان يكتب بالعربيّ ؟ ! يقول رشيد بك : — انّ الشاعر العربيّ يتخيّل فكرته بلغته

---

(١) قالت جريدة « الجمهور » في ٥ من كانون الثاني سنة ١٩٤١ تحت عنوان : « مختارات لرشيد نخله من نثره في مقالاته ورسائله ومفكّراته الادبيّة » : « وهذه قطعة من رسالة بعث بها بالّلغة العربيّة الى صديقه الكاتب الافرنسيّ المشهور موريس بارس ، حملها اليه المرحوم داود عمّون رئيس الوفد اللبنانيّ الى باريس سنة ١٩١٩ وكان بارس يومئذ نائباً في البرلمان الافرنسيّ :

« . . . ولقد كُنتَ انت لوطنك كما ينبغي ان يكون مثلك ! امّا انا فلم استطع أن افعل لوطني شيئاً . اذ انه تحت السمآء التركيّة لم يكن لأحرار اللبنانيّين وطن .

« ويا صديقي : لقد نظمنا لهذا الوطن اناشيده المرقصة قبل أن تختطّ حدوده ، وصغنا على اسم وطنك قوافيها ، فلم تغنّ يا صنّاجة فرنسة ، على مسمع من جمعية الأمم ، اناشيدنا . وانّ لبنان يحيّي صديقه بارس على يد هؤلآء الصفوة من رجاله الذين يمثّلونه غداً لدى مؤتمر الصلح ، ويستنجد بيانه الخلاّب في تحقيق امانيه ، ويرجو أن تكونَ له سابقة البشائر ، وكلمة الفرح ، عن لبنان جديد عزيز » .

(٢) وما سيأتي من الحواشي على هذا « الاستدراك » هو من قلمه في الأصل .

(٣) Les Nouvelles Littéraires أي الأخبار الأدبية، وهي أشهر جريدة ، اليوم، للآداب والفنون ، في فرنسة .

الاقليميَّة ، ثمَّ يترجم تلك الفكرة الى الفصحى · في حين انَّ الشاعر الشعبي يخرج فكرته ، وهي بعد حامية طلقة ، كما تمخَّضت بها قريحته] ·

« [وقال رشيد بك — ذكر لي بارس ، يوم زار لبنان ، هذه الملاحظة ، قال : ارى عند ميسترال من الحرارة اكثر مما عند شعرائنا الآخرين ، ذوي الفصاحة · فهو يعبر عن خواطره باللغة التي كانت تتكلم بها أمُّه !] ·

« فهذه الذكريات ، التي بعثتها الجريدة الفرنسيَّة ، تعود بي الى عام ١٩١٤ وتردَّ عليَّ وجه صديقي الكريم المرحوم موريس بارس · فلقد نزل عليَّ بارس في [نهر الصفاء] ، تلك السنة ، (يرافقه موسيو جورج بيكو قنصل فرنسة ، يومئذٍ ، في بيروت) وجرى بيني وبين بارس احاديث (*) على الأدب العربيّ ، والزَّجل اللبنانيّ ، ليس ها هنا محلّ سردها ·

« اما كلمته ، التي قالها لي عن ميسترال ، فليست كما نقلتها [له نوفل ليتَّريو] عن لساني ، بل اذكر انَّنا بعد ان غادرنا وبارس نهر [الصفاء] وأشرفنا على [الباروك] ، التفت بارس اليَّ ، وقال :

« — [امَّا الآن ، فقد جزنا ، حقَّاً ، عتبة ميسترال · · ·]

« وكان على النبع ، في [الباروك] ، فوج من المحتفين ، في انتظار ضيفنا الجليل · واني اترك الكلام ، ها هنا ، لبارس نفسه ، حيث يقول ، في الجزء الأوَّل ، من كتابه [استقصاء في بلاد المشرق] ما ملخَّصه :

« [فوثبت الى درجة سيَّارتنا فتاة ذات جمال ملوكيّ] الى ان يقول : [فسألتُ الشاعر العربيّ بعض التَّفصيل عن تلك البطلة ، فأجابني :— انها جديرة

(*) كان يترجمها بيننا الاستاذ اميل خوري ، من كتَّاب جريدة « الأهرام » اليوم ، وجاك بك ثابت صاحب الديوان الفرنسيّ Rires et Sanglots ، أي ضحكات وشهقات .

بأناشيدك. ولقد غذّاها هو نفسه، فهي عروس الشعر، في مقاطعة الشوق، توحي ويُوحى اليها في آنٍ معاً] .

« ويمسك بارس، في كتابه، عن بقيّة الحديث (*) . اما البقيّة، فقوله لي بعد ذلك :

« [الآن عرفتُ ما كنت أجهله . فانتم جماعة الشعراء الشعبيّين تعيشون في بيوت الناس، ونحن نعيش في كتبهم ... فلا بدع ان نراكم أشدّ حرارةً منّا !!] .

« هذه كلمة بارس التي قالها لي، في صدد الزّجل وما اليه، وهي من البراعة، كما ترى، ولطف الاشارة، على قسط ينقص تلك التي نقلتها جريدة [له نوفل ليتّريو] ، فرأيت من الغبن لصديقي بارس أن لا اردّ الى كلمته رونقها، في هذه المناسبة .

« بقي شيء آخر أرى التبسّط فيه، اليوم، لزاماً عليّ . وهو ما يقوم في الأذهان من انّ الزجل بمثابة حرب على الفصحى . فاستغفر الله الف مرّة !! ما كان الزّجل في الاندلس أمس، ولا في مصر، ولبنان، اليوم، ليزجّ بنفسه هذه الزجّة ! فانما الزّجل، فخره، كلّه، في أن يرى وجهه في زاوية من مرآة الفصحى، ويكون عليه شيء من روعتها، وشيء من طلاوة الفاظها، وحلاوة حواشيها، ولباقة الأخذ بين خافيها وباديها ! والعربيّة، حين يقال [انّ الشاعر الزّجلي يخرج فكرته، وهي بعد حامية، طلقة، كما تمخّضت

(*) الذي يطّلع على ما كتبه الأخوان « جيروم وجان تارو » ، في كتابهما Mes années chez Barrès ، أي اعوامي عند بارس، عن تأليف بارس لكتاب « الاستقصاء » ، وكيف انه كان يستكثر الذكّرات، التي أعدّها لتأليفه، ويضيق ذرعاً بها، يعلم انّ ذلك الكتاب، على وفرة مضامينه، لا يستوعب كل شيء أراد بارس نشره فيه .

بها قريحته ...] فمحاسنها لا تُعدّ ، وحسناتها ، الى صاحبها ، لا تحصى .
واذا كانت هذه حسنة الزّجل الى الزجّال ، فما ترى يقال في حسنات الفصحى الى الشاعر ، وعنده منها كفّتا ميزان العرب : البلاغة والفصاحة ؟!

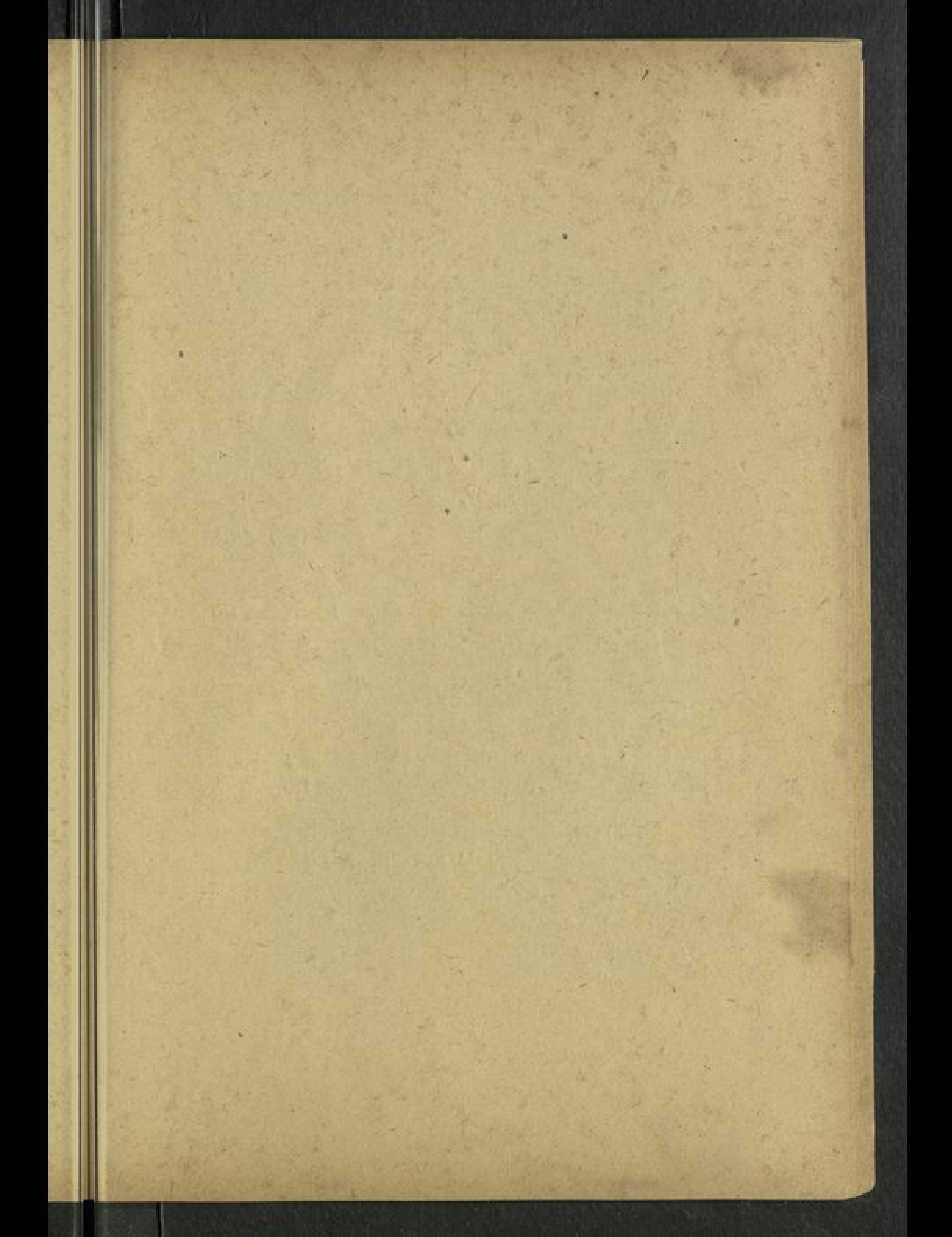
« فالزّجل ، اذنْ ، عيال على العربيّة ، من قديم الزمن الى اليوم ، فضلًا عن كونها لسان الأمّة ، والزّجل لسان طوائف منها ، يوم تترك فصاحتها بعض الحين ، وتقبل على عاميّتها ! واني ما اخترت العاميّة ، بدلًا من الفصحى ، كما وهمت [له نوفل ليتّوريز] ، بل اراني أقبل على العاميّة ، حين أترك الفصحى ، وأقبل على الفصحى ، حين أترك العاميّة ، ميلًا مع الخاطر العارض ، او المناسبة الحائمة » .

***

وبعد هذا ، فالله يعلم قدر ما شجاني من مراجعة هذه الأوراق الزّجليّة ، وهي التي كُتبت بيد والدي ، ووُضعت بيده في مواضعها من خزانة كتبه ، وصينت من الضّياع والبدد ، بعد خروجه من الدّنيا ، صون تراث لا يُثمّن عندي بأموال الدّنيا ! فها هنا بقيّة من أنفاسه الحبيبة تتمسّك بالورق ، واضاءات من روحه تتفلّت من سواد الحبر ، وتحاول النّجاة من عالم النّسيان ... فكنت بين يدي تلك الحروف ، وكأنّ والدي يهبّ نفسه في وجهي ، وتقع عينه في عيني ! فأحسست مدّة ذلك بشجو فوق شجو القلوب .

فالله ، سبحانه ، وهو الذي عنده حساب ما لقيت ، يومئذٍ ، من لوعات وغصص ، يجري الى روح والدي ، في مقاعد الحقّ ، ثواب ذلك العناء .

امين نخله



المرأة والجمال

إن بكيتِ

الكون من أجلك بكي

إن بكيتِ ألكون من أجلك بكي   وان ضحكتِ أنهزّ عرش ألمملكي
وكلّ شي ربّي خلق لطف وجمال   إعطى ألبشر قيراط والبقوي لك
وكلّ شي ربّي خلق لطف وجمال   قيراط خاس وعوّضو هيبي وكمال
والغوى وغنج المعاطف والدّلال   والشّقاحة كلّها خلقت بك
والشقاحة كلّها خلق وخلق   عا رسم كسمك خالقك ما عاد خلق
عيون زرق، شفاف دقّ من الورق   وسنان لولو وشعر دبس بعلبكي
وسنان لولو وشعر ساجد علقدام   يشفع بقلب ألمبتلي ويقول حرام
وما بينعرفش ألثغر لولا الابتسام   فستق مشقّق ريحتو كالمستكي
فستق مشقّق ريحتو ندّ وزبد   وما بينطق حرف الأ بالزّبد
ولسان أحمر مخملي عليه انعقد   شهد ألّلمى حتى يصير حلو ألحكي
شهد ألّلمى حتى يصير حلو الكلام   والعنق الله يسلمو عنق الحمام
وكتفين جسام وزنود لولا من الكمام   ذابوا كما يذوب الذهب بالمسبكي
ذابوا كما يذوب الذهب لولا الكمام   ولولا الأنامل بالكفوف متل القلام
والصدر مرجة قطن والنّهدين تمام   رمّانتين واللّون أبيض ليلكي

رمّانتين بـبزاز كالعنّابتين — الطّفل منهـا بيغتذي من مصّتين
والخصر لاطي تحت هاك الفيّتين — ناحل ملوّى من النحافي بيشتكي
ناحل ملوّى بتقصفو لفحة هوا — وكيف ما الرّدف التوى تشوفو التوى
ووصف البقيي صعب يااهل الهوى — ومعنى الكلام بيدركو العقلوزكي
ومعنى الكلام يامهجتي وفحوى الخبر — إنتِ وأنا بجو الغرام شمس وقمر
ما منلتقي يا لهفتي غير بالنّظر — ويا ريت الاّ عاطريق السّالكي
ويا ريت الاّ عاطريق سالك صريخ — تعبان بحالي وما بقيت رح بستريح
وحق السّما وحياة جروحات المسيح — ما بذكرك الاّ بيطلعلي البكي

توب الحرير العسجدي

مبروك ها لتّوب الحرير العسجدي — لو ان شمس بوجه شمس مورّدي
ياريت خيطانو من هداب الجفون — ومهجتي وقلبي النّسيج لحمي وسدي
ياريت خيطانو من هداب الجفون — ومراوحي ذيل الكمام خفق وسكون
وزرار صدرو من بصابيص العيون — ولو بقت طول الزمان مسهّدي
ولو بقي طول الزمان تسهيدها — عيون التي ما بتشفك شو بريدها
ياهفهفة هاك الحرير عاجيدها — أوعي تاذي نعومتو يا معوّدي
أوعي تاذي نعومة العنق الشهي — وتتخايلي لوان وشكال وتشتهي
ومن هفيف جمودها دلح وسهي — يا كشاكش الكتفين لا تتجعّدي
يا كشاكش الكتفين خليك كما — فصلوك كفوف زينات الحمى
ويا زينة الزينات يانجمة سما — مباركي وتحرم عغيرك هلقميص

وتهري عدد خيطانها وتجددي

إمّ القميص الزّهر

أَللهُ معك يا أمّ القميص الزُّهرْ — زهر الرَّبيع هفهف عحفّة نهرْ
ربك خلق كلّ الدني بإسبوع — لكنْ عليكِ ضلّ بِنحط شهر
ربك خلق كلّ الدني بإسبوع — وإنتِ تشدّي علجمال طلوع
حتى براكْ شرقطه من شموع

مشعشعه بجبلة لحم وعظام — مميّزي عن كل اهل الدهر
مشعشعه بجبلة لحم وعظام — براس مكوّز فوق سلب قوام
بشعر يتموّج هوى وأوهام

بلوان ليليّاتْ — من حول صبح بسّامْ
والوجه والهالات — انشقّ القمر بلشام
حواجب هلاليّات — جرة قلمْ « علامْ » (*)
وعيون كحيليّات — صَحو ونعس وِحلام
وهداب ذبّاحات — وجفون شكّ سهام
وصداغ عقّاصات — وِحناك كحرف اللّام
تنتهي بلكفات — عاذقن كبْش بشام
وخدود بغمّازات — تودّي وتجيب غرام
والأنف عاجي، أقنات — نشق الورود ونام
والثغر لو بَسْمات — دخلك يا ربّي رحام
وشفاف خمريّات — والريق طعم مدام

(*) هو نابغة الخط في وقته .

وِسنان على لثّات حبّ البرد عخزام
واللسان خطفات عنْدَم ، وطلّع كمام
وصوت بنغمْ «بايات» نام علوتار وقام
وذَينين أصيليات يسلَمْ نقوع الشّام
والحسْن بالآيات طرْز علام علام
وعالعنق والشامات أذّن وصلّى وصام
والصدر لوْ موجات عامتْ عليه وعام
بضلاع وتقْويرات تقْويس عاج عجام
مجفّل بتلْهيفات طفل ابتلى بفطام
برجانتين حلمات بنهدين بيض نعام
بعروق شفّافات تنْميق حروف ورقام
وفي طبّة الباطات رشّة بهار طعام
وِكتاف كرجيات ورداف تخت روام
وِكواع لها بضمات بتكبّع الرسّام
وزنود عبليات ومعصمْ خنيق كمام
وِكفوف دواحات عا منبت الأقلام
عليها الظّفير عكفات حْمرا على غنام
والخصر خوذ وهات عجقة غوى وِهيام
والبطن والنّفجات رفرف البطّ وحام
وِصرّة تلات حبّات مِسْك بعقص شمام

وضهر لو مَـلأت — تلوّي الخرز تينـام
عَخواصر بَعَصّـات — يتزحلق وتنقـام
وْوْراك وتخليعـات — شي خلف شي قـدّام
وفخـاذ وتـدويرات — ولكلّ فخطة مقام
وباقي الكنوز، هيهات... — عليها العقيق ختـام
وسيقـان مسلوبات — شموع العيـاد جسام
وتدملجـوا البطّـات — مكبّات حرير جمام
كواحل تحت خنقات — تِنقيط شمع عَرْخـام
وقـدام صينيّـات — نداست حرير تنضام
وغنج وغوى وكزجات — طقش وفقش ونغام

...

ويا خجلة الدايات، — من ألف عـام وعـام
مـا تلفلف قـاطات — ولا تربّخت أجسام
مِثلك ــ ولا السّموات — فيهـا بهلهنـدام
عيشي لوحدك مثل مـا بدك — والناس يموتوا من الحسد والقهر

بيني وبينها

يا مين بحكمو يدينّي وِيدينها — ولا يكون من ديني ولا من دينها
قلت القمر قالوا القمر لا تآمنو — في مشابهة بالوجه بينو وبينها
قلت القمر قالوا القمر لا تآمنو — وجهها ووجه القمر يتقارنوا
رجعت قلت الشمس إلها؟ آمنوا — قالوا مهي شمس الصباح بعينها

قالوا مهيّي الشمس بالجوّ الرفيع   في البها والنور والوهج البديع
قلت يحكُمْ بينًا فجر الربيع   ضحكوا وقالوا الفجر خيّ جبينها
ضحكوا وقالوا الفجر من شكل الجبين   وبين التنّين في مواسلي وعطف وحنين
قلت: النجوم قالوا: النجوم؟ معجّبين . . .   بثغرها أنصفّوا عند تسنينها
نصفّوا ما بين شفافها، قلت الدجى   قالوا محظّك بالهوى منّو إجا
قلت السّما الزرقا ولي فيها رجا   قالوا ومنها عينها وتلوينها
قالوا ومنها لوانها عليها أرتموا   والعيون الزرق عا إسما أنسموا
قلت ما عاد غير ألله حكمو   قالوا مهو ألجاد وبدّع تكوينها!
قالوا مهو ألجاد وبدّع هندامها   بنمنمتها ولطف مشق قوامها
وهفهفتها وخطف نقل قدامها   وزاد عن كلّ البشر تحسينها
وزاد بالتحسين عن كلّ البشر   وشعرها غير شكل علكتفين نشر
وجفّل النهدين والخصر انحشر   بين الكتاف وردافها وتعجينها
بين الرداف وبين هاذيك الكتاف   من تحت عنق بسلبتو مثل الألاف
ومن فوق: دقّن منمنمه ورقّة شفاف   وأنف غاوي مسلطن بتزيينها
وأنف غاوي حارس ورود الخدود   بعكفات حواجب عالسيوف تسطي وتسود
ومن بعد ما ألله يقاسي هالجهود   ولو رأى عليها الخطا ما يدينها
ما يدينها حتى أن رأى عليها الخطا   كتر ما تجبّخ لها الحسن وعطى
قلت ما عاد لي بقا ولا واسطه   غير قلبها يحكم لها بّا إلي
ولوْ قال: عليك الحقّ يا مسكينها ..

سِكّر نبات

يا حاسديها نكان نسا ءْ بنات   ذوبوا حسد من قهركم حتى الممات

ربي خلقها وشال إيدو واْكتفى   وقال كوني فوق كل الكاينات

ربي خلقها وشال إيدو واْكتفى   ذوق و حلا ولطف وذكا وعفي ووفا

وصاغها متل الذهب وجه وقفا   وبين المراشف صب ترياق الحياة

وبين المراشف نزّل السر الثمين   ولا إسمها رتب حروف مخصصين

ومعروف كيف جبل البشر من ماء وطين   الأ حبيبة مهجتي سِكّر نبات

الأ حبيبة مهجتي سِكّر نقي   مجبول بعطر الورد يانفس انشقي

ووشح بدنها بثوب فاتح فستقي   وركّب زرار ومن النجوم اللامعات

ومن النجوم اللامعه حط الزرار   ومن نسيج الغيم غطاها بأزار

وسخرلنة صوتها لسان الهزار   ودوزن نغام اللفظ عشاق وبيات

ودوزن نغام اللفظ عشاق وصبا   وقرر تعيش وتضل في شرخ الصبا

وبين الجفون نزل سرار الكهربا   وبالنور كتب عجبينها أربع بيات

أربع بيات بالنور كتب عجبينها   ومن لوان قوس القدح تلوينها

ومن بعد ما إنهى وخلص تكوينها   قال عطيتك حق تتقيمي الموات

قال عطيتك حق تتقيمي الدفين   بحكم البيات الأربعة فوق الجبين

بيت أول ما حدا بالعالمين   الا انبهر لمن طغاه الإلتفات

الأ انبهر من نور هاذيك البنود   وضيع صوابو وهجها فوق الخدود

وبيت تاني دروز ونصارى ويهود   وإسلام ما حلوا رموز الغامضات

إلغامضات وما اختفى منها وظهر   تبعد وتقرب للفكار وللنظر

وبيت تالتْ كلّ شي تفلسفْ بشر قالوا كلام نص السّما من المعجزات
قالوا كلام نص السّما خالي السَّقط ما بيدركوا الّا العزّ اسمو فقط
وبيت رابع لا حروف ولا نقطْ مبكّل مشكّل بالّلوان الزّاهيات
مبكّل مشكّل بألف لون من البَها ما بينعرَف لو مبتدا مِنْ منتهى
وِسهيل والفرقد جِبرو والسّهى وتزويق ديوك العرْش هالكْ الفمغمات
وتزويق ديوك العرش من حنوي وحنين وبالجوانح عالجبين مرفرفين
ومن بعدما الخالق نفخْ روحو الأمينْ بصدرها حط الخلاق العاليات
بالخلاق العاليات تمّ الكمال وبيدو مسح عجبينها هيبي وجلال
وكرمالها شقّ الغمام وردّ قال يا فتنة الدنيا على الدنيا انجلي ،
وشرّع بواب السّما وما عدش فات

ريح الشّمالي وعطرها

قايمي من النوم مدلوح شعرها غاوي مفلفش كنو فسحة ضهرها
وِتتاوبت خايلتها تطال السّما وِتلهّت فحّ الزباد من ثغرها
وِتتاوبت خايلتها تطال السما يمّا القمر ما بين زنديها ارتمى
وِتحاوطتها كلّ زينات الحمى هيذي تناغيها وهيذي تبوسها
وهيذي تسمّي بالصليب عانحرها
هيذي تناغيها وهيذي تبوسها وهيذي تهيّي غسلها وملبوسها
زينات من انعش زهور فوق روسها مابين عطر وورد جوري وياسمين
وكلّ زينه قدمتلا زهرها
مابين عطر وورد جوري وياسمين والكلّ فيها مثل قلبي هايمين

عصافير حول غصن المدبّق حايمين   البِتقَلّ عنها حسن ما قلت غِوى

وكلّ ورده مفتّحه في شهرها

البِتقَلّ عنها حِسن ما قلت غِوى   الاّ بعيني بَسّ وعيون الهوى

ومالَوْلِحِت ثوب الحرير لفحة هوا   حتى انكشفلي ساق من لون الرّخام

ضحكوا ، وجفلت إمّها من قهرها

حتى انكشفلي ساق من لون الرّخام   وللحال لَمّت ثوبها بكلّ احتشام

وما بين عبسه مصنّعه وبين ابتسام   قالت يا إمّي لَيش حتى تزعلي

شو حرفتي بريح الشمالي وعهرها ...

لمّا الشمس عتقت

لِمّا الشمس عِتقت في سماها   وشاف رَبّي الدّني بتظلّم بلاها

خَلَق محبوبتي تنوب عنها   ووهبها مِتل ما بذها وعطاها

خَلَق محبوبتي تنوب عنها   ولطف روحها وهفهف بدنها

تفضّى وعِتني وكوّن عتنها   محاسنها وعلى فكرو براها

برى وكوّن لراسا بشعر أسود   مرخرخ لاورا معقّص مجعّد

وحلى جبينها بشعاع فرقد   وعكّف صِدغينها بلطف ولواها

عكّف صِدغينها وجرّ الحواجب   هلاليّات كما لازم وواجب

ولوّز عينتيها وقام عاجب   ونحّف أنفها ورقّق شفاها

ونحّف أنفها وشقّ المباسم   بلطف ملايكي وسحر وطلاسم

وصفّ سنانها نجوم البواسم   وسكب من ريقها الخمرا وسقاها

وسكب من ريقها خمر المعتّق   وصقّل لسانها ونمنم ورقّق

وسوّى حناكها مشبّك مطبّق عسلِة عنقها وبالنّور جلاها

شمس في ضوّ القمر

شوّقتني يا بحر أوردْ منهلكْ وزتّ روحي علهلاك وإنزلكْ
قطعهْ من النور السماوي شفتها من فوق موجك عايي بصورة ملك
قطعه من النور السماوي شِفتها تميل المواج عاميل عِنقا ولفتها
ولولا وهيج البحر كنت عرفتها نكّان من بدور الأرض يّامن الفلك
من الأرض يّامن الكواكب تنسمى والبدر أزبعتعش في كبد السما
تسبحْ وديها مثلما يكون بالوما عمّال تقول تعا إلي وبروح إلك
عمّال تقول بروح إلك وتعا إلي وبين مدّ وجزر قلب المبتلي
شمس في ضوّ القمر عمتنجلي وبدر وسط البحر مِش وسط الحلك
وبدر وسط البحر مِش وسط الجلد حتى انصوحت وما بقي عندي جلد
تقاطيعها يا دهشتي تقاطيع جسد وريحة نفسها إنس وعيونا غرام
وروعة جلال جبينها روعة ملك

شو وشوشك

شو وشوشك ياشعرها مهب الخزام تترف حول جبينها رفّة حمام
قلّي مرقْ من فوق كثبان الحمى ومن كلّ زهره فايحه جبلي سلام
قلّي مرقْ من فوق كثبان الحمى وتلهّفت عامرقتو نجوم السما
لملم أنفاسا وكوّم الفوح وارتمى بلهث الضحى عامفرقي وزاح اللثام
وزاح اللثام ولاعب الغرّه ورشح طلّ الندى، والغيم بالشمس انتشح

خِلتْ ٱلهوى بهبّ ٱلهوا سرّو ٱنفشح تْمَلملت وِتلملمت ساجد عَلقدام
تْمَلملت و تْلملمت ساجد معترِف إنّي على مهبّ ٱلهوا عاجز ضعيف
وإنتْ ياموسوَس ومهما تكون عنيف شُو خطيتي ازاِحت عرداف القوام
شوْ خطيتي ٱنلحت وأعذاري كما بيّنتها، وهيك حال ذنب بينْسمى؟
قِلتلو ياشعر وِحياة السّما مهبّ الحزام والمِلملي واللّملمي
ولهث الضحى ولهف النجوم كِلّو غرام

في شي بعينك

في شي بعينك لو سحر بتجنبو ولو نور عن عيني بردّو وبحجبو
تحيّرت شو بسمّيه وكيف بتحايدو ومهما أختبي قلبي بلمحه بيجذبو
تحيرت شو بسمّيه وكيف بتحايدو لا بعرفو صاحب ولا بعدّو عدو
ساكن مهيّج لا حراك ولا هدو منقّز منعوس راقص معبّس ضحوك
بيغري ٱلقلوب حتى تجرب تقرّبو
منقّز منعوس راقص معبّس ضحوك بيوحي الهوى ما بين يقين وبين شكوك
ويا قلب نظرات ٱلرموك وسوسحوك هوّن عليك هوفوق نظرات البشر
حيث بعيون ٱلبشر ما تركّبوا ...

شوْ في لزوم

ما زال قدّك رمح والسّيف حاجبك شوْ في لزوم يضلّ حدّك حاجبك
الشمس عجبينك تطلّ وتنجلي والقمر بيهلّ تحت حواجبك

من الخال للخلخال

كفّ الملام يا لايمي فيها إللوم عخالقها وباديها
ما كفاها شوْ عطاها حسن حتى يغوي نفسها فيها
ما كفاها شوْ عطاها حسن وذوق وقوام ولسان أفصح لسن

وطباع أنعمْ من حفيف الغصن

ورأس بفراحه وشعور شوّاحه
وجبين لوْ لاحه للبدر فضّاحه
وعيون ذبّاحه تشفي الحشا جراحا
والخدّ تفّاحه بالشمس ملتاحه
والأنف بالراحه مسلطن أمير باحه
والشفاف راحه بالمسك فوّاحه
وسنان مرتاحه بالبرق لوّاحه
وشهد الثغر باحه عليلعفو براحه
ولسان بصراحه فيه يسبح سباحه
والعنق ميّاحه عنهود سوساحه
وزنود لوْلاحه عكفوف مساحه
والخصر مرجاحه بقلوب نوّاحه
ووراك زحزاحه والبطن دوّاحه
وسيقان مدّاحه وبطّات جمّاحه

وقدام لوْ داست عجفن العين من النحافه ما بتئذيها

وِقدام لَوْ داستْ عجفن العـين   مـا بتشعُرْ وَيْن داستْ وَيْن
ونغوَيشة جفنين مكحولين

من الخال للخلخالْ   تشوف الجمال شكالْ
ولا عضو فيه ينْقال   لَوْلا ، عا إحدى الخال
يُمكنْ بعَشر جيال   ما انصاغ مِتْلا متال
ولا بنِسا ولا رجال   عـاشِكْلها ينشـال
انْمشيتْ تظنْ خيال   بين الجفون يختـال
وان كلمت رئبال   طأطأ براسو ومـال
وان لاطفتْ ، بتْخال   بعْـد الكلام وصال
ويا بعْد هالآمال   منين القمـر ينطـال
غنج ودلال وِخوال   بتذهـذِل العقـال
وصفو وفضاوة بال   وزهو ومرح وخيال
ولفتات غزال بجفال   ما بين جباب وزال
ونقلات فراخ حجال   وعنقات حمام هدّال
مَرْبى بيوت جبال   حشمه وطيب خصال
مـا بتِتْغرى بقوال   ولا بتِتْشرى بموال

دَخلَكْ يا ربّي ضاعت فنـوني   ومِثل مـا فيهـا ابتلى قلبي
بمحبتي يارب تبليها

مِتل عينك في عيـون مكحّلي   ومثـل وِجهك في بدور بتنجلي
لاكِنْ روحك من نسيم وادي الهوى   وهفهفة جسمك جنبني مشكّلي

الحب والطبيعة

لَمَّا ٱلتقينا

مِن فَخطة ٱلبقلوبنا بغصّة بكِي ... لا تقول هي شُوباك ولا قول شوبكي
لِمَا ٱلتقينـا تلعثموا لساناتنـا ... وصار الحكي بيناتنا من دون حكي
لِمَا ٱلتقينـا تلعثموا لساناتنـا ... وصار الحكي بيناتنـا بنهداتنا
ناخُذْ ونَعْطي مبادَله بآهاتنا ... وبالعيون نشرح هوانا ونشتكي
نشتكي ونشرح هوانا ساكتِين ... مسرَبلِين مع بعضنا بلهفِه وحنين
لا مكذبِين الملتقى ولا مصدَّقِين ... ولا السرور ولا البكي سرور وبكي
سرور وبكِي من غير دمع وإبتسام ... ورْواح لو ما يكون غرام كانت غرام
وسُكوت أفصح بالمعاني من الكَلام ... وحيرة لحاظ بهداب شكّ مشربَكِي
وَحيرة لحاظ مشربكِي بهدابها ... وقلوب نِسْيت بالخفوق أصحابها
ورَجْفِة جسام ومَلْمَلِه بعصابها ... وفكار لا هي مسرّحه ولا ملبكِي
وفكار تخطر مِثل مَرّ الكهربا ... وعَنّات من عهد الصِّبا بنغمة صِبا
وِطيور سكرانِه بخفيف شيح الربي ... وغمغمه بين الغصون وتَكتَبكي
وغمغمِه ما بين عناقيد البَلَح ... شيْ برنَة حزن شي برنَة فرَح
والغيم فوق الدوح ماشي دَوْدَلَح ... والنسيم بين ألازاهر مِتكي
والنسيم ممروغ عَخفافي الغدير ... والربيع مطوُوش من فوح العبير

والبنفسج تحتنا قطعة حصير — وِقناطر النرجس علينا مشبّكي
ومشبّك النرجس علينا قناطرو — والفلّ مكسور جنب منّا خاطرو
ونجوم من درب الصباح يتقاطروا — والشمس تكدح خلف منّو سكسكي
والشمس تكدح خلف منّو علهدا — حتى ديب النمل منمعلو صدى
وبساط من نسج السمامغطّي الودا — فوق روسنا أزرق مهفهف ليلكي
فوق روسنا ونظن تحت قدامنا — مِنْ كتر زهزهزة العيون بغرامنا
نشوف الاماني خلفنا وقدّامنا — خيالات هوى سوداوبيضا مشرّكي
خيالات هوى ويا حيرة ولاد الهوى — ويامصيبة البيكون مِنْ داءْ الدّوا
بوهم الوداع من بعد ما كنّا سوا — لمّا افترقنا ، والتنين بفرد حيّ ،

صرنا كأنا كلّ شخص بمملكي

دَلّل

ويبع الروح يا دلأل

دَلِّلْ وبيع الرّوح يا دلألْ — ما عاد عندي للهوى زنمال
جسمي تِلفْ والقلب ، الله يعين ، — ما لي مداوي ولحوال تقال
جسمي تِلفْ والقلب ، الله يعين — ما لي مداوي. ولا بقالي معين

يا مين يشفع بالمتيّمْ مين ؟

مِتنا وما درينا — والقدّ ظالم والعيون كحال
متنا وما درينا ببلاوينا — حتى الأعادي يشفقتْ علينا

ضيعان ما اعتزّ الهوى فينا

ويا غبن ما كنّا — للوفا وللعاشقين متال

ويا غَبْن ما كنّا كما كِنّا عاقِدْ ما نطلب ونتمنّى
ضوّ القمر يفرُش أما كِنّا
والليل يسترْنا والأرز والأبْهل شكال شكالْ
والليل يسترْنا ويخفينا عن عين عاذلنا ووْاشينا
ويومي الهلال بإصبعو علينا
ونجمة الغرّارْ تضوي لنا من افقها مشعالْ
ونجمة الغرّار نور وهّاج من عشقنا وتضوي علينا سراج
ومن حولنا ترمي الترَيّا سياجْ
حتى انطلّ الفجر يُرجع تملمَلْ قبل ما يوصالْ ...
حتى انطَلّ الفجر يِبْغتنا الرّوض يسعى بستْر حالتنا
يمشي النسيم من فوق مَبيتْنا
والورد مَفرشْنا مظلّل بفَيّ الشّيح والوزّالْ
والورد مَفرشْنا ومأوانا وعاسرحة الغزلان ملفانا
ومن الأمل والوهم مغذانا
وعاطيب نيّتنا كِنّا نعَبّي من الهويّ سلالْ !
وعاطيب نيّتْنا ألهْا عيار لا العذل يِرْدعنا ولا المعيار
والحبّ لنّو يكون عيب وعار
ياما انهزّ ملوكْ بِتخوتها وياما انذلّ بطالْ !
ياما انهزّ ملوك فوق تخوتْ بالوصل تِحيا وبالفراق تموتْ
غَبْن الليالي الماضيات تفوتْ

عِشْنَا كَمَا رِدْنَا   فينا وفيها تِضْرَب الأمثالْ
عِشْنَا كَمَا رِدْنَا وما درِيْنَا   إنّ الزمان بينقلِبْ فينا
بالله عُودي يا ليالينا   ولو مِثْل طَرْفَة عينْ
ومهما نقال من بعدها ينقال !

«قصيدة النجوم» (١)

يَلِّلي بغواكْ تغنّت الأفلاكْ   وِترَاقصتلو ملاكْ خَلف ملاكْ
جاي الرَّبيع يخضرّ عابابكْ   والبحر يِضْحَكْلكْ من الشبّاكْ
جاي الرَّبيع يخضرّ عابابكْ   والزهر خَفّ وهَفّ عَجْنابكْ
وَلمّا انشقّ الفجر عَحْسابكْ   ولاح وماح عَلْبان خيال قدّكْ
جَنّ الهوى والطير زاف وزاكْ
ولاح وماح عَلْبان خيال قدّكْ   منَيْن ولَوَيْن تايكون حدا قدّكْ
«سهَيل» بيّك و«السّهى» جدّكْ
و«نجمة الغرّار»   إمّك تناغيكِ
وخالك «زَحَلْ» عالدّار   يكرُجْ حواليكِ
و«الثريّا» قمار   تِضْوي لياليكِ
«العيّوق (٢)» ليل نهار   يتنفّوس عليكِ
و«المعره (٣)» تحتار   تاتلتقي فيكِ

(١) كلّ ما سيجيء ، في هذه القصيدة ، بين أربعة أهلّة ، فهو اسم برج أو نجم أو كوكب .
(٢) نجم خلف الثريّا.
(٣) أبعد النجوم .

ومغزى «السماكين»[1] صار ... بقدك وكفيك
و«ذابح السعد»[2] شفار ... لرياش جفنيك
وباقي «السعود» إسوار ... يخشخش بزنديك
و«نجمة الصبح» شرار ... من لمع فرقيك
و«القمر» محتار ... منين الوصول ليك
«النثره»[3] تفيس شبار ... خلف المخبيك
و«شمس الضحى» أنوار ... تكمش وتهديك
«الميزان» ما لو عيار ... حدك يساويك
و«المشتري» بأسعار ... نورو يداعيك
«الزهرا» سناها بار ... تبكي وتشكيك
و«السنبله» من بذار ... خال اليحليك
«النهر» «الدلو» بجرار ... من نوز يزويك
«الجوزا» و«عطارد» جار ... من حول جنبيك
و«ذات الكرسي» قرار ... مجدك وكرسيك
«سفينة نوح» تندار ... بشراع كتفيك
«جاثي الركب» بوقار ... مذلل يداريك
و«نسر الواقع» دار ... صونك يحييك
و«الفارس» المغوار ... قصر يجاريك

(١) السماك الرامح والسماك الأعزل .
(٢) سعد الذابح كوكبان نيران ، في نحر أحدهما نجم صغير ، كأنه يذبحه لقربه منه .
(٣) كوكبان بينهما ، في رأي العين ، قدر شبر . وفيهما لطخ بياض ، كأنه قطعة سحاب ، يترلها القمر .

« العقرَب » بقلبو ثار من جعْد عِقْصيك
و« قلب الأسد » لو جار ألله مقوّيك
« المرْقَب » عليك يغار « الراعي » يراعيك
« المَنكِب » عذارو كتار عن حَمل واشيك
و« بنات نعش(١) » ديار روّح ألتجا فيك
و« الجدي(٢) » معها سار يرصُد أعاديك
« التّنين » و« الغول » أسوار تحاوط مآويك
و« فم ألحوت » مدار تصون شواطيك
« الثور » « عالحمل » لو ثار تساووا بأراضيك
« السَّرطان » بزْجو جار عا قلب شانيك
« غراب » و« طاووس » أسرار ترمز بلونيك
« الأكليل » « القوس(٣) » شعار توشيح كساويك
وخنس « ألبطين » زنّار مرخي عردفيك
« الهنعة(٤) » بعطف ألجارْ تشبك عطفيك .
و« الغفر » نسج خمار ليكي ألغطا ليكي
« الصَّرفه(٥) » تشرقط نار حتّى تدفيك

(١) النجوم المنتشرة في الأفق . وفي المثل : « صاروا بنات نعش » ، أي شتّ شملهم . قال الشاعر :

وكنّا في اجتماع كالثريا فصيّرنا الزمان بنات نعش

(٢) نجم يدور مع بنات نعش .
(٣) ثمانية أنجم ، في صورة قوس ، بينها عطف .
(٤) ثلاثة أنجم صغار ينزلها القمر . ومنه اسم الهنّارة ، وهو وشاح يلبسه أحبار البيعة في البيعة .
(٥) نجم من منازل القمر ، سُمّي « صَرْفَة » لانصراف الحرّ بطلوعه ، وإقبال البرد .

« الجَبهَه » « القَلادِه » حجار   رَفرَف مغانيـك
« الطَّرف » البَلا أبصار   بالرُّوح رائيـك
و « شِعرى اليمان [1] » بِفكار   و « شِعرى الشآم » هَيك
وبين التنّين حـوار   مِين اليـدانيك
و « نَهر المجرَه » مرار   يِشطُف مماشيـك
« نجوم الأخذ [2] » مِش عار   مَعها تعاطيـك
و « الفرقدين » بيـكار   نِقطة مرآيـك
« جَوبي الصليب » تذكار   آلام تجافيـك
ومـا « للنعايم [3] » كار   الا تسـاليـك
كبـار النجوم وِصغـار   فَضلِة مباهيـك
« الثابت » مع « السيّار »   بأمرِك ءِماشيك
تعيشي سبـع تِعمـار   بحَنان باريـك
وكلّ ما طوَيتِ عمر تِحيي بعمر   زاهر مشَبشِب للهوى ضحّاك

ياغَيم مُحِبّي من دموعي ونِقلب   شَرقي بشمال وزَخ في أرض الحبيب
وكِلّ ما صبّيت نقطَه من شِتاك   قِلّلو وَليفَك مِتلها دمعو صَبيب

---

(١) الشعري اليمانيّة والشعري الشاميّة كوكبان، يقال لهما: « أختا سُهيل ». ومن مزاعمهم، في الجاهليّة، انّ سهيلاً أقبل من ناحية اليمن، واقبلت الشعريان من ناحية الشام، حتى انتهى المسير الى المجرّة، وهي نهر في الفلك. فوقف كلّ من الفريقين على شاطئ المجرّة. وخطبهما سهيل، فاجابتاه الى الزواج، وعبرت اليه اليمانيّة منهما، فقيل لها: « الشعري العبور »، ولم تقدر الشاميّة أن تعبر، فوقفت تبكي، حتى لم تقدر أن تفتح عينيها من كثرة البكاء، فقيل لها: « الشعري الغميصاء ».

(٢) منازل القمر، يأخذ كلّ ليلة في منزل منها. ومن هنا اسمها.

(٣) من منازل القمر. وهي ثمانية كواكب، اربعة صادرة واربعة واردة.

أَللهْ أَسْمِ ٱلله

يا قمر نيسان

ماج الربيع وزهزه ٱلبستانْ أَللهْ ٱسم ٱلله يا قمر نيسانْ
سبحان ربّ ٱلكشّح غيومَك هَلقمر صرلو زمان ما بان
سبحان ربّ ٱلكشّح غيومَك وإجلى سناك وبدّد همومك
كِلّ العيون سِهرتْ على نومَك

حتى أخوك البدر بدر ٱلسما ٱلمعروف
بفَرحة ليالي القدر كان مختبط مكسوف
وما فِش قلب بصدر تا كان عليك ملهوف
وِيحوم حوْل الخدر يكشف خبار وِيشوف
وِدموع تهطل هدر وآهات علمكشوف

وبين القلوب في قلب، ألله يعين، وبين العيون عينين صارو جران
وبين القلوب في قلب، ألله يعين، وبين ٱلعيون عينين مسمولين
عرِفتهم من دون ما قِلّك مِين

وِنكان نسيت وِسهيت بيفطنك قلبك
وِنكان حبي سليت بيحننك ربك
كيفما ردت ورضيت غرقان في حبك
إنت إخيي ومِيت ما عليك حراج، حِبّك
مهما لقِي ولقيت دربو على دربك
وبحيث فقت وصحيت وتجليت أللهْ يسامح ـ لا جرى ولا كان....

الفِلّ

بْحِبّ البنفسج حِبّ ما هو بالوَعِي — والورد بسقيه من مجاري مدمعي
وببغضك يافِلّ مهما كنت كَوْن — بالروض أو بالصدر ما بِتفرق معي
وببغضك يافِلّ مهما كنت كَوْن — فاتر بليد ما بتمتلي مِنك العيون
لا جاذبيِّي ولا بها ولا فيك لَوْن — الأَ بياض ممرُوض عميلعي لَعِي
الأَ بياض ممرُوض عا آخر نفَس — وعاشق اللّي بيلمسك بالصدّ حس
نكان ما فيك مكرُوه الا الإسم بس — يكفي تكون بالوصل عمتنعي نعي
يكفي وشوفك فوق صدرو لَني تحِلّ — وإسألو إسمك تاشم ويقول فِل...
يافِلّ عنّي بجاه مِن أنشاك فِلّ — كِنّمك سمج إسمك تقيل عامسمعي

عصافير الغدير

خبّريني يا عصافير الغدير — شكوى وحنين يا عتاب صوت الخرير
قالت سال الفجر يعطيك الجواب — تاري الفجر عشقان ومَلوّع كتير
قالت سال الفجر يعطيك الجواب — تاري الفجر عشقان يتململ عذاب
مطروح من غير روح من فوق العشاب — سهيان لهيان مضطرب أطرش ضرير
سهيان لهيان مضطرب يشكي الآلام — شكوات ما بتقدر على وصفا القلام
انهبّ النسيم بيخمّنو حامل سلام — وان فاح ريح الشيح بيظنّو نذير
وان فاح ريح الشيح بيخمّن رقيب — وان زقزق العصفور بيخمّن نحيب
وان شاف حمامه شاخصه للعندليب — بيقول خبر عن حالتي الله الخبير
بيقول خبر عمتسرقو إذن الحمام — من عندليب الروض فضّاح الغرام

ولو ٱلزَّيزفون إحنى على عِنق الحزام — بيجفل وَليد الليل ويِزيد الزّفير
بيجفل وَليد الليل من حفّ الورق — ما لُوش شِغل ومشغله غير الأرق
مطلبو من ٱلشمس لَمحَه ولو ٱحترق — ويا مِبتِلي بالشمس شو أمرك عسير
ويا مِبتِلي بالشمس لا تأمل وصال — شُوف القمر قدّيش لو يحاول محال
بيكون بدر بيِتسقمو تَيصير هلال — ومن خِلقتو لليوم فيها ما ٱجتمع،
تنهَّدْ ٱلفجر وقال لي: أللّه كبير!

«قصيدة الباروك»

يا مَسقَط ٱلرّاس ٱلمضَى تبدَّلْ — وإنت حافظ عهدك الأوَّلْ
المَيّ جاري وحَولها ٱلصفصاف — والنَّبع لا تغيَّر ولا تحوَّل
المَيّ جاري وحَولها ٱلصفصاف — يِرمي على العلّيق غطا ولحاف
مَرّيت عليه إذكر وإتلهَّف — وقُول هَون كنّا نِنقّي كبوش
وهَون بالتَّوأم نِتغسَّل
وقُول هَون كِنّا نِنقّي كبوش — وهَون نِصلي وهَون نِعمّ عشُوش
وهَون نِهدُم هَون نِبني عروش — وهَون مَلعبنا كِلَلْ وكعاب
وهَون نِرسي وهَون نِتجوَّل
وهَون مَلعبنا كِلَلْ وكعاب — ومن كِل شي لا نِختشي ولانهاب
وللدَّهر ما نِحسب أقلّ حساب — هَيك ٱلوُلُودِيّه وبساطتها
تشُوف كِل شي في دِينها محلَّل
هَيك ٱلوُلُودِيّه وبساطتها — بِفكار تِتهنّى بطهارتها
يِظِنّ كِلّ ٱلكون ساحتها — والقمر والشَّمس مَلو ٱليد

وأكتر كتير بالوهم نتعلَّل

والقمر والشمس ملو اليد   دنيا وسيعه وما علينا حد
ملناش هم الا بيوم الحد   وتقفل دباب المدرسة بوابا

وبغير شي ما نعود نتأمل

وتقفل دباب المدرسه بوابا   والولاد تفتل على كعابا
ولما تصير الشمس عغيابا   يا طيب ملفانا عمأوانا

بحضان إم وبي نتزغل

يا طيب ملفانا عمأوانا   بين عطف هاك الام وحنانا
حكايات حتى يطيب منفانا   ولبي يهدينا لعب وفلوس

ملبس شكال ومعلل

ولبي يهدينا لعب وفلوس   نمشي وكانا علقلوب ندوس
ما يروعنا غير دقة الناقوس   ونرجع لمكتبنا كما كنا

نقول النفوس كيف حبسها تحلل

ونرجع لمكتبنا كما كنا   نكظم الضيم تاينفرج عنا
وبألف صوت وصوت نتغنى   بين النعص والحوز حول النبع

وبالأكل والنقل نتغزل

بين النعص والحوز حول النبع   ساعه مشي بتمهيل ساعه ربع
ساعه نخوف بعضنا بالضبع   وساعه أمرت شي «غزاله» نصير

من الحيا بالهيش نتغلل

وساعه أمرت شي غزاله نصير   من دربها غشي طفاش ونسير
وبالعين لفته وبالقلب تحسير   من بعيد لبعيد من دون فكر

يجِنَ النَّظَر والقلب يتعقَّل

من بعيد لَبعيد من دون فكر تمرّ الدقايق بين صَحو وسكر
ذِكر الصِبا ما ألطفَك من ذِكر علوّاه نرجع يا صبا ونِعُود
إنت وأنا لاعَهدنا الأوّل

البلبل الباكي

يا ألبلبل الباكي الغدير سكران والورد عا إمّو انحنى سَهيان
خَلّي تناويحك لساعتها خطيه وحرام تقلّق النعسان
خلّي تناويحك لساعتها ولو ضاقت الدنيا وما ساعتها
غصّات آهاتك ولوعتها

بتزيد فوق الطين بلّي على بلّي
وبنورِت المسكين عِلّي على عِلّي
أنكّلك يابلبل دين عا انينك صلّي
وإشفق ورِق ولين علورد ياخِلّي
مجروح بلا سكّين خجلان بلا زَلّي

سَهيان لَهيان لا هوى ولا غرام عِنفو أتركو بحضن القمر غفيان
سَهيان لهيان لا هوى ولا غرام عِنفو أتركو نايم وأنت زُخ نام
قال المثل إلها الظروف أحكام

ان عاد فاق الورد وبقيت انت نوّاح
بيذكر قديم العهد ولوما شكي ولاباح
من المهد للّحد يبقى العشيق ملتاح

ولوما وفي بالوعد ما عليه جرّ جناح
بالعشق قبل وبعد ذبح الدلال مباح
الذابحك من غير ما يطالك بأيا شريعه يا ترى بيندان
الذابحك من غير ما يطالك وهو بحالو وانت في حالك
شوفي عليه مهما تأتالك
ان قلت متسبّب بلحظ وخدّ وقدّ
بيقول لا تجرّب وتجتاز خطر هلقدّ
وان قلت يكهرب من وهج لحظو الخدّ
بيقول لا تقرّب وبينك وبينو حدّ
وان قلت متدرّب بيقول طريق وانسدّ
وشو حيلتك بالكيف ما بدّو حكمو بيدّو — لا جرى ولا كان
وشو حيلتك بالكيف ما بدّو حكمو بيدّو وما حدا قدّو
ان راد ذبحك مين بيردّو
وان راد يبقي عليك منّو لحالو حرّ
وان راد تبقى هيك ما بيلحقو ولا شرّ
وان راد ينظر ليك في هلعذاب المرّ
ويسمح تبين جفنيك طيفو يجي ويمرّ
ويمسح دموع عينيك وبعد الشقا تنسرّ
بيكون حظك تمّ يا مشتاق وغنمت أجر الصدّ والهجران
بيكون حظك تمّ يا مشتاق ونصب عجروح العتاق ترياق
هذا انكان الورد عاود فاق

وان بِقِـي غفـلان　　الله يكون بالعَـون
لازم على الهجران　　بوجهك يضيق الكَون
وِتشوف شقاوأحزان　　عا ألف لون ولون
وتبقى لَهيف حيران　　مَلبُوك هَون وهَون
اللّفتو الأكفان　　بينك وبينو بَون
مات من دور هـالدّني ورتاح　　وإنت ميّت حي يا عشقـان !

ياليل

يا ليل مالي والهـوى ومالَكْ　　حالي تغيّر وِنبـدّلْ حـالَكْ
بالأمس كنت الرّوح والرّيحان　　واليـوم عيني بتكره خيـالك
بالأمس كنت الرّوح والرّيحان　　إسهر عَبدْرك والعذول غفلان

واليوم حيثو بالغيوم غرقان

ياليل : غيري شوف　　يسهر معك للفجر
بِقلك على المكشوف　　بيجوز عليّي الحجر
ما بينفع المشغوف　　لا النهي ولا الزّجر
مين يصنع المعروف　　ويغنم عظيم الأجر
وِيجيب حبيبي يشوف　　كيف صرت بعد الهجر
باكي حزين ملهوف　　من الفجـر للنّجر
ما بين غرامي وزهـد محبوبي　　يا ليل لا تِدخلش أحلالَك
ما بين غرامي وزِهـد محبوبي　　نار الغضـا يا مهجتي ذوبي

أللّه يجازيني على ذنوبي

ان كنت مِتْجَنّي بقَصد أو بغير قصد
يِمّا صَدَرْ منّي شِي ذنب قبل وبعد
يِمّا أنسمع عنّي كلمة ملال وزهد
يِمّا ضحكْ سِنّي للغَيْر وخنت العهد
مالي ولا إنّي يابو الشعور الجَعْد
مَيّت سوى إنّي مدفون من غير لحد

يا ألف ذَيْت اللّي مضى ينعاد لَحظَه ولَوْ إخطر ببالك
يا ألف ذَيْت اللّي مضى ينعاد لَحظَه ويِحصَل بينَّا ميعاد
والليل يِحكُم كِيف ما شاء وراد

يا لاك يمّا لي وِيجور عليّي شويّ
لا حدّ عِذّالي تِحكُم يَلي يعلّي
ضَعضَعتلي حوالي وِشَوَيت قلبي شَيّ
ما مرّ في بالي صِير مشمته بالحي
وإصبح نحيل بالي مَيّت بصورة حي
وإجفل من خيالي ومن الشمس والفَيّ

من غير ذنب ولا أسى مظلوم ياظالمي، ولو شقيت، يهنا لك...

عَخْروف إسمك ألف نغمه تعلّموا وخرسوا البلابل ماعدوش تكلّموا
ولمّا انكشف خدّك على جوري حما صاحت قمار الورد أللّه يسلّمو

الى البحر

يا بحر: حق الساجنك في موضعك — روحي على موجك بتموّج معك
حطيتها يا بحر فوق قطعة خشب — وحلفت عيني أنكان بعد بتقشعك
حطيتها يا بحر فوق قطعة خشب — في شخص ولف الفاتني وعني ذهب
كنت انفرشتلو الحرير فوق الذهب — قلو اعذرني عاخشونة مضجعك
قلو اعذرني مضجعك بين الجفون — ومسرحك عند البياض من العيون
وملعبك داخل صميم قلبي يكون — ومهجتي، يا مهجتي، تكون مرجعك
ومهجتي تكون مرجعك رغم الأنين — ورغم أنف العاذلين الحاسدين
يا بحر: ولفي قبال كل العالمين — من هون شوف وقشاع شو منو ودعك
من هون شوف وقشاع فلكك شو حوى — كل شي عالأرض من حسن وغوى،
يا بحر: سخر لو مياهك والهوى — والقمر والشمس يمشوا عارضاه

ومتلما سافر معك ردّو معك!

البَيْلسان

زيح يا حبق من درب غنج البيلسان — ولولحة بان الحمى والسيسبان
مو كب جمال ومفرش قدامو هوى — بياخذ بدربو يا ممتر مين مكان
مو كب جمال ومفرش قدامو هوى — إن مر من فوق الجبل إجشى وهوى
يا حبق: خليك داري من الهوى — واصبر وأنا بصبر معك عاهلزمان
واصبر وأنا بصبر غصب عني معك — ولو ضناك الصبر متلي ولوعك

قَلّلِي سمعت وطعت، بس شو بزبعك — تَنخاف علَيِّ، عطف او قِلّة ركان
تَنخاف من فتنة جَمال لحظة ويمر — ومن هوى مهما حِلي بيكون مر
وَسوَسْتني، وَيلي عحالي إستمر — وألف وَيلي شاهد شكال ولوان
وألف وَيلي شاهد فنون وفنون — قلوب تبكي وحولها تضحك عيون
وما زال علَيِّ بالهوى قلبك حنون — خَليك راضي بالذي لاك انقسم

وإدعي مَعي انشا الله يموت البَيلسان

بدر السّما

بضو القمر آنا ووليفي معانقين — إلّا ورأيت بدر السما ساهي حزين
قِلتلّو يا بدر مالك لا تنام — قَلّلِي ملوّع مبتلي الله يعين
قِلتلّو يا بدر مالك لا تنام — قَلّلِي ملوّع مبتلي مِتلك تمام
ويا خلق حيث البدر بيطالوا الغرام — كفوا الملامه واقصروا يا عاذلين

الى الحمامه

بجاه مِن مَد جنحك يا حمامه — على سطوح الحبيب غطّي ونامي
لا عينك مِتل عيني حزينه — ولا حلامك على الفرقه حلامي
لا عينك مِتل عيني حزينه — ولا دموعك كما دموعي سخينه
ولا همومك كما همومي دفينه — ولا غرامك بيشبه لاغرامي
ولا غرامك غرامي ولا بلاك — بلايي ولا سما فكري سماك
يا ام الطوق بحياة العطاك — جناح وريش ودّيلي سلامي

تلاتين ليله

والقلوب تركض وراك

يا حبيب الليل شَعْشِعْ في سماكْ
في ناس فيك يستونسو بغيبة أخاكْ
إنما رحمتَ قلوب ذابت بالهوى
إزحم عيون مسهّدي ترعى سناكْ
إنما رحمت قلوب ذابت بالهوى
إزحم عيون مسهدي بعد النوى
يا ملَيعب العِشّاق عَخيال الهوا
تلاتين ليله والقلوب تركض وراكْ
تلاتين ليله وكلّ ليله للصباح
سهد وحنين ووجد ودموع ونواح
ولوْما النّظر مايكون في وجهك مباح
ما كان أظلم عَلملوعْ من بهاكْ
ما كان أظلم علملوع من قمر
يحجب سناه عن العيون وِتذوب سهر
يا بدر ياسراج السما وسلوى البشر
شهرك حِلوْ ولو تمرمروا كبادي بحلاكْ
شهرك حِلوْ ويارَيت يبقى الشهر عام
تخطر وتتجلى على عيون الانام
وحسوب لاعشق ولاحب ولاغرام
بيْنوب عنها كِلّها فينا هواكْ
بينوب عنها نور وجهك كلّها
وكلّ مِهْجِه بالهوى بتختلها
فيك من معاني الحسن إشيا نجلّها
بتعطي صور للمغرمين ما ألها سواكْ
بتعطي صور للمغرمين وكلّ صبّ
بتذكرو باللّي هوِت عَينو وحبّ
لا مِتل وجهك للعيون ولا أحبّ
والقلوب ما بتنتعشْ حتى تراكْ
والقلوب ما بتنتعشْ تا تقشعك
بالرّوح والنور السماوي يشعشعك
ياقمر بحياة رَبّ الأبدعك
لوْلاك شوْ كان قيمة نجوم السما
وكلّ السّما شوْ نفعها لوْ تكون بلاكْ

الليل

يا ليل زَخزِخلي ظلامك لحظتَين — من كِتر ما حدقت تِعبوا العينتَين
بلمح بَصِيص مِتل البرَيق من دارهم — يا ترى برق السما أو برق عين
بلمح بَصِيص مِتل البرَيق من دارهم — من عين ولفي البرق أو من نارهم
يا ليل لوْ بقدر إصلْ لديارهم — ما بكلّفك يا ليل تِكشَحلي الظلام
ولو كان جفاهم كاد يعمي المقلتين

ما بكلّفك يا ليل تِكشَحلي الظلام — لو لي طريقه بعد وِصلُنْ كلام
كان النسيم من قبل يِحملّي سلام — والقمر بيناتنا يمشي رسولْ
والشمس تنقل حرّ وجد المهجتين

والقمر بيناتنا يمشي رسول — وإنت نفسك كِنت تسعى بالوصول
وعنّا النجوم بنورها تكتب فصول — وكِلّ نجمه تلتفتْ لإختها
وتقول ما ألطف غرام هلعاشقين

وكِلّ نجمه تلتفتْ لإختها — ومِتلنا تُطلب تِبتعد بَختها
ومُلوك كانت تِنحسِدْ في تختها — مِنّا وكِنّا افوق ما يريد الهوى
وبيننا وبين السما شي إصبعين

مِنّا وكِنّا فوق ما يريد الهوى — زهو وعناق وضم ونَرفَزة وغوى
واليوم شوف يا ليل من بعد النوى — صرت رِيدك لا تجي ولا إقشعك
وبنحسِدْ لوْ يجتمع فيك نجمتينْ

صرت رِيدك لا تجي ولا إقشعك — وما عاد في لي شغل يجمعني معك

الدنيا خداع لكن أنا ما بخدعك   كرهتك ومتلك صرت كرهان النهار
والقمر والشمس حتى الدنيتين

كرهتك ومتلك صرت كرهان النهار   والنسيم السكان يحملّي خبار
ويا ليل ما يخفي عليك بالإختصار   أكتر ملامي عليك والشكوى إليك
وإنت وحدك ظالمي علحالتين

أكتر ملامي عليك والشكوى إليك   نكان هيك ياهيك أمري بين يديك
يا ليل كم مرّه بمرّه فرقديك   إذ توا الحالي وإنت وحدك ما رتيت
تخمين مالك قلب متل الفرقدين

إذ توا الحالي وإنت وحدك ما رتيت   يطلبولي النوم وانت اللي أبيت
يا ليل يا ريتك رحوم ياألف ريت   وتسمح بغطة جفن وخيالو يجي
والمحو وإشفي غليلي بكلمتين

وتسمح بغطة جفن وخيالو يجي   واقع عليك وفي ظلالك ملتجي
تململ الليل وقال مني بترتجي   جبلك رقاد وطيف ولفك للوساد
ويا ريت قادر إخدمك هلخدمتين

جبلك رقاد وطيف ولفك للوساد   تخمين جلب الطيف بيدي والرقاد
الله يساعدني عشاق الجداد   متعوب معكم بالتلاقي وبالجفا
وصاير مفتّة خلق بين الجهتين

متعوب معكم بالتلاقي والجفا   يوم بدكم سهد يوم بدكم غفا
وكيف ماتلوى العشق بين غدر ووفا   ناس بدها القصر مني وناس طول
وألف ضجه قايمه من الفيتين

ناس بَدها القِصَر مِني وناس طول ‏ ‏ وناس بَدها العَتم ناس بَدها يزول
وبَعدك إنت يا معاتبي عمّال تقول ‏ ‏ حتى ظلامي زحزحو من هلفلك
شي لحظتَين تاتشوف بَريق من وَين لوَين
حتى ظلامي زحزحو من هلفلك ‏ ‏ مع كَون ظلامي بهيك حال أحسن إلك
النور يزداد لمع لو اشتدّ الحلك ‏ ‏ وبالعكس ينبهت عندما العتمه تروق
وعاكلّ حال في فَرق بين اللمعتين
وبالعكس ينبهت عندما العتمه تروق ‏ ‏ ولمع العيون غير شكل عن لمع البروق
لمع العيون يخفق قلوب يرجف عروق ‏ ‏ يسهّد جفون يدمي عيون يطرّ هوى
يذهل عقول يكتب فصول برمشتين

فرخ القمر

شفت الهلال هربان والنجمه معو ‏ ‏ مزحلق على صبّين يومي باصبعو
قلتلو : شوباك يا فرخ القمر ‏ ‏ قلّي العواذل وين ما كان يفزعوا
قلتلو : شوباك يا فرخ القمر ‏ ‏ قلّي العواذل نغّصوا علينا السمر
قلتلو : بالجو كمان زيد وعمر
قلّي كمان يا فلان
وين ما كان عشقان
نكان إنس يما جان
بجهنم النيران
أو في جنان رضوان
في لو عواذال وين ما كان الغرام ‏ ‏ وعيون من خروم الإبر ينطّلعوا

فِي لَوْ عواذل وَيْن ما كان الغرام   وويْن ما انوجدروعة وجلال يوجد هيام

إنت تعشق لحظ وخدود وقوام

وآنا عشيق النُّور

مَبْهى وسنا وِشعُوو

وإنت تِهوى الحُور

ثغور وصدور وِنحور

وإيّاك تكُون مغرور

مِثل ما فِي الأرض موجود بالسما   ومن عندنا الفَضْلِة عليكم وَزّعوا

مِثل ما في الأرض موجود بالسما   مناغاة عواطف باللّقا أو بالوَما

بِتنظِّم تشابيهك علينا عندما

تَشبِّب بمعشـوقك

وِيرتِقي ذوقـك

عَيُّوقنـا فوقـك

يرفْرِف عَيُّـوقك

وِبدورنا تشُوّقك

وإنت عنها بتاخذ شكال الجمال   ولونها عاوِجـه وِلفك تِطبّعو

وإنت عنها بتاخذ شكال الجمال   عاألف لون ولون مع هيبه وجلال

قادر إلهي نِلتقي باوسع مجال

ودِلك على المكشوف

ونْشوف شوْ بْنْشوف

من الجمـال صنـوف

نُور وبها وِدْفُوف
عليها الحواري صفوف
وفي فسحة ٱلبَيْن السَّما وبين أرضكم   مابِتْفشْعُوا الأ الذي ما بِتفشعُوا...

«قصيدة الزهور والطيور»

طِلّي ٱفْشَعي يا فِتْنة ٱلنِّساك   ولا تِسأليني بَعْدها شو باك
شوفي الزهور كيف طَفْطَفَتْ حدِّك   وكيف الطيور عِلْقِتْ بدون شباك
شوفي الزهور كيف طَفْطَفَتْ حدِّك   ووِقْفِت شكال شكال على حدِّك
الشقِّيق بِتْناوط على خدِّك

والورد قمار قمار   يِنْضَح ويسقيكِ
والفلّ زرار زرار   لِعْبة أياديكِ
والمضعّف المحتار   شاخص يناجيكِ
وبنفسج الفرفار   مَفْرَش لرجليكِ
وقرنفل ٱلثرثار   يخشى يحاكيكِ
وزنبق شهر أيار   يرفرِف عَرِدْنَيكِ
والياسمين آثار   لون ٱليضاهيكِ
المنثور على الشعّار   ينثر لا آنيكِ
والحبق ما ٱختار   الأ مجاريكِ
وبخور مريم طار   ما بين شفتيكِ
نردين وندّ عفار   بذيال حواشيكِ
دوَنْك ٱلجبل والغار   من حول صِدغيكِ

الريحان والعرعار والآس جواريكِ
والكبا المعطار عبدكِ ، تفكجيكِ
ودوّار الشمس ستار مقابل نواحيكِ
القيصوم بنبتو الحار وحبّو يداويكِ
وللزيزفون أزهار تعقّد بواديكِ
الكمّون وعدو فشار ووعدك موافيكِ
جنّي وشيح وعرار ينفح بواديكِ
النّسرين والشمّار تسبّيح حفافيكِ
عنبر وهال وبهار منبّت مراعيكِ

. . .

وتغنيقة الوزوار أنجق تحاكيكِ
وتغريدة الكنار صوت اليسميكِ
الشحرور يرمي قرار من هينمة فيكِ
والبلبل الكرّار يزقزق تيرضيكِ
والعنديب مزمار ينفخ بإذنيكِ
الحسّون غنّي دوار برنّة أغانيكِ
وبو الحنّ هالزّوكار علباب يفاجيكِ
الدّوري المنكّح صار من خاص محبّيكِ
الضّرب بلا منقار يقبّل مواطيكِ
والسّنونو خبار تاخذ وتعطيكِ
الزّرزور ريشو نثار رميّة براديكِ

الغبرور صار قدّار   من زمق لحظيك
ويغامز النمّار   بفتنة تناهيك
القري تظلّ فرار   تا تلوح مراميك
والقر حنّ اوتار   بالمي يغنيك
الخوري العفيف البار   يسبّح معاليك
المطوق بلا دبار   يداوز سواقيك
وبوبانة الدوصار   تصابح مهاويك
ودعوبقة الدزدار   تخشك تمسيك
وصدح الهزار هزار   لولا معانيك
وصوت الصنج نقار   علآي يقاويك
وبوزديق هلقرقار   يقلد مغاويك
وصفراية الدوشار   من الخوف تنحيك
ونسكغكمة آذار   تنكغ وتطريك
بوصوي صوتو دثار   من اللسع يوقيك
الزرق تلات طوار   بلونو يوافيك
الزاغ النظيف معيار   يوزن مباديك
والدلم مخوار   الصوان يكفيك
والباشق القهار   من الجو يهاويك
البازي المكبر غار   ببهرة معانيك
الصقر كالصبار   يراقب مناحيك
النسر صاح جهار   دخلك أنا هيكي

الكِركي بعنق كركار	مشوْهرْ يداجيكِ
التِرْغَلّ وَسْط الغار	نغمة حَواريكِ
ازرِدتِ البَجعْ مدرار	بجنحو يشَيِّكِ
والسُمّن الصفّار	يتَكّتِكْ تِيلْهِيكِ
واليمام ما دار	ذكرك، يناديكِ
وهدل الحمام شعار	ببحور قوافيكِ
والحباري أحبار	بَباهي بحَيّيكِ
والبَطّ فوق بحار	يهتف ويدعيكِ
وكَرْج الحَجل عَشوار	تنقيل قدمَيْكِ
الهدهد مع القوبار	يناغوا لتاجيكِ
الطّاووس ذيلو غبار	من نقش برديكِ
تكشَّى تمشّى انجار	من قَبّ باطيكِ
وديك الحبشْ بهوار	عَلوْهُم هاويكِ
والعقاب طيّار	بمنعة جناحيكِ
يا دهشة الأنظار	الله يخَلّيكِ
لا منتهى الأدهار	بهالشكل يبقيكِ

وتفنى الخليقه والقيامه تقوم	وقلبك وقلبي كهربا بسلاكْ

على البحر

يا وقفة اللّي وِقفتها من ليلتين	والبحر عمّيكتُب عذابي صفحتين
موجتين مَوجِه تجي ومَوجِه تروح	والروح مَدّ وجَزر بين الموجتين

بتغفي

يا ريح خفّي ويا طيور غفّي ويا هينمات زهر الرّبى هفّي
برور وطيور وزهور جنب نهور انما سلت المهجور بتغفي

بين القرنفل والبنفسج

يا لطيف ياليل صبحك مبعدو نيّال عيون الفيك يسهوا ويرقدوا
ما بين مساك وبين صبحك لي قمر بين القرنفل والبنفسج مرقدو

النّوم

ألله معك يانوم ما أحلاك معذور جفن العين لو استحلاك
ناعم حنون من دون لمس وهمس مرفرف مهفهف كهربا باسلاك

يا مين

يا مين يرجع لي حياتي للصّبا شهرين وياخذ ما بقي منها هبه
ويقبّل عيني من مساهرة النجوم كرمال عينو ومرسلة ريح الصّبا

الشمس والقمر

الشمس أحلى من القمر يمّا القمر أحلى من الشمس المنيري علبشر
جاوبتها فضل القمر عالشمس زاد هو بيضوي الليل وهي بتضوي النهار

ما بتفرق معي

يا شمس غيبي ولا بقيت تطلعي ويا قمر لا تهل ويا نجوم اخشعي
عميت من كتر البكي بعد الفراق ألعتم يمّا النور ما بتفرق معي

الى الشمس

ياشمس وانت مودّعه عند الغروب ... بظِنّ قلبي من الأسى عمّال يذوب
بتصوّرك مثلي حزينِه مفارقَه ... ويارب ما مرّ الفراق على القلوب

شمس وقمر

«الشمس» طلّت والقمر كان بشي ظهر ... وقالت عوجهي شاهدو يزول الكدر
جاوبتها حيثك مقابيلو تمام ... مستحيل «ياشمس» ينشاف القمر

نجمه وقمر

شفت نجمِه يا قمر بأوّل صباك ... كيفما سبّحت مرافقتك في سماك
شككت فيك وقلت تخمين يابشر ... متلما في الأرض موجود بالفلك

طعميت عيوني

من يوم ما بفراقنا ألله حكم ... نشالله حرام كان عرفت جفوني المنام
طعميت عيوني لاطيور الطايرين ... ومع كلّ جانح طير إبعتلك سلام

الغزل وما يتصل به

نعش الحزين

لا عدت تقشعني ولا عدت اقشعك ولا عاد ينفعني الحكي ولا ينفعك
بكرا متى قبالك مرق نعش الحزين منو حالو بينحني تيودعك
بكرا متى قبالك مرق نعش الحزين بينحنيلك فوق كتاف الحاملين
وبتختلج من داخلو روح الدفين وبتهف من بين الخشاب تا تقشعك
بتهف بس تريد تا تلمح سناك وتودعك وتقول اغفرلي يا ملك
رح روح من دورها الدني محروم رضاك منغص تا اعرف بس شو عامل معك
منغص وروحي منغصه وتبقى كما استملكتها انكان بالجحيم او بالسما
جرب، اعملها قصد، لنو بالوما بترتهفلك بس تومي باصبعك
بترتهفلك او بقفا كفك ومنيت عانعشها ومنية رضاو لو ما حكيت
ان رضيت يا ظالمي يما ابيت بدو ضميرك غضب عنك يلسعك
بدو ضميرك كيفما كان يغلي ويثور مهما قسي ورضيت تتجنى وتجور
وبكرا متى قبري انعرف بين القبور ومريت عليه تبقى تهدي مدمعك
ومريت عليه محذوف عن جنب الطريق يظللو الصفصاف والسرو العتيق
ويحجلو العشاق من فج وعميق ويدعوا عليك ويلوموك عاسمعك
ويدعوا عليك ومهجتي تحت البلى تجفل وتصرخ يا اله العرش: لا!

سامحو صونو أحرسو زين الملا — أغلى خليقه بالبشر مستودعك
أغلى خليقه الباعني بأرخص ثمن — كرمال عينو الصبر لي سلوى ومن
وآخر كلام قلبك يا ولفي انعاد حن — وبالصدف مريت على قبري الحزين
ورضيت تذكرني بدرك بسمعك

لفظ البا آت

علمتها تقلي «حبيبي» بلفظها — تعجبت لما ترددت في حفظها
قالت: «البائين» لفظه واحده — بخاف يجرح نعومة شفافي لفظها
قالت: «البائين» لفظه واحده — تلاقي شفافي كتير فيها مجاهده
قلت: بكفل، بس إنت تحايدي — وقطعي لفظة «حبيبي» عشفاف
وتجني زحم الحروف وكظها
وقطعي لفظة «حبيبي» عشفاف — انخفت عليها شوي أنا أكثر بخاف
وليش با آت «الحبيب» تعمل جفاف — عالشفاف، والبآء ألطف ما انعرف
بين الحروف وكتير عالي حظها
عالشفاف والبآء ألطف ما انعرف — وما حدا عليها مع التاني اختلف
بيقدموها علجميع حتى الألف — بيحذفوها لأجلها دنيا ودين
تيميزوا لطف الحروف من فظها
بيحذفوها لأجلها دنيا ودين — با، ضمه، بو، أول علوم المبتدين
و«بسم» الصليب شعب المسيح، والمسلمين — هيك، «بسم» الله الرحمن الرحيم
وكل نفس تسرها وتحطها
هيك، «بسم» الله الرحمن الرحيم، — منها سواك ما اشتكى جديد وقديم

قالت : ويا ذِلِّي أنا ، حتى النسيم   انمرَ عشفافي ، وما كِنت محذِّره
كَمَّش لْيُونتها عليها وبَطّها
انمرَ عشفافي ، وما كِنت محذّره   كَمَّش لْيُونتها وترَكْها مخدّره
شحْوك وحرفين «با» سوى يا معتّره   ولَوْ على رايك بلطف تقطّعوا
لفظتين ، بيصير أثقل بَطّها .
ولَوْ علي رايك بلطف تقطّعوا   بَدَلْ لَدْعَه مرتين بِيلْدَعوا
قلت : وشو بيعمل ألقلبو بيوجعوا   عاألف مرّه ما شفافك توجعك
ما بين جاجلة ألشفاف و لَمْطها
عاألف مرّه ما شفافك توجعك   من لفظة ألمنها شفافك تِندعِك
جَرّبيها شوي شوي ، بتمشي معك   ولو انضمت شي قليل ، تحمّلي ،
ما جاوبتني ، بَسّ جاوبْ لَحظها ...

وِلفي جفاني

وشهر صرلي بكاتبو

وِلفي جفاني وشهر صرلي بكاتبو   كلّ الرسول وما بيرضى يخاطبو
كيف ألعمل يا ناس تاذوق الغفا   وإقشع خيالو بالمنام وعاتبو
كيف ألعمل يا ناس تاذوق الغفا   وإقشع خيالو وعاتبو عاألجفا
نكّنو دلال وغنج حاجتها و كفى   وِنكان صدود وهجر ألله يطالبو
وِنكان صدود وهجر ألله يسامحو   وِيكون فداه قلب ألعشير ألجارحو
إلجمر ما بيحرقش غير بمطارحو   يا جاهلين سرّ الغرام لا تحاسبوا
لاتحاسبوا امهاسكب دمعي وشكيت   هجرو تركني نصف حي ونصف ميت

يادَيت، ياريح الصبا، ياألف رَيت — روحي معك بلكي تمرّ بجانبو
بلكي تمر بجانبو بساعة رضا — وتذكرو بالمبتلي وعهد المضى
وتخبرو كيف ضاق بوجهي الفضا — وشفتا سهيله عند قفلة حاجبو
وشفتا سهيله عندما ردّ الرسول — مفكول مخذول ماعرف شو كان يقول
وقعت غميان مضطرب صرلي ذهول — حيث بزماني هلحساب مش حاسبو
حيث بزماني ماحسبتو هلحساب — بغضب حبيب روحي ومافي منّي سباب
ونكان على يدّو انكتبلي هلعذاب — بكون سلمت من الجحيم بسبايبو
بكون سلمت من الجحيم يوم الآخر — حيث ما انسمع بجهنمين يبلى عتير
جهنم جفا والتانيه جهنم سعير — وتنينهم يا ناس ما بيتقاضبوا
وتنينهم الله يعين المبتلي — لكن التاني تهون عند الأولي
روح تتعذب وجسم ينسلي — وقلب ما بيعرف حدا شو صايبو
وقلب ما بيعرف حدا يوصف بلاه — فوق اللهيب الهجر إزماه وشواه
مشلول ما بتخلج عروقو في دماه — ياويل رزق الما يوالِيه صاحبو
ياويل رزق الما يخاف الله عليه — ولا انعطف بعد التلف ربو إليه
تفداه روحي وعاسلامة عينيه — في لي أمل من بعد موتي لو انعطف

ومرّ عا قبري، وندهني، بجاوبو...

لفظة « يا حبيبي »

كل شي في وتار وفي نغمات طرب — ودفوف ودربكات ونحاس وقصب
مش مثل لفظة « يا حبيبي » تقولها — من راس شفافك بين غنج وبين عتب

شبيه الحبيب

بعتلي رسول غير ٱلبعتو مبارحه ... قلبي مريض وِهداب عينو جارحه
لَوْلا، ولَوْلا، كنت رحْزت ٱللحاف ... عني، وقوم سلِّم عليه مشالحه
لَوْلا، ولَوْلا، كنت رحْزت ٱللحاف ... عني، وضمّو وقبّلو بقلب وشفاف
نِطْق شهد، ورُوح خفّ من ٱلهفاف ... ويا كِتر ما بينك وبينو ملامحه
ويا كِتر ما بينك وبينو مشابهه ... بعيون مليانه رموز نوز وبها
كلّ ما رفت رقص قلبي لها ... بس يا معتّر مِتل رقص ٱلنايحه
بَس يامعتّر رقص بكّى جوارحي ... طير عمشبّق ومكسور جانحي
وبين رفرفة قلبي وخفق جوانحي ... لساني أنعقل وِدموع عخدّي سايحه
لساني أنعقل وِدموع تجري بدون بكي ... وجرّب تا إحكي ومايطاوعني ٱلحكي
حتى عند ما قال من شو بتشتكي، ... من جوارحي ما قدرت حرك جارحه
ماقدرت حرك جارحه بدون ما حكيت ... إذني، وكأنك إنت لو جاعي رثيت
وبكل جهد حنيت صوب قلبي وومَيت ... طفرت دموعي وحسّ شو بقصد، وراح

وحسّيت بلهفة رُوح جاني ورايحه

لا أنا ولا إنت

لا أنا ولا إنت كوّنا الهوى ... ولا ٱبتدعنا حسن وشعور وغوى
ألله خلق عينك وقلبي للغرام ... وساقيت وِقعوا بهالبلوى سوى
ألله خلق عينك وقلبي للغرام ... لا عليّي ولا عليك ما في ملام
وِنكان حدا بيقول شي في هالكلام ... قِلّو تفضّل هات للعلّه دوا !

آهات

بتقول آه تاخاطري تلاهي وجرحي تركني منطوش ساهي
آهي عجرحي وألف آه عليك شوف الفرق بين آهك وآهي
آهي عجرحي وألف آه عليك تتكون جنبي بس مني ليك
وتشبع حياتي وداع من عينيك إلجارحتني فوق جرحي جروح
والما إلي في الكون إلا هي

إلجارحتني فوق جرحي جروح بالقلب ، بالمهجه ، بصميم الروح
ياعينتيه ، يا بلسم المجروح لنو دقيقه ، وبس ، قبل الموت
خلي هدابك تلكح شفاهي

لنو دقيقه ، وبس ، قبل الموت يسعف زماني وما يفوت الفوت
ويرجع بقول يكني ولنو الصوت إسمعوا ولو من خلف بابين
ينوذر وعني يظل متلاهي

إسمعوا ولو من خلف بابين يقول الجريح الطال عهدو وين
يمغمغ ولنو بكلمتين اتنين كلمه تآسي الجرح وتلمو
وكلمه تسلي القلب وتلاهي

كلمه تآسي الجرح وتلمو وكلمه تهز الورد عا إمو
يما نسيمو يمر تاشمو ما بين فرق الشعر والغره
ومسح الجبين الزاهر الزاهي

ما بين فرق الشعر والغره عالروح مره وعالجروح مره

يا رب شو هلعيشة المره شوفة حبيبي بتنحجب عني ،
وبلوات نصب العين ودواهي

بين علّ وعسى

ياما حملت وطقت تلويع وأسى ونسيت، ولو كان الأسى ماينتسى
وقديش ياعلّ وعسى فيك استجرت وبعدني لليوم بين علّ وعسى
وقديش ياعلّ وعسى فيك استجرت وقديش مالوام وعواذل زجرت
ويا ظالمي المن غير أسى جرت وهجرت بذكرك، كنلك وليف ولم يزل
يناجيك بقلبو انلان قلبك أو قسا
بذكرك كنلك وليف ولم يزل تعلم، وعلّم في هواك فن الغزل
ومن يوم ماعرفك عن الدنيا اعتزل وعاش بحالو ما بيعرف غير هواك
يصلّي عليك ويصبّحك صبح ومسا
عاش بحالو ، ما بيعرف غير هواك ولا طاب لو مناخ وهوا إلا هواك
وكيف ما استهويت مال على هواك إن طرت عجناح الطيو ربيطير معك
وان رسيت عالأرض بتشوفو رسا
إن طرت عجناح الطيو ربيطير معك وان بكيت دمعو بيسبق مدمعك
وان حكيت أو ماحكيت بيسمعك وبيقشعك من دون ما عيونو تراك
وما بيحجبك عنّو رجال ولا نسا
وبيقشعك من دون ماعيونو تراك روحو أمامك سانجه وقلبو وراك
ويا ما خطرلي عاتب غصون الأراك عنك، واشكي من طباعك للنسيم
ودلّ الحمام عليك شو عندك قسا !

من كحل ربك

قم يا مليكي الشمس في قرص الفلك — واقفه لاحالها وتشخص إلك

من كحل ربك تقلت جفونك عليك — يما بها أعتز الرقاد لما امتلك

من كحل ربك تقلت جفونك عليك — يما الرقاد استطيب مناخ مقلتيك

يما اختبا في عينتيك من حاجبيك — يما طمع في عرش ما نالو ملك

يما طمع في عرش هاذيك العيون — يما انسحر لما لمس هذب الجفون

نيال نومك بالهنا ريتو يكون — من شهر صرلو صوب عيني ماسلك

من شهر صرلو صوب عيني مالفي — ولا قال لجفوني السلام علمعرفه

نكنو السمك بين المواج جفنو غفي — بتكون غفت عين العملتا منزلك

بتكون غفت عيني على وعد اللقا — من كتر ماتوسوست يا غصن النقا

يا سهد، يا معذب جفوني، يا شقا — سبحان من حرم رقادي وحللك

سبحان من حرم وحلل يا دني — وخلاك تنام يا معذبي النوم الهني

قرضني دقيقة وبدلها خود نوم سنة — حتى انغفيت بالنوم إبق مواصلك

حتى انغفيت بالنوم إبقى بين يديك — إستعطفك واشكي الهوى مني إليك

بيحقلك تغوى، القمر يسهر عليك — وشمس الضحى تسجد لديك وتغازلك

منين يجيبوا النوم

منين يجيبوا النوم قولولي، تجيب — مافيش حيله عملتها الا وتخيب

ياطيف، خلي الليل يطبق وانخطف — وغمضتين سروق من عين الحبيب

ياطيف خلي الليل يطبق وانخطف — صوب الحبيب ورق عجفونو وطف

نِشْفتو جِفل وِعْلَيك ما بريد ينعِطِف ‏ ‏ رِيْتو عَجِفْني ٱلنوم عُمْرو ما يطيب
رِيْتُو عَجِفْني ٱلنوم عُمْرو ما ٱلْفَا ‏ ‏ نكان يتْنَغَّصْ على عيونو ٱلغفا
وان قال مافي لا صدود ولا جفا ‏ ‏ رجاع، بتْكون فِزْت في أكبر نصيب
رجاع ما بَدِّي رقاد وبْقول بَسّ ‏ ‏ وبسهر ليالي ٱلدهر ما بشكي ٱلنَّعس
وان اوعي ولا فاق عقدُو ملك وحَسّ ‏ ‏ مِشْ حرام، سروق مِنُّو غَمْضتَين

ودَغْدغ جفونو وهاز شُو طِيْب وغَصِيب

يا سايق الأظعان

يا سايق ٱلأَظعان بَدِّي ديار مَيّ ‏ ‏ ولا فرق عندي انْمتّ يمَّا وصلت حَيّ
ان كنت حَيّ يمكن تمرّ وشوفها ‏ ‏ وِنْمتَ بَلْكي قلبها بيلوي عليّ
ان كنت حَيّ يمكن تمرّ وشوفها ‏ ‏ وِنْمتَ يفدى عينها مشغوفها
يا سايق ٱلأظعان شِقّ صفوفها ‏ ‏ ولُوِّح بعباتك عندما تخشّ ٱلحمى

وقَبْل ما تِلْمح غزال ٱلحيّ، حَيّ

ولُوِّح بعباتك عندما تخشّ ٱلحمى ‏ ‏ وقبِّل تراب الأرض واسجد للسما
زَيْنات هاك ٱلحيّ بتفهم بالوما ‏ ‏ وزَيْنة ٱلزَّينات، مَيّ، بفنونها

تخايك تحكي غضب حتى انكنت عَيّ

وزَيْنة ٱلزَّينات، مَيّ، بِفنونها ‏ ‏ تِفْضح ملامحها رموش جفونها
انلاحت بْردنا ونغوشت بعيونها ‏ ‏ قِلْها في لي رفيق على ٱلطريق

مذبوح عطش، يا مَيّ، منين يجيب مَيّ

قِلْها في لي رفيق على ٱلطريق ‏ ‏ بدمعو غريق وبْلَوْعتو ملوّهج حريق

مايفيق من فرط العنا ولا يستفيق شهرين صرلو لا شراب ولا غذا
يطوي ليالي السهد علهجران طي

شهرين صرلو لا شراب ولا غذا متوول مذهول كتر ما نالو أذى
يا حبذا ، يا هلعرب ، يا حبذا ! الله موصي في مساعفة الغريب
وإنتو بظلال بيوتكم للناس في

الله موصي في مساعفة الغريب وإنتو كرام ، والّلي قصدكم لا يخيب
ومن بعد ما ترتاح ومقامك يطيب وتجتمع حولك صبايا المنحنى
رقق كلامك بانعطاف وشير لي

وتجتمع حولك صبايا المنحنى إشرح لهم شو صابني وقاسيت عنا
وان سايلوك تايعرفوني مين أنا قلهم من ديرة بلاد الهوى
إم الطبيعه الفاتنه ، ولبنان بي

قلهم من ديرة بلاد الهوى أشمخ جبال بأرزها وألطف هوا
مسقوم عنوي وما انوجد لو ولا دوا ولا فيه مرض الأمواصلة الأنين
ولوعه بحنايا الصدر تشوي القلب شي

ولافيه مرض الأمواصلة الأنين ساهي الفكار مذهذل مخبل حزين
ويا عرب فيكم غرام ومغرمين مصلحه هذا الذي يسموه غرام
نكان غرام ، يا قصر باعاتي ويدي

مصلحه هذا الذي يسموه غرام إلما بيشفى لا حلال ولا حرام
ويا سايق الأظعان يبقا لك كلام انخنخت بين البيوت نياقها
وما بقي من الشمس فوق الأرض شي

انخنخت بين البيوت نياقها وكل وضحه تفقدت عشاقها

وغاصتْ قلوب الخافقه باشواقها   إدخل عربعة ميْ وحيي بكلّ لطف
وشجع قواك ولا تكون خجلان حي

إدخل عربعة مي وحيي بكل لطف   واخطف كلامك خاف يجف البيت خطف
إن شعرت بقلبها حنوه وعطف   قلها هذا فتاك اللي انوصف
وهذا هواك اللي لوى هلغصن لي

قلها هذا فتاك اللي انوصف   وهذا هواك الجارعليه وما نصف
رمح في دوح الهوى عليك انقصف   وسيف بسيوف العرب مالو نظير
منك انثلم ، والهجر فوق الجرح كي

وسيف بسيوف العرب ما لو نظير   جواد شاعر فحل أنبغ من جرير
من قبل هجرك كان ملك فوق السرير   وبعد هجرك ضاقت بوجهو الدني
ومن أجل عينك طافها من حي لحي

وبعد هجرك ضاقت بوجهو الدني   رح نخسروا مابين جد وولدني
يامي خلي الحب يبقى مهادني   يوم صد ويوم عطف على الحبيب
ويوم دلال ويوم غوى من دون غي

يوم صد ويوم عطف على الحبيب   عل وعسى المسقوم من عطفك يطيب
انقالت ياويلي بخاف من عين الرقيب   قلها لا تختشي ولفك فطين
بيدخل خباك بألف حيله وألف زي

قلها لا تختشي ولفك فطين   دواس ليالي المعتمه مفرقح رزين
انعادت وقالت : والعدى والحاسدين !   قلها ولو كان عا آخر نفس
بتهيبوا من طلتو جزهم وطي

قلها ولو كان عا آخر نفس   بتوه الحرس من هيبتو ويعمى العسس

انغطت بكفّا وجهها بخيره وهدس ... وتلاعبتْ في شعرها وخلخالها
توكّل عا ألله وقلها هيّا أتْهي
وتلاعبتْ في شعرها وخلخالها ... وصارت تنفّض نتف ونتف أذيالها
وردّت تقول من حالها لاحالها ... ويلي أن إجا ويا ألف ويلي أنما إجا،
تأمل الخير ، بنطح الحيّ وبشوف مينْ !!

خمستعشر عام

قالت حرام تشيب إنت وشيب أنا ... ولا من الهوى شبعنا ولا من بعضنا
قلت يا فجعةْ حياتي وشو جرى ... مثل ما كنّا وأحسن بعدنا
قلت يا فجعةْ حياتي وشو جرى ... نحن لا قدّام والناس لا ورا
بعدك ثريّا والبشر كلّا ثرى ... وبعدني حمل الحصان راعي القنا
وبعدني راعي القنا حمل الحصان ... وكيفما رحنا تمزّقت حجب الحسان
وإنت كمان بعدك عروسة هالزمان ... وعيشنا مع بعضنا رغد وهنا
وعيشنا مع بعضنا رغد وصفا ... وتضرب الأمثال فينا بالوفا
خمستعشر عام أهنا من الغفا ... مرّت مرور الريح عا حفّة قنا
مرّت مرور الريح عا حفّة غدير ... ورغم الحسد غير النريدو ما يصير
ممهدي الدنيا لنا مرجة حرير ... وكل شي في الكون عم يضحك لنا
وكل شي في الكون يضحك لي ولك ... وشو بني «يا نور عمري» وشو بك
تململتْ وتنهّدتْ من دون حكي ... وتكلّف المرجان تبسيم العنا
وتكلّف المرجان تبسيم الأسى ... وشمس الربيع في غطسها عند المسا
وطوّقت عنقي وقالت ما عسى ... بسم الصليب يا ناس بدّو يصيبنا...

مَرْمِـغْ

على سطوح الحبيب جوانحك

يا حمام بحياة مِن سَماك حمامْ وطوقك تتكون رسول حب وسلامْ
مرمغ على سطوح الحبيب جوانحك وجبلي من نفاسو معك شمّة خزام
مرمغ على سطوح الحبيب جوانحك من يوم نوح والخير كلو بجانحك
ويا حمام ما بين ريش مراوحك حبة تراب من الحواض جبلي معك

تا شم ريحة مرقدو وعيني تنام

حبة تراب من الحواض جبلي معك ونوّح بشوقي وضل عاطي مسمعك
علّ وعسى يصغى إليك ويسمعك ويستطرب التلحين ويحن ويلين

وتعطف هذاك القلب جرحة هالنغام

ويستطرب التلحين ويحن ويلين ويسألك مين علمك هالنوح مين
مغمغ عليه وقول يا حرام هو بيك حزين ما بعرفو، لكن حنينو بسمعو

تحت النجوم وبين طيات الظلام

ما بعرفو لكن حنينو بسمعو من لوعتو عروق الحشا بيتقطعوا
بسرق الحانو من بعيد ما بقشعو ووين ما شفت العز يسطع والغوى

بيخطر عبالي ذل هاك المستهام

ووين ما شفت العز يسطع والغوى برفرف وبهدل مثل نغماتو سوا
وبقول بلكي هون للمضنى دوا وبلكي انوجد شي قلب فيه نتفة حنو

يلطف وجاع الناس ولنو بالكلام

وبلكي انوجد شي قلب فيه نتفة حنو يعطف ويسأل هالحزين وين هو ومنو

المرْحمِه ما بِهمّها بِعْد ودنو والأجر بِيّال اَلبيقدر يِكْسبو

باللّحظ أو باللّفظ أو بالابتسام

والأجر بِيّال اَلبيقدر يِكْسبو عَلْهَيّنه ولا بيغلو ولا بيتعبو

وبيّال مِن إهدى عليه وسبّبو وتنقول لا رحمِه ولا أجر بهاَلدِني

عطف القلوب واللطف من شِيَم الكرام

وتنقول لا رحمِه ولا أجر بهاَلدِني وكلّ الحياة لهو وخيال وولدني

تولَدَن يا ربّ اَلعِزّ والعيش اَلهني وإنْ رِدْت تِتْسلاّ بتعذيب القلوب

بقلبك تسلاّ بسّ باَلتّالي رحام

وإنْ رِدْت تِتْسلاّ بتعذيب القلوب تسلاّ فقط لا تعدّ لوعتها ذنوب

ونقّي إلَك شي قلب في حبّك يذوب وكلّ ما اَستنزفت نقطه من دماه

بسلّك يديك وتمسّح بذيل اَلكمام

وكلّ ما اَستنزفت نقطه من دماه وسايرْت في قهرو وعداه تتزيد بلاه

يمكن تقول آه إنت وهو مايقول آه الأعليك اَنكان شي مرّه غلبْ

عاَلطبع كِرْه اَلشَّمتِه وكيد الخصام

الأعليك اَنكان شي مرّه غلبْ عاَلطبع كِرْه اَلجور، وِاشتدّ الغضب

يطاب رضاك وتنفرو من دون سبب ويستسمحك تِيْبوس يدك تمتنع

ويستعطفك ترداد حقد وإنتقام

يستسمحك تِيْبوس يدك تمتنع وكيف ماقنعت تعاملو منّك قِنع

ان قِلتلو بالموت في حبي اَقتنع تشوفو اَقتنع من دون نزاع ولا وداع

وهيّا كفانو لا عتاب ولا ملام

تشوفو اقتنع من دون نزاع ولا وداع وان ردت روحو تبيعها بالرخص باع

* * *

انزدتو جفا يزداد في حبك ولوع و كيفما أمرتو بتوجدو للأمر طاع
ومهما شمخت عليه بيقبل في خشوع ومع سواك بينو وبين ربو ذراع
لين خفيف الروح متساهل ودوع صوتو حنين ملائكي يسبي السماع
لكن اذا تنادت على الضيم الربوع ولاذت بسيفو وجدو اشتد النزاع
همهم وخاض غبارها سيوف ودروع ورد عنها عارها لسان ويراع
شاعر خطيب ملسان قيدوم الجموع مهيوب محبوب ساحتو للناس مشاع
ان راد بيدير الموتي بالطلوع ويستنزل المريخ اذا ما مد باع
وان راد بيوقف الشمس عن الطلوع والقمر ما بيهل اذا قلو رجاع
إمة محمد تكبروا وإمة يسوع وصيتو بكل الكون شرق وغرب شاع
عاذكر إسمو الناس تضوّ بلوا شموع والسافره بتهتف إلو وإم القناع

* * *

ويا حمام ان صار عندو إقتناع وقلك عرفت الواصفو، لكن... وعنه
الله يفرجها — اتركو وطير يا حمام !

يوم التلاتا

يوم التلاتا حملوا من الدار وخلفوا بالقلب شعلة نار
ريت التلاتا ينمحي إسمو ولو نقص من كل جمعه نهار

محبوبي رضي

يا سما ويا أرض : محبوبي رضي ماعاد شي يهمني فكري فضي
شهر صرلو لا سلام ولا كلام وما بحسبو من العمر هالشهر المضي
شهر صرلو لا سلام ولا كلام ريتو ما عمرو يتذكر شهر الخصام
قم يا كنار إصدح وتزغل ياحمام ويادوح بشرلي الأزاهر وانتعش
محبي انطرب ، وانشق قلبو مبغضي
ويا دوح بشرلي الأزاهر وانتعش ومتل قلبي المرتعش ، بسط ارتعش
ويا وسيط الخير عيش للخير عيش منتك عا طول عمري بحلها
ومن عيوني لالك كل شي بترتضي
منتك عا طول عمري بحلها بتسوى عقلي هالبسيطه كلها
إنت انعشت النفس وشفيت غلها لو تكون بيدي الروح بوهبها إلك
متل ما قال الزميل « الفارضي »(*)

كان يرد عنها شعاعها

بستغلط الشمس حطوا قناعها وخطروا جروح الهوى بوجاعها
صارت بتقدر كل عين تشوفها ومن قبل كان يرد عنها شعاعها

حطط الجمال

حطط الجمال وطوينا الجبال والقلب الله غيرو من حال لحال
حلو الحزين يرتاح لو عشرين سنه ما بين وعد وبعد وتجني ودلال

(*) اشارة الى بيت ابن الفارض :
« لو أن روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومكم لم أنصف » .

يا أزرق العينين

يا موّاج

يا أزرق العينين يا موّاخ ما بنزلك تا تنفرش ديباج
وتشمخ الجنه بقيعانك والعاج ينبت عالشطوط سياج
وتشمخ الجنه بقيعانك وطير الحمام يهدل على غصانك
وتتمرمغ الحجلان بخضانك

وما يعدش نقطة مي يبتل منها الريق
والورد يرمي فيّ بقاعك على التحقيق
والميت يرجع حي ويلقى الهوى ويطيق
وتنزد لهفة مي ويغمى العشيق ويفيق
ويعود كنار الحي للقصف والتزويق

بنزلك يا بحر ساعتها واو القلب منك هاج فيّ وماج
بنزلك يا بحر ساعتها بلكي تنال النفس راحتها
شوف الدني موسّع مساحتها

ضاقت عليّ وحرت يا بحر بحوالي
ومن الحياة ضجرت وما لي رجا ما لي
كرهت البرّي وصرت قنطان من حالي
كل البشر لو خسرت ورزقي وجميع مالي
ويبقى الوليف، لو قدرت شو كان على بالي

لا بقول بعدو حي ولا بقول مات يا حالة الملها دوا وعلاج
لا بقول بعدو حي ولا بقول مات وهيهات ينفعني الندم هيهات

يا الف آه لو بتنفع الآهات

يوم السلبني البين روحي بهاجرها
وقلب الكفين ودموع فجرها
لو اقلع العينين وحطو بمحاجرها
حاج عين تبكي وعين تشكي وازجرها
صرلي سنه وشهرين ارقب مهاجرها

لا علم عنو ولا خبر جاني ولا لاذني منجم ولا براج
لا علم عنو ولا خبر جاني ولا يعرفو مبرا ولا جاني
ولو الطيف مرة بس ناجاني

كان انجلالي السر من لهجتو وفهمت
انكان خير يما شر بكون كفمكان علمت
ولو بنعرفلو مقر ما كنت نمت وقمت
الا ببحر وبر سرت وسبحت وعمت
انجريت حالي جر ما بنثني ولو عدمت

لكن الطيف من ساعة وداعو رافق النوم ولازموا الأمواج
لكن الطيف من ساعة وداعو مازار جفن الكترت وجاعو
العشق ياما تعددوا نواعو

لا كن عشقي شكل عن عشق كل الناس
ولو يكون تحت العقل كان انعرفلو قياس
مش عشق لذة وصل ولطف وحلا واحساس
وعنق ولواحظ شهل وخد وجبين وراس

فوق العقــل والنَّقل ولا يوم زاد وخاس
من ساعةِ اَلّلي عرفت محبوبي والقلب ماشي عا فرد منهاج
من ساعةِ اَلّلي عرفت محبوبي لا صوب حدا ماجيت واجا صوبي
تخمين كِلّو مِن جَرا ذنوبي
حتى اَنطَفَيت ورِضيت يهجـر وابقى حي
ويارِيت كنت عميت وزلزل عليّي الحـي
يوم القِـفي وِقفيت وعيون عليه وعلي
ومِن حرقـةِ التلفيت ونهدات تشوي شي
قالوا الجميـع يارِيت ما عـام خشب عموي
البابور قام وقلع شراعو والحي الميت بين سكون وِهياج
البابور قام وقلع شراعو والحي الميت فاق عوجاعو
وما في عذول تتشكَّروا نياعو
لِمَـنْ يسري البـابور ورسيـت عـلمينـا
طير بجناح مكسور وعقـرب بلا مِينـا
وعيون من غير نور ألـلـه يـنـجّـينـا
وقالوا تلات شهور يغيب ويعـود لّينـا
مـرت كأنا دهـور مـن طولهـا علينـا
شحـوك وِسني وشهرين يا ربّي وشوف البلايا فواج بعد فواج
شحَـوك وسِني وشهرين يا ربي لا عِـلم عنّـو ولا خـبر ينبي
الذنب كِلّو يابشـر ذنـبي
ومِـين بدّي لـوم جـاني علـى نفسـي

عذري أنصبح معلوم — بيزيد في تعسي
أفضل يدوم مكتوم — بما يكون منسي
واليوم وبعد اليوم — أصبح ولا إمسي
انعيِّت حضني نجوم — لو اعتضت عن شمسي
انطلعت وغابت ما اختفت عني — ولو حلقت من فوق سبع براج
انطلعت وغابت ما اختفت عني — روحي تراها ويبتسم سني
وشو بعد بيريد الهوى مني
ما بكلفوا رسل وكتب وعتاب — قنعان من روحي لروحي وحاج

لا برضايي ولا برضاك

هلفراق لا هو برضايي ولا برضاك — مين قال بقدر عيش شي دقيقه بلاك
من حد قش الموج لا مرمى التلوج — عن غصون الأرز بتنشق هواك
من حد قش الموج لا مرمى التلوج — روحي عذكرك في بحور وجدي تموج
بيصبروني بالحكي وقلبي لجوج — وكيف بيصبر قلب مليان بهواك
وكيف بيصبر قلب طافح ممتلي — بحبك ونار الوجد عمتشعله سلي
ومن بعد ما كان السلام مواصله — ياحسرتي ما عاد تراني ولا أراك
يا حسرتي ما عاد الا ملتقى — طيفي وطيفك بين جفون مطبقه
بوعا وتبقى العين فيك محدقه — بمد إيدي ما بشوف إلا سناك
بمد إيدي ما بشوف إلا سنا — هاك المحيا يرف عفراش الضنى
هذا أنا ، ويا ألف مسكين يا أنا — كيف انت قلبي يارشا ، روحي فداك

كيف إنت قالّي ريت متلي ماتكون ولا جزء من مليون تلويع وشجون
بريدك عهدك بس، والبلوى تهون إبقى بشقاني وإنت تبقى في هناك

في زوايا العمر

رح ياشباب شو بدي من الشباب النفس باخوا لوانها والقلب شاب
لو يكون بس الشعر كنت بخضبو لكن مشيب النفس مالو ولاخضاب
لو يكون بس الشعر كنت بخضبو ومثل ما بدي عكيفي بوضبو
لكن مشيب النفس كيف بتجنبو ما بزينو صبغ المنمق والتياب
ما بزينو صبغ المنمق والطلا ولا الأطالس والملابس والحلى
والغش يبقى غش لو مهما انطلى والشمس ما بتشع من بعد الغياب
والشمس ما بتشع من بعد المغيب والبوم ما بيقوم مقام العندليب
ويا خيبتي إذقالوا حبيب يقحم حبيب واستعرضوا في المعمعه شيوخ وشباب
واستعرضوا شيوخ وشباب في المعمعه وعيني تشوف هيدي معو وهذا معا
ووكّد لخلفي والعيون مدمعه وفتش زوايا العمر علكانوا معي
وصلّب عوجهي وقول وين راحوا الحباب

العيدين

كل الملاح «يا ليل» من دونك الله يكون بعون مجنونك
وكل شي بالكون عشق وسحر تجمعوا بقلبي وبعيونك
وكل شي بالكون عشق وسحر نقطه وأنا وحدي بحبك بحر
العيدين، عيد الفصح وعيد النحر رمزين لجبينك ولجفونك

حِبني وصَلّ قُولْ

ما بتحبنيش

حِبني وصَلّ قُولْ ما بتحبنيش — لسانك يغش بس القلب مايغشنيش
ما زال قلبك يا حبيب قلبي معي — انخربت وعُمرت هالدني ما يهمنيش
ما زال قلبك يا حبيب قلبي معي — بيضل عندي انخربت الدنيا وعي
لكن بريد كالقلب يفرح مسمعي — وتلغي وتحكي الناس باسمك يارشا
وتعيروك بمحبتي لا تستحيش
وتلغي وتحكي الناس باسمك يارشا — ومهما انكتم هالسر لازم ينفشا
العشق ما بيحمل على وجهو غشا — ومن بعد ما يولي ربيع غرامنا
ريت ألف عمرو مايعود ينبت حشيش
ومن بعد ما يولي ربيع غرامنا — بتكون ولت وانقضت ايامنا
وبعدين منقول شو بقا قدامنا — وتندم على زهو الصبا يذهب سدى
وما نعود نقدر متل ما بدنا نعيش

شِفلي طريقه

لا النسيم بيحمل وراقي — ولا أنا عاحالتي باقي
شفلي طريقه ياحمام الدوح — توصل سلامي وتحمل شواقي
شفلي طريقه يا حمام الدوح — ووصل شواقي لابكي ولانوح
لوانشق صدري يبان تحت اللوح — قلب متل سفنجة الخفان

الجمل والجمّال

يا ألجمل بيموت يا ألجمّال   يا بيركز للمتيّم حال
يا ألسما بتطربق علينا   يا منسكن في فضاوة بال
يا ألسما بتطربق علينا   يا منصبر قد ما فينا
يا ألطبيعة تعود تهفينا

يا منرجع لَيك   منطلب سماح منّك
يا منبقى هيك   وبالغنى عنّك
يا دما نبكيك   حتى يزيد عنّك
يا منرجع نراضيك   ويضحك لنا سنّك

يا نكنّك إنت خالقها   هالروح عنّك ما بقت تسأل
يا نكنّك إنت خالقها   حلّك بقا من الإسر تعتقها
عمول مشنقة وبالدار علّقها

نظلّيت على هلحال   نكّني عليك بلفي
يا رميت سآل   يما قلت وافي
يا انبركت بحال   وقلت لك إشفي
إيدك على ما تطال   إشنق ولا تعفي

وان دقّ قلبك واشتفى غلّك   كل القضايا يصير عنها سآل
وان دق قلبك واشتفى غلّك   قتل البشر مين المحلّلك
كيف ربنا بدّو يسهلّك

وكيف بيتوفق | عمّا تشوف الخير
ما زلت بتتزندق | وتريد هلاك الغير
مشي القديم إفرق | غيرت معنا السير
حسوب بيتكم مغلق | عمّا دماغك طير

مش كلّ هيك الفحش والوسعه | ولا قدّ هيك بتجهل الجهال
مش كلّ هيك الفحش والوسعه | ولا قدّ هيك الدار متسعه

عالانبيا الصلاح ما بتسعى

عاقدّ ما صارت | تسعى إليك الناس
وفكارنا احتارت | وعنّا دخل وسواس
ودموعنا فارت | له يا خفيف الراس
ولو كيف ما دارت | منعود نقول لا باس

كلّ القضايا كنت حاسبها | أمّا عتابك ما خطرلي ببال
كلّ القضايا كنت حاسبها | وعارف خسايرها ومكاسبها

أمّا الخيانه لي بتنسبها

طوّشتها وكتّرت | تجعل ظلامك نور
ولو قدّ ما تشاطرت | الحقّ ما يصير زور
ولا يوم نمت وقمت | وقلت راح تكفر
وتقول عني خنت | عمّا حكمني قصور

علحساب الله سماالله إنت | بعد الاله الواحد المتعال
علحساب الله سماالله إنت | بتخوني وبتقول إنت الخنت

بهشقلبه ما بيزمانك كنت

اللهْ عـلى البـاغي   نكّني افترَيْت عليك
كَوْن العتب لاغي   ما عِدت رَح رُوح لَيك
طَوَّشتـلي دمـاغي   بِنحطّ فِيي الفِـك
كِلّ البشر لاغي   إنّ النهايه هَيـك

مـا زال شِغلَكْ هَيك بِصحابك   لونكون عداك كِيف كان صفى الحال
مـا زال شِغلَكْ هَيك بِصحابك   لونكون عِداك شحوك شو صابك
لَنَكْ تداري يازكي جنابك

كنّا كـما جينـا   عا بيتكم رِحنـا
ولا حد دِري فينـا   تاالنّـاس تفضحنـا
غَلّ الهوى علينـا   والعشـق دَبحنـا
ونحن الذي خطينا   ويـا زَين سامحنـا

بالاختصار رِيت المضى ما يعود   ولو وقفت من كتر الصدود خيال
بالاختصار رِيت المضى ما يعود   ولو رق جسمي وصِرت متل العود
عـلّ وعسى نار الحشا تـبرُد   يمّا عـلى الفرقه تريد شمال
يمّـا تريـد شمـال علفِرقـه   يمّا التجـافي يزيل هلحرقـه
قـدّيش بدّو المبتـلي يلقى   نيّـال قلبك يا فقير الحـال

الومى

يارب مِن روحي لَروح التعهدو   تلتين خوذ وتلت للبشرى ارصدو
انا عليل والعزّ مِن روحي عليل   شوف الأعز وبالحنـو تعهّدو
انا عليل والعزّ مِن روحي عليل   جرحو يسيل والدم من قلبي يسيل
وللحكي بيناتنا مـا في سبيل   والومى في هيك حال يا مجهدو

عيد راس السنه

يسعد صباحك كيف ما الدهر انقلب
ولو لمحتك من متل هون وحلب

عندي امانه كلما تصبحت فيك
انكان شغلي بالتراب يقلب ذهب

عندي أمانه كلما تصبحت فيك
بيزيد في عمري سنه وحياة نبيك

هذا الوما، لكن انكان من لفظ فيك
مابموت، حتى أنمت بحيا في الترب

ما بموت حتى أنمت بحيا في الضريح
تاتكون عجوبه ما انطرت غير للمسيح

هيك اعتقادي نكان خطا يا صحيح
وهي امانه وبالكتاب عنها انكتب

هي أمانه والكتاب حدث وقال
إنها بتنقل جبال لا فوق جبال

وبالحجز آمن بتبرا من ألف حال
هيك المتال بتقول عا أهون سبب

هيك المتال بتقول وبزول الضنى
وكم بالحري الآمنت فيه روح وسنا

يا رب روحي، عابدك وحدي أنا
وكيف ماذهبت بذهبك قلبي ذهب

كيف ما ذهبت متابعك في هالدني
وغير هالدني تالكون يطوى وينفني

باعت «تصبحني» بعيد راس السنه
وطالب ملبس ـ حب قلبي ملبسك

والشغاف غلاف لملف العلب

ألف ذبحه

هسقوم صدودك حط حالك مطرحو
ربع اليطيقو انطقت مدو واذبحو

قديش بتريد يحتمل غدر وجفا
خطيي وحرام مش ألف ذبحه تذبحو

قديش بتريد يحتمل غدر وجفا
حلك بقيت تقول يا ظالم كفى

ما هي مروه تغدرو ولا هو وفا
من بعـد ما سلم لعينك مذبحو

يا عين ألله يساعدك (*)

يا عين ألله يساعدك ويكون معكْ   عا قدّ ما بيهطل عِبرْ من مدمعكْ
تا نحسب اللّي ملوّعك فلقة قمر   منين ولوين تا تقشعيه ويقشعك
تا نحسب اللّي ملوّعك فلقة قمر   منين ولوين تا تقشعيه يا أم العبر
وتا نفترض بالملتقى ربك أمر   وجوهر ضيـاكِ زال

مشْ كلّ مالو هلّلقا بيلوّعك ؟

مش كل مالو هلّلقا يزيد العذاب   الولف يبقى بجانبك والنور غاب !
ويا عين لي متلك حنين نحو الحباب   الله يشوف الحـال

ويفرج عليك ويفرج فوادي معك

ويفرج عليك ويرزقك ماترتجي   هيذي ليالي سعدها يروح ويجي
إن عادهـا الله عليك بتفرجي   وتتغـيّر الأحـوال

وِللّي ابتـلاك في حبيبك يجمعك

وِللّي ابتلاك يجمعك بعد الشتات   بدها المصايب صبر يا عين وثبات
غربه ونفي وعيون فيك شامتات   ولو كان قهرك طال

كوني جبل ضرب الكلل مايزعزعك

كوني جبل مايزعزعك ضرب الطواب   يوم للأعادي تجلّدي ويوم للحباب
انضاع الحساب بيضل عند الله حساب   انكتنها البلايا جبـال

بيزيلها ومن بعد خفضك يرفعك

بيزيلهـا يا عين يكفاكِ مناح   تقرّحوا جفانك ودمعك دمّ ساح

(*) نظمها وهو في المنفى (في القدس) سنة ١٩١٦ .

وان ماهجعت من البكي وكتر النواح ... بتمضى ليالي طوال
منك لحالك ما حدا يهجعك

منك لحالك كل ما جفنك هجع ... بتخف لوعة بعد لوعة من الوجع
شوفي الحمام يا عين شو ناح وسجع ... بطال على عمال
انكنو انتفع يبقى نحيبك ينفعك

نكنو انتفع ياعين يبقالك كلام ... بكيف الملام وبقول تونيبك حرام
ويا عين اذا نلنا المنى وصح المنام ... وضل معنا مجال
تبقي تنالي من حبيبك مطمعك

تبقي تنالي من الحبيب ما تشتهي ... حاجي جهاد حاجي سهاد حاجي سهي
بطمعك يا عين حتى تلتهي ... لكن انشد الحال
لا بتردعيني ولا بعاود يردعك

لا بتردعيني ولا بعاود يرتدع ... انقالوا الرجا بالملتقى حبلو انقطع
ويا عين ساعتها البكي ولوع الولع ... وشماتة العذال
أكتر من جراح الرماح بتوجعك

أكتر من جراح الرماح بتألمك ... تصيحي امان وما حدا يكلمك
ويا عين إذا ربك وقاك وسلمك ... مش كل شي بينقال

* * *

«مش كل شي بينقال» — اذا حشت الغزال ... وطاب المآل — وشفيت وجاع العليل
«وشماتة العذال» — ماتعو كزلال ... لما الوصال ننال — عا أهون سبيل
«لكن انشد الحال» — بتضيع الأمال ... وبينقفل هلغال — عا حرقه وغليل
«وان ضل معنا مجال» — ما في ما يقال ... يدك على ما تطال — ما عليك وكيل

«بطّال على عمّال» — نوح وقيل وقال — مزراب دمعك سال — أغزر من سبيل
«بتمضي ليالي طوال» — تسهيد وملال — وتبقى الجفون تقال — والنوم مستحيل
«انكان البلايا جبال» — رمز الكتب قال — بتزول متل خيال — بالصبر الجميل
«ولو كان قهرك طال» — من غربه ودلال — بالاتصال — جرح الفراق بيندمل
«وتتغيّر الأحوال» — بين فجر وزوال — وهذا محال — شي حال يبقى لاطويل
«الله يشوف الحال» — ياعين مش حلال — ذبت وصبحت خلال — عفراق الخليل
«وجوهر ضياك زال» — والنور استحال — يا مضرب الأمثال — جيل من بعد جيل
وياعين مازال الفراق طال واستطال *** واعتدت أنا عالصبر وانتِ عالبكي

لا تمنعيني عادتي ولا بمنعك

الطّيف

ياطيف : روحي بتبعتك بشؤنها — نحو الحبيب بترد راجع دونها
قلبي بروح وبشوف عيون مذبله — مايعدش عندي قلب خش جفونها
قلبي بروح وبشوف عيون مذبله — بنفتن مني لحالي وبيتلي
ومابريد خونك وانت ربي ومرسلي — ولو طغاني الحسن ما بريد خونها
ولا بريد خون عيون طاب الها الغفا — انكان عن سهو أو عن لهو أو عن جفا
إنت الذي علمتني فن الوفا — وإرعى العهود عاطول عمري وصونها
وإرعى العهود وضل ماشي عالاصول — تاتكتب العشاق بغرامك فصول
طيفي قنعني وما بقا عندي رسول — يحمل لروحي نحو روحي شجونها
يحمل لروحي حزن روحي وحرقتي — للغصب عنها تطيق لوعة فرقتي
دخل السما كفوا الملام يارفقتي — يا اسلخوا قلبي تعيش بدون قلب
يا اقلعوا عيوني وخبوا عيونها

مات الوفا

قُمْ يا وَلِيف نِذْكُر ليالينا ... ونبكي ونِتْلَهَّف عماضينا
يا حسرتي مِنْ بعد هاك العزّ ... كيف الفلك دار وقلبْ فينا
يا حسرتي مِنْ بعد هاك العزّ ... نبكي ونشكي والجروح تنِزّ
بذكر المضى علينا الدِني بتعِزّ ... والدمع يطفُرْ من أماقينا
والدمع يطفُرْ والفكار تسُوح ... ودِنيا مِتل لَمح الخيال تلوح
كانت زهو وصفو وهناوة رُوح ... ومهما طلبنا الدهر يعطينا
ومهما طلبنا من الليالي ننال ... وَعد ولِقَا وعَيش بنضاوة بال
وما كان في بالحب قيل وقال ... يلهي عواذلنا ويلهينا
يلهي عواذلنا ويقلقنا ... وعن بعضنا يقدُر يفرّقنا
ويامـا بجوّ العشق حلّقنا ... ويامادروب من الغوى مشينا
ويامادروب من الغوى دِسنا ... والناس لولا شوي تقدِسنا
والله من الغفلات حارسنا ... ومن عيون الغدر واقينا
ومن عيون الغدر حاجبنا ... وما نشوف الا اليعجبنا
نحكي ونفهم من حواجبنا ... ونا كل ونشرب من أمانينا
ونا كل ونشرب مايغذي الروح ... والدهر يضحك والقلب مشروح
خيالات مَحلاها تجي وتروح ... وآمال نحييها وتحيينا
وآمال نحييها بهنا وسرور ... ونبني علالي بالهوا وقصور
مين قال رح هيك الفلك يدور ... طال العنا وقصرت أيادينا

طال العنا والدهر مال وجار وما عاد جار يرعى ذمام الجار
وِلْيشربوا من البير يرموا احجار مـات الوفا — الله ينجّينا

يا طير صَوْب بلادْهُم

خِذْني مِعَك

وقد قصد فيها قصد الشيخ خليل اليازجي ، في كلمته الشهيرة ، التي قال فيها :

يا طير صَوْب بلادْهُم خِذْني مَعَكْ جسمي أخفّ من النسيم شو بيمْنَعَكْ
قَلّي بتمنعني دموعــك بالهوى بلكي تبلّل جانْحي من مدمعك
قلّي بتمنعني دموعــك بالهوى من كِتْر ما بتجري على حرّ النوى
يا طير نار القلب من فرط الجوى بتْنشّف التبـايل ما بتلذعــك
بتنشّف التبليـل وِبتطفي اللّهب مني وبالحالين ما منك سبب
لكنْ عليك كْتير قلْ يا للعجب شوقي الى اللّي نظرتو بتوقّعــك
شوقي إلكْ يا بدر بالغيم استتر والغيم شَعْرك والدموع مني المطر
والبرق ما بالثغر منّك من درر والرَّعد خَفْق البرق لمّا بودّعــك
والرعد خَفْق البرق في يوم الوداع يا هَلْترى بيعـود يوم الاجتماع
يا هَلْترى بيعود يمّا بقول ضاع بدّكْ تقلّي يا زمـان شو ضيّعك
بدّكْ تقلّي يا زمان كيف العمل بلكي يعود الوصل مرّه أو أقلّ
ما بظنّ في مستقبل الآتي أمل يا ليتني لا خلف قادر رجّعــك

قال والدي :

«يا طير صوب بلادهم خذني معك» جسمي هبا وروحي هوا شو بيمْنَعَكْ
قلّي انحملت الروح بِرْزَح بالهموم وِتحملت الجسم بْخشى مدمعــك

قلبي انحملت الروح بتزح بالهموم   وتحملت الجسم بدموعك بعوم
وحسوب بقدر بالتنين إنهض وقوم   يا عتير الحظ ، شو عاد ينفعك
يا عتير الحظ ، ما بيجديك شفيع   انطرت يما بقيت بفراشك وجيع
قلتلو ياطير عا عرضك وقيع   خذني معك خذني معك خذني معك
خذني معك جسمي هبا ويمكن أخف   والروح لو لا شوي ماعادتقدر تهف
وصدري خوي وصوتي خفت والدمع جف   ومن عمق قلبي انصخت آه مابسمعك
ما بسمعك أو باخري ما بقول آه   غير غضب عني نكان من دون انتباه
ويا طير بحياة الذي باح لك سماه   خذني معك خذني معك خذني معك
خذني معك يا طير لنو دقيقتين   بس المح وين ولف القلب وين
وناغشو من الجو لنو بكلمتين   وقللو حرام يابدر لوح من مطلعك
وقللو حرام من مطلعك يابدر لوح   والشق هو الدويكون بلسم للجروح
وياطير لنو رف عاهاك السطوح   خذني معك خذني معك خذني معك
خذني معك يا طير ضعضعني الهوى   ووين ما ردت تطير عالخدين سوا
عل وعسى ما بين تمويج الهوا   تكون عمتحكي ياولفي واسمعك
تكون بالصدف تحكي ولنو تمتمه   بفهمك وتحن لاك روحي ودمي
ويا طير بحياة حرقتي عا مغرمي   خذني معك خذني معك خذني معك
خذني معك طول الطريق بقطع نفس   وبكبس القيح عالدم حتى تقول بس
وان خفت يتسلط على عيوني النعس   بقلع بصابيص العيون وبتبعك
بقلع بصابيص العيون حيث هيك هيك   عميت كتر ما بكيت ، مابخفي عليك
ويا طير بحياة كل ريشه بجانحيك   خذني معك خذني معك خذني معك
خذني معك لاتخاف كتر الولوله   أو تنعدي مني غرام وتبتلي

وانْ خفت موت، ومت، دعوى مالِي — بَسّ قلبك عَلحزين لا يُوجعك
بَسّ قلبك عَلحزين لا ينوجع — وبالفاجعه عَلِيّ تنوح وتنفجع
واصل سراك أنْمِت إياك ترْتجع — وقلّلُو وليفك كان جاي يودّعك
وقلّلو وليفك كان جاي، وعالطريق — ... مَغمغ عليه لاتخبر و قلبو رقيق
انشَفْ، وانذعر، إضحك وقلّو مش حقيق — عَنجرّبك يا ابن الحلال تاوقعك
عَنجرّبك تا شوف يابو وِجه الحلو — انكان عَقد حبّو إلك حبّك إلو
وان دار وِجهو من الحيا قِلّلو ولو... — بِكفاك بَقا تمشي بفَيّةْ إصبعك
بِكفاك تِكتم سِرّ عُمرو ما انكتم — هذا غرام كِل ما خفيتو بينعلم
وِلفك تركتو عالطريق حالو عدم — مَرهون على لَمحةْ تمر وبِشْمعك
مَرهون علْمَحه بَس من صَوبُو تمر — بيحيا انمِلي فوقو التراب عشرين مر
لكن ياطير خذل الرجا بالعشق مُرّ — أوْعى انتِبِهْ لايشك فيك ويصدعك
أوْعى انتبه لاهيتو ببحر الكلام — حتى انشكّك فيك قِلّلو باحتشام:
هِيْ خصلة الشعر المْعو منك علام — بعد ان لَثمها وشمّها وغصّ وبكي
بالغصب عنّو جبتها تاإقنعك

لو حَبلي على كِبلي

يا وِلْف لو حَبلي على كِبلي — بكَرّس نهاري لِلقا وليلي
لكن مازال في عالكتف حمّال — وِيلي أنا وويلي عليك ويلي

من راس شفافك

من راس شفافك لَيش عَمتحكي معي — ومنّك لحالك تِحكمي وتِشرعي
قَدّيش قِلنا العاذلين ولاد حرام — تِخمين صرتِ بفرد دِينه تِسمعي

بنادي بغير إسمك

عيني لغيرِك يا «ضيا» وقلبي معكْ — وغير شكل عن عيني بقلبي بقشعكْ
بنادي بغير إسمك تغشّ الحاضرين — وان كلموني بغير صوتك بسمعك
بنادي بغير إسمك تغشّ الحاضرين — و بضمرك بالقلب بين لهنة وحنين
وشو مفرّقه يا خير كلّ العالمين — نغيّرت إسمك ما تغيّر موضعك
نغيّرت إسمك ما يغيّرني الزمان — عن حب مِتلو مايكون حب ولا كان
اخترتك شريكة روح ورفيقة حنان — ويا هنا العمرين في دنيا الهوى ،
والحظ يجمعني عليك ويجمعك

للسيوف ألتذ بحوا

مِن بعدما مرّت حكولي وصرّحوا — وقالوا أنشالله يضلّ عقلك مطرحو
قلبي بيرقص عند لمح عيونها — ويا مين يرقص للسيوف ألتذ بحوا
قلبي بيرقص عند لمح عيونها — وسعدي وشقايي بين رفيف جفونها
وبالعا مريه ما أنفتن مجنونها — مِتلما بعيونها قلبي انفتن
ولا للهوى أستسلم وسلّم مذبحو

غمطة جفون

ما شِفت غير الليل قدّامي — يلطّف لواعي ويسعف غرامي
يا ريتني يا ليل مهما طِلت — إغفى بجنحك وِبصر حلامي
يا ريتني يا ليل مهما طِلت — إبقى بفراشي ولو نجومك طِلت

وِلو انتقال عني عَلفراق عطلت　　غَطّة جفون ما بين سَهو وتَهويم
وابصر وَليفي ترول الآمي

غَطّة جفون ما بين سَهو وتَهويم　　بتنعش عظامي من الرميم وتقيم
وياريم ، يا فاضح نفود الريم :　　لفتة رضا منك ترد الروح
وتعيد عزي وزهو إيامي

لفتة رضا منك ترد الروح　　وان جيت اطلب زود قالي روح
وِنكان عذابي بيجعلك مشروح　　يا معذب التعذيب في حبك
وجروح قلبي عليك وسقامي

ما فييش

عاهيك حال بعد وضنا وتفحيش　　إنت وأنا يا وِلف كيف منعيش
انكان فيك تتركني أنا برضى　　وتاإتركك لو مت ما فييش
انكان فيك تتركني أنا برضى　　والحب كلو معاهده ومرضى
احسوب القلوب بصدورنا قرضه　　وجسامنا من طين أو جفصين
روحي وروحك ما إجوا بخشيش

وجسامنا من طين أو جفصين　　مين بعد يحمل ما حملنا مين
مرت سنين ونحن مختملين　　ونكبس القيح عالدم ونداري
وناخذ كلام الناس بالتطنيش

ناصف الليل

ناصف الليل وبعد ولفي ما لفي　　وماعرفت جفني انكان غفي أو ما غفي
بسهر ليالي الوعد لاصبح الغميق　　وعلامة عيونو انو في أو ما وفي

فيك انتهيت

مهما كسرت بخاطري وجرت وجفيت ... ما بلتهي عنك ولو عني التهيت
موّنت عيني من جمالك للأبد ... وشبعت روحي من غرامك واكتفيت
موّنت عيني من جمالك للأبد ... وشبعت ذاتي من الغرام روح وجسد
وماعدت خاف عذل العواذل والحسد ... ولا بلوم نفسي ولا بقول كيف ابتليت
ولا بلوم نفسي كيف ماصار وحصل ... واللي انكتبلي، قسمتي، لبّي وصل
وروحك عبثت من لوح روحي تنفصل ... مهما عملت انكان رضيت يما أبيت
مهما عملت، الحق حقي بالشعور ... عشقي لها مش للخدود وللثغور
وجمالك إلك، والآبلي، ولاك القشور ... ومهما رضيتو إنت أنا فيه ارتضيت
ومهما رضيتو رضيت فيه وقبلت أنا ... ولو جلبلي السقم كلّو والعنا
كل روح من الغرام إلها منى ... ومنوتي ما عاتبك مهما افتريت
ومنوتي مهما افتريت ما عاتبك ... وبالشكر إتحمّل بقلبي مصايبك
ومهما جرالي وصابني بسبايبك ... سكّر عقلبي، ولذ منو ما اشتهيت
سكّر عقلبي وشهد من ألطف زهور ... حتى ان ردتلي الظلام بقول نور
تعنّى، تجنّى، وقد ما بدّك هجور ... ما لك جميله ولا بقول كلمة ياريت
ما لك جميله قد ما تعمل معي ... بيبقى عحالي كل ما عندي وعي
وما بقول أنا رب الوفا ولا بدّعي ... لكن بقلك يا رفيق عهد الصبا

مثل ما فيك ابتديت فيك انتهيت

ساعه وساعه

إن نمت صار ضجران من جنبي الفراش   وان قمت بيقولوا المكفّن كيف عاش
ساعه بريد الموت ساعه برفضو   ساعه إجا المحبوب ساعه ما إجاش
ساعه بريد الموت ساعه برفضو   ساعه بشق الجفن ساعه بغمضو
ساعه بحب العذل ساعه ببغضو   ساعه بقول الوصل ساعه بقول بلاش
ساعه بقول الوصل ساعه بقول بلاه   وما بخرج الصرلي سنين حامل بلاه
ولو يكون حبيبي بطيبو وصلو وجفاه   ما بحوم حولو متل ما بحوم الفراش
ما بحوم حولو كالفراش واشكي الحريق   عا نار غرامو أو بدمعي موت غريق
كان كيفما كان الحال في لي شي طريق   يا القبر يا الصبر عا مر المعاش
يا القبر يا الصبر عا حكم الهوى   يا سوا منعيش يا منموت سوا
كل المصايب لو انحكت إلها دوا   لكن يا ناس مصيبتي ما بتنحكاش
لكن يا ناس مصيبتي ، الله عليم ،   ما انحكى عن متلها جديد وقديم
بعد، قرب، فراق، لقا، تصفيق، لطيم   ودرب سهله وهينه، وما بتنمشاش

حامض الرمان

يا حامض الرمان يا غالي الجنا   عنك مريض العشق مالو ولا غنى
ما أحسنك لو تكون حامض علجميع   وما حدا بيقطف جناك غيري أنا
ما أحسنك لو تكون حامض علجميع   ومتل خيك بالسما تبقى رفيع
خلي القلوب ان ماح خصرك تنخلع   وان مال قدك ينقصف عود القنا
وان مال قدك ينقصف رمح الطويل   وانت المداوي تضل للقلب العليل

ورد المحبه كان عطشان وذبل — لولاك كان جف ويبس جنب القنا
لولاك كان جف ويبس ورد الهيام — زهزه وفتح عند ما الثغر ابتسم
ومن بعدما كرهنا الغوى وعفنا الغرام — بالغصب عنا للهوى رجعتنا
بالغصب عنا طاب منبت أرضكم — خلوا الأمانه بالمحبه فرضكم
بيقول بالإنجيل حبوا بعضكم — رب الشريعه علمحبه دلنا
رب الشريعه دلنا ليش الملام — يا ظالمين ، يا جايرين ، القلب هام
ويالايمين بالحب لنو يكون حرام — ما كنش وصى بالمحبه ربنا
ما كنش وصى ولا حكي عنها وقال — ولا خلق غنج وغوى ولطف ودلال
ومن جهتي انكنو حرام يما حلال — عاشق ملوع مبتلي وجسمي انضنى
عاشق ملوع مبتلي ومالي دوا — إلا وليف الغمق الجرح وكوى
وعاخيرة الله بحيث رجعنا للهوى — ألله خلقنا لانبقين لابعضنا

شو في بقا

بتقول إن قلبي لها ولو كان لها — عنها وسهي عن ذكرها انكنها النهى
شو في بقا غير قلب ماعدلو رسوم — وشو بعد نفعو انكان لي يما لها
شو في بقا غير قلب ماعدلو رسوم — ومن أولو قطعة شقا وكومة هموم
وعينين لولا ما تساهرها النجوم — ما كان حدا يعرف بوجهي محلها
ما كان حدا بيعرف بوجهي وين هي — ومن هالدني ماتريد شي ولا بتشتهي
ليل ونهار دموع علفرقه وسهي — كان حلها تذوق العمى كان حلها

شِفلَك قلب

غير قلبي يحبّك

انكان ما تخاف منّي خاف ربّك   صِرت أخجل تسمّيني محبّك
قلبي ما بَقى يطيقك أترِكني   وشِفلَك قلب غير قلبي يحبّك
قلبي ما بَقى يطيقك أترِكني   وما عاد لي على هَلحِب مِكنِه
عَصذري كنت باني فيك رِكني

انهزّ وماد   ركن الصدر
فوق فواد   يهدُز هدر
وعنّك حاد   بعد الغدر
عِقب جهاد   وطى القدر

وللحسّاد ـ صار في عِذر ـ واضح   تحكي وتشتفي فيّي وتسبّك
وللحسّاد صار في عِذر واضح   كِتر ما تكشّف بحبّك فواضح
وتاري المرّ يبقى مرّ ناضح

طلّيه بالشهد   مرّ يعود
مالك جهد   أصل العُود
وهُوّ بالمهد   هيك موعود
غدر بزهد   كذب وعود

عقِدلُو عهد ـ بسّ بعود ـ عنّو   تشوفو بالخنا مشبّك محبّك
عقِدلُو عهد ـ بسّ بعود ـ عنّو   عجايب فاضحه بتشوف منّو

كرهت حالي، كرهت قلبي عمنو هوِيك يا خاينو، واليوم مثلي
بيلعن ساعة العرفك وحبك

«مطلع الغيرة»

بغار عليك بغار من كلمة بغار
ونبغار من ردنك وتوبك والزرار
ونبغار من شمس الضحى تلكح سناك
ونبغار تايلمح بهاك نور القمر
ونبغار من شمس الضحى تلكح سناك
ونبغار من نور القمر يلمح بهاك
ونبغار لو هب النسيم ينشق شذاك
ونبغار، يا الله المجير قديش بغار
ونبغار، يا الله المجير، من كل شي
ونبغار يتجس فيك بين ميت وحي
ونبغار يرمي البيلسان عليك في
ونبغار يلمس وجنتك فوح البهار
ونبغار من فوح البهار علوجنتين
ونبغار لتشبيه السيوف بالحاجبين
ونبغار أزار النوم هاك المقلتين
ونبغار يقلق مضجعك طول السهر
ونبغار يقلق مضجعك طول السهاد
ونبغار من فرشك ولحفك والوساد
ونبغار حتى من البياض جنب السواد
ونبغار بغار حتى من الليل والنهار
ونبغار من الليل حيث يستهدي إليك
ونبغار بغار من النهار بطلع عليك
ونبغار انقالوا الورد فضلة وجنتيك
ونبغار لما بشوف عكل وجنه قمر
ونبغار بغار حتى من حروف الهجا
ونبغار من عينين بيشقوا الدجى
ونبغار يكون شي حرف عا إسمك إجا
ونبغار يتسطر ويحكي ويتذكر
ونبغار يتسطر ولو بغير انتباه
ونبغار بغار انقلت مفضيه بلاه
ونبغار بغار لو تحركت هاك الشفاه
ونبغار يقولوا لو سكت بيش افتكر

وِبْغار يقولوا لوسكتَ إنكَ سهيت … وِبْغار انّي مفصل حركي ينقال وميت
وِبْغار تضحك ، مِتلها بغار انبكيت … وِبْغار تِحْكي و لُو جنيت منك درر
وِبْغار تِحْكي ولُو جَنيت منك عسل … وِبْغار إذا جسمك بغير دمعي اغتسل
وِبْغار ،بموت، عنَّك إذا قلبي انفصل … وِبْغار حَيْثُو مخالطك واسمو ذكر
وِبْغـار حَيْثُو مخالطك منـذ المجد … وِبْغار ،ويبكي دم من كتر الحسد
وِبْغـار على روحك يمازجها الجسد … وِبْغار إذا ما الكف بالتاني دقر
وِبْغار إذا ما الكفّ بالتالي لمس … وِبْغار من تِمّي إذا بإذنك همس
وِبْغار- ولو بالوهم -حِسنك يختلس … وِبْغار لو تمرّيت يغريك النظر
وِبْغـار تا تِقْشع جمـالك والغوى … وِبْغار تُوقع وقعتي ونعشق سوى
وِبْغار لو بتموز عليـك هب الهوا … وِبْغار تلطخ معطفك نقطة مطر
وِبْغار من نقطة مطرْ عامعطفك … وِبْغار ترحمني وقلبك يعطفـك
وِبْغار تظلمني وتغوى في جفـاك … وِبْغار تواصلني وتفضح ما انستر
وِبْغار تواصلني ومايعود في خلاص … وِبْغار تِتْحمّل على حسابي غصص
وِبْغار تِبقى طير مسجون بقفص … وِبْغار لُو سهّلتلك سبل الفرار
وِبْغار لُو سهّلتلك صعب الامور … وِبْغار تِعْذل بالهوى وِبْغار تجور
وِبْغار تشوف النور تصير مِتلي غيور … وِبْغار ،بغار ،بغار حتى موت عليك

بِبْغار قبري والعظام مِتلي تغار !

صعبان عليّي كتير

صعبان عليّي كتير ما يخفي عليك … ما كنت ظِن تغمس بدم قلبي يديك
احسبني بيدي صلبت يسوع المسيح … وعليك أخذ التار ما بتعملش هيك

مرّ النسيم

مِنْ بعد ماظن العذول مضناك مات   والهجر خلّى جروح قلبي داميات

مرّ النسيم عامبسمك جبلي معو   ريحة زباد وند ردتلي الحياة

مرّ النسيم عامبسمك جبلي معو   ترياق روحي وقال أوعا تسطعو

ولفك عنوت وقل دقه بتصدعو   وبالجهد عارك في مرورك إلتفات

وبالجهد حتى رق نحوك ونعطف   لما عرف إنك على حال التلف

لاتنفجعش كتير بعدو ما انعرف   انكان رضي كل الرضى والفات فات

انكان رضي كل الرضى وعنك عفا   يما عذابك بعد عندو ما اكتفى

قلتلو قابل فقط إلا الجفا   شوف يا نسيم، شمتت بحالي الشامتات

شوف يا نسيم كيف صرت عبره للجميع   مهزول مخذول، لا مجيب ولا سميع

يا مين لوجه الله يكون عندو شفيع   ولنو تيوعد باللقا قبل المات

ولنو تيوعدني، ويبعد باللقا   راضي فقط لا يقول فتك شو بقا

ونلذلو قهري وعذابي والشقا   يا فرحة الما قدها بالكاينات

يا فرحة اللي ما حدا بيحدها   فرحة يتيم بجنانو مش قدها

بتكون نعمه من إلهي بعدها   ويا سعد هاللي في رضى المحبوب مات

ويا سعد هاللي مات عن طوع ورضا   وما مثلي بتيه الغرام معارضا

بفحص ضميري ومابشوف باللي مضى   في لي خطيه ترعلو إلا الثبات

ما لي خطيه ترعلو إلا إذا   كان الثبات بمحبتو يعدو أذى

يا حبذا تجود يا نسيم، يا حبذا،   وتذكروا عني بليالي الماضيات

وتذكروا عني فقط لا ترعجوا   بلكي زعل بلكي تغير منهجو

انشِفتو انعطف قلْو وَليفك إفرجو ولَنّو بكِلْمة وعد في جمع الشّتات
ولَنّو بكِلمِه تخفّف أثقال الجفا وبَعدها يحاول ويْمطّل بالوفا
ونكان مِني بَعد قلبو ما اشتفى يادمع هاتْ عاهلجفا يادمع هات!

يمكن

يْمكن العين، مابكذّبك، تلمح سواك ويْمكن تشاهد شي حلا يشبه حلاك
لكن القلب وحقّ باذرْ هالنجوم ما بيلتِهِف وِبيرْتِهِفْ إلاّ إلَك
لكن القلب وحقّ باذرْ هالنجوم داخل صميمو غير حبّك لا يدوم
ويا وِلف عجْراب الحواسد لا تعوم ما بيرتضوا لاَك وإلي إلاّ الهلاك
ما بيرتضوا إلاّ الهلاك لاَك وإلي وشوْ شِغلهم إلاّ الفساد والبلبله
بالأمس بعرفْ شو حكالي عاذلي واليوم بَلَغني شوحكالك عاذلك

الطَّيف

من بَعدما اسْتَفتَلت عادقيقة كرى طيفك مَنعتو ليش عَني يا ترى
حلِمت فيك وبَعد كَيدك مَطرحو تمانَع وجرّ الطَّيف مِنك جرجره

الوداع

يارَيت كان قلبي انسلخ من موضعو وودّعت روحي من قبل ما ودّعو
مِش مَعي قلبي ولا عقلي معي فتّشولي انّينهم كنّهم معو

يا حَينك . . .

لا بدّ ما تقول بالزمان وَينك وتلتقي عيني على عينك
لطف وحلا ولسان يقطر شهد ما فيش مِتلك بَس يا حَينك . . .

الله يسامحكم

الله يسامحكم لشو تتخبروه … عما جرالي وعاوجاعي تلوموه
مهما جفاني وصد عني وحتجب … ياما حكيت وقلت إصحوا تعاتبوه
مهما جفاني وصد عني وحتجب … ما بشوفها من البدر هجنه ولا عجب
البدر لو إيام يجلي وينحجب … وعلحالتين بيضل محبوب العيون
ولو كان من وين ولوين تا يلمحوه

وعلحالتين بيضل محبوب العيون … ومعبود قلب البلوتو بلمحه تهون
ومع كل هذا صورتو بين الجفون … تلفتوا شوفوه معي، وان كان لا
حطوا عيوني بوجهكم تا تقشعوه

تلفتوا شوفوه معي وان كان لا … شوفوا بعيوني تشاهدوا البدر انجلى
انكنت انضنيت بمحبتو وجسمي انبلى … شو قدر جسمي طالما روحي فداه
وما بريد تا يشفق عليها تحسوه

شو قدر جسمي طالما روحي فداه … ومحبتو بتبقى سوى بغيظو ورضاه
ولو بعد لي في هالدني معبود سواه … كنت انسلاني وصدني، يا بهملو
يا بقلكم يا أهل المروه استعطفوه

كنت انسلاني وصدني يا بهملو … وقد ما بدهم عيوني يهملوا
يا بقول مهما عملتوا اعملوا … يا بوعيد يا بوعد حيالله الخلاص
يا بتتركوني بحالتي وبتتركوه

يا بوعيد يا بوعد حيالله الخلاص … لو كان لي من وقعتي بحبو مناص

وطير الذي قضى حياتو بالقفاص ولو حاشتو الرحمه من قلوب البشر
بيبقى يرفرف حولها ولو فلتوه

ولو حاشتو الرحمه من قلوب البشر غير مع قديم العهد نفسو ما حشر
ولو طار ورف، وجانحو مد ونشر شبرين ما بيبعد تيرجع مطرحو
ولو المن والسلوى سقوه وزقموه

شبرين ما بيبعد تيرجع مطرحو ولو كان تحت رحمة غريمو مذبحو
وشخص الذي بالحب نصحو بيجرحو يا ناصحينو في حوالو تلطفوا
من الذوق، لا تزيدوا عليه وتحرجوه

يا ناصحينو في حوالو تلطفوا والعرفتوه من مصابو بيعرفو
لكن ازردتوا علوجيع تتعطفوا شوفوا الوليف برفق وحنان ورضا
وبالصبا وعهد الصبا بقوا ذكروه

شوفوا الوليف برفق وحنان ورضا وباللطف جيبوا سيرة العهد المضى
واوعى تجوا ببحر الكلام معارضه ومهما حكي واحتد قولولوا نعم
ولو كان علي ساهموه وسايروه

ومهما حكي واحتد قولولوا نعم ولو صب عاراسي النقم قولوا نعم
وان داق ورق، وجاد بالبحث ونعم وعاتب، ولام، بينفتح باب العتاب
بقوا عاتبوه، لكن فقط لا تزعلوه

وعاتب، ولام، بينفتح باب العتاب عاتبوه كيف ارتضالي بهالعذاب
ان رد وقال من جهتو ما في سباب قولوا كمان ما في سباب من مغرمك
وصلوا علي ان امكن تحتى تقنعوه

قولوا كمان ما في سباب من مغرمك ويكفي بروحو كيف ما ردت محكمك

إِرْحمْ ضعيف ٱلحَال ، ألله بيرحمك　　وتْقُول عن غير قصْد إخطى وردّ تاب
بيتْسامحُوا العالَمْ مَعُو ما بيشْقُوه

وتْقُول عن غير قصْد إخطى ورَدّ تاب　　العَفُو أولى وعَلْخصُوص بين ٱلصّحاب
وان ضَلّ عندو سو ظن وإرتياب　　وما نفعْ بين دَيْه كلام ولا ملام
ودَاع الأخير بالدمع عني ودّعوه

وما نفعْ بين دَيه كلام ولا ملام　　بيْكُون بقلُوبمات من صوبي الغرام
وكيفمكان ٱلحال ما بدها كلام　　روحي عـلى هَلحالتَين معلّقـه
إبقى فـداه ، بجنايتي لا تطالبوه

روحي عـلى هَلحالتَيْن معلّقـه　　يبْقى إلو وللعاشقين طول ٱلبقا
وخطّوا عقبْري بإسم ولْفي معلّقه　　وبَعْد مـوتي بلّغوه عني السّلام
وان ما رضي يقبل سلام لا تسألوه

ولا من القلب

والعين يتبرّا

يا قلب شـو هَلخفقـةِ ٱلمرّة　　ويا عـين شو هَالدّمعـةِ الحرّه
قلّي القلب : ولْفك بلاني وراح　　والعـين قالت : فاتـني بمـرّه
قلّي القلب : ولْفك بلاني وراح　　وسكّر عليّ و كسّر المفتـاح
والعين قالت : لو ٱلكلام مباح　　كنت بحكي شو جرى منّـو
وبيني وبينـو بكسر ٱلجرّه

كنت بحكي شـو جرى منّـو　　والقـلب يزداد بالأسـى عنّـو
والعـين تغـني بغمزها عنّـو　　وويلي أنا لا من ٱلحبيب بطلّع
ولا من القلب والعين يتبرّا

عليكَ ٱلتَوى عُوْدي

البحر هاوَذني بموجاتو   وغرّق أنيني بقعر لجاتو
وزَتّيت قلبي بين قلوب ٱلناس   جفلوا الجميع من كتر خلجاتو
وزَتّيت قلبي بين قلوب ٱلناس   جِفلوا كِتر ما لامسو إحساس
ياناس لَوَنّي لي بعشقي قياس   ما كِنت مِفرَد بين كِل ٱلخلق
وقلبي ، عغير مِنهاج ، نهجاتو
ما كِنت مِفرَد بين كِل ٱلخلق   ويخلَقْ لقلبي عشق مِفرَدْ ، خَلق
وما يدوْر لساني بين شفاف وحلق   إلاّ بذكر ٱلما يذكِرني
وناجي ٱلما بيقبَل مناجاتو
إلاّ بذكر ٱلما يذكِرني   بقرّ فيه ودوم ينكِرني
يا ربّ دَخلَك بسْ فكِّرني   في أيّ يوم خلّيت بعهودي
وغيّر لساني فيه لهجاتو
في أيّ يوم خلّيت بعهودي   يمّا نكثت وخنت بوعودي
وياهاجري عليك ٱلتوى عُودي   علَوّاه لَوْ نرجع كما كِنّا
بسَهل ٱلهوى الأخضر ومرجاتو
علَوّاه لَوْ نرجع كما كِنّا   ما بين عيون وقلوب أما كِنّا !
وفيّي وفيك ٱلعشق يتكنّى   إنت وحدك لي ووحدي لاك
ومرجاك قلبي وإنت مَرجاتو

من اليوم تا تشفى جروحي ٱلبالغة   ولتّو لهيني بالوعود الفارغة
كِلّ ريشة من جفونك جرحها   مِتل جرح ٱلسيف ، ما في مبالغه

بستان حبّك

بستان حبّك ما بقى ينداسْ — وكل نبتو يا حلو ينباسْ
وردك عطشْ وبنفسجك ذبلان — والشوك خيّم فوق نبت الآس
وردك عطشْ وبنفسجك ذبلان — والشوك خيّم فوق نبت الزان
إذوى الحبق يا صاحب البستان
ونبع الوفا نشفْ — ما فيش نقطة مي
وتكلّخ الصفصاف — ما عدش يرمي في
والخيزران قصّف — من بعد هاك اللي
انمر العدو وشاف — بيلواه قلبو علي
رزق بايرْ ما حدا بيسأل — يا غبن ما تعبت عليه النّاس
رزق بايرْ ما حدا بيسأل — والناس تحكي فيه قيل وقال
يا صاحب البستان شو هلحال !
إنت من يدك — يبّست بستانك
وردك على خدك — إسقيه من عيانك
الرمان من نهدك — شقّق على شانك
طلعتْ على قدك — من فلتة لسانك
كان لك وليف ينشي بساتينك — لو تطاوعو تخمين قدرك خاس !
كان لك وليف ينشي بساتينك — صاحب وفا وعالدهر بيعينك
إخوى القفص طارت حساسينك
عالدبق ما بتعلق — ولو بورد العدان

وِلفك تصحّى وفاق | وما بقي سكران
يا قاسي الأخلاق | غيظك عا أيا شان
شي كتير خلقك ضاق | ما بيزمانو كان

ما عدت كلمه تحتمل مني | ووقفتك ملها ثمن وقياس
ما عدت كلمه تحتمل مني | ووقفتك صارت معي دني

يا حرق قلبي من قديم لني

أعرف طباعك هيك | ترعل بدون اسباب
شو كان بدي فيك | بعيش بدون صحاب
ولو ذاب قلبي عليك | وصار أكلي تراب
ما عدت راح حاكيك | علعمر يا شقلاب

عا ألف جيل وجيل لحسابك | لعنة لما انكني بخفف راس
عا ألف جيل وجيل لحسابك | لعنة لما انطليت على بابك

حيث صرت تتلفت على جنابك

شغلك وليف ستير | راهب بصومعتو
للسر عندو بير | ما يبوح بمودعتو
كنتوا ملاح كتير | وفينا تشنعتوا
منا حصل تقصير | ويا ما تلوعتوا

غيرنا أحسن إلك منا | والناس أطباعا جناس جناس
غيرنا أحسن إلك منا | نشالله بتوفق وتتهنا

ما في أمل نرجع كما كنا

عشرة تمان سنوات ضيعتها بتكه
حتى العذول يشمت وفينا البشر تحكي
بقلك تلات كلمات نكث العهود ينكي
أذكر زمان الفات وعليه دم إبكي
بعتني ورخصت أسماري مثل ما باع المسيح يوداس

حبّ مكتوم

وصي عيونك حاج ترشقني سهام من غير شي ولو ما حكيت ذايب هيام
ما بين هزل وجد راح بوقع قتيل ومين بيدري انمت بتقول ياحرام
ما بين هزل وجد راح بوقع قتيل ومين بيدري برحمتي ماتكون بخيل
ويمكن تقول مات بغرامي يصطفل ما سمعت منو بالزمان لفظة غرام
ما سمعت منو بالزمان لفظة هوى وتروح روحي متل ريشه بالهوا
ويمكن انقالولك إلو عندك دوا بتقلهم شو دخلتي بيهالكلام
بتقلهم شو دخلتي بإنسان جريح مكسور، مقهور، مرتمي، واقع كسيح
أنجق انمد إيدو على جسمو المسيح ويعمل عجوبه تايخفف هالسقام
ويعمل عجوبه تايخفف ما انحكى عنو من اوجاع انحملها وما اشتكى
ويابدر لويكون كل معلوم ينحكى بقلك عيونك بس خلتني عظام
بقلك عيونك بس خلتني خيال وجور قدك ساعد عيون الكحال
ولهفتي علورد بخدودك شكال ذوبتني ذوبة المبسم تمام
ذوبتني متل ما يذوب العسل عا مبسمك من حر وجدي للقبل
ونكان قلبي طاق هلحال واحتمل بيكون كلو من الحيا والإحتشام

إنتْ ؟

إنتْ ؟ إنتْ ٱلكَوْن وَحدكْ إنت!   وعَـلحساب أللهْ أسم الله إنتْ
إنتْ روحي ، وعَزْ من روحي   مهما جرى مِنَّك وكيف ما كِنْت
إنتْ روحي ، وعَزْ من روحي   وإنت جـارح بَلْسم جروحي
وإنت طَيري وبلبْلي ودوْحي
وغصان عمري ٱلخضرْ   ولوْ كنت هامِلْني
ما لكْ بَقا ولا عذرْ   جَـوْرَكْ تحمِّلْـني
جرَّبت هجر وغدرْ   حـتى تـا آلمْـني
ما زاد جوّا الصِدرْ   غـير حبّ ظالمني
بجاه ٱلمسيح وٱلخضرْ   بالرِّفق عامِلْـني
ولا بِدّ ما توعى على أوجاعَك   وتقول سامِحْني أنطفَيت وخنْت

قِسْمي و قِسْمها

كِلّ الأسامي في دَنَيي إسمها   وبنواظري كِل شي مهفْهفْ جِسْمها
بالسَّما ، بالأرض ، بنجوم الفلَك   كيفما ٱلتفتّ وِمِلت بِقْشَع رسمها
بالسَّما ، بالأرض ، بنجوم الفلَك   بالزَهر ، بالنَّهر ، بالنُّور ، بالحَلَك
بالجبل ، بالسَّهل ، وَيْن ما بِنْسَلَك   عا كلّ كَبْسة شِبْر بِزْهج وَسْمها
وَسْمهـا بيزْهج وشُوْفا عَيْن بعَيْن   ونِحْكي ونتفاهم برَمْش ٱلعَيْنتَين
ولَكْ عِلم يبقى بيننا منَيْن ولَوَيْن   وعاَلجانبين خَلْفي وأمامي كَسْمها
كَسْمها خَلْفي وأمامي ، ورُوْحها   بِغلاف روحي بَس خلف جروحها
بِتْريد هدْمي بِرْيد إعلي صروحها   وهَيْك قِسْمي من ٱلغرام وقِسْمها

لَحظتين أو كِلمتين

يا ظالمي أيا شريعه بتعذرك   تئسر فوادي وانت تمشي عاهواك

حسوب الهوى فوق الشرايع كلها   كيف الذي ما جاز لي بيجوز لاك

حسوب الهوى فوق الشرايع كلها   نفسي العزيزه ليش حتى تذلها

هيذي رموز ما كنت أعرف حلها   من دون ذنب ترت روحي عالهلاك

من دون ذنب ولا أسيه تنسى   إسمي ما عدت بتذكرو غير بالوما

يا ظالم العشاق بحياة السما   عبدك وقيعك رق وارحم يا ملك

عبدك وقيعك كيف ما بدك يكون   لا لا ما لو ولا شرط كيف ما ردت كون

لي علم يا قلب الوليف كتير حنون   مين علمك عا هلقسا مين علمك

مين علمك الله عليه عنا هلقسا   وقلك وداد عهد القديم بينتسى

صرلي تلات شهور بين علَّ وعسى   ما لي رجا من هالدني إلا رضاك

ما لي رجا إلا وقوفي بين يديك   لحظتين أو كلمتين مني إليك

وان كان كلامي كتير صار يتقل عليك   روحي فداك يا ظالمي روحي فداك

ولو طمعت

ما بعاتبك مهما جنيت ما بعاتبك   يللي بلا ولا ذنب تهجر صاحبك

ولو طمعت فيي متلما بدك عمول   ما ليش قلب يقول الله يطالبك

تسمعو ويسمعك

يا قلب ما آمنت إني أودعك   غير عند مين سرك معو وسرو معك

تا كل ما تلفظ بكلمه تسمعو   وتا كل ما تنهدت مره يسمعك

البنفسج

كلّك حِلو يا مجعّد الغرّهْ لكن عذِمتي عِشرتك مرّهْ
مِتل البنفسج طلّتك صارت بالسّنه تانقشعك مَرّه
متل البنفسج طلّتك صارت وِفكارنا من هاجفا احتارت
وِدموعنا بِعروقنا فارت

ما عاد فينا نطيق هجر وجفا وِفراق
وذُك غدا تِلفيق وِلفك صِبِخ مِنضاق
إمشي دروب تليق بالعهد والميثاق
وِنكِنت سكران فيق وعالوليف اشفاق

ردّ مِتعتّب علَيّي وقال ما فِهش بايع يعجب الشّرا
ردّ مِتعتّب علَيّي وقال كِنّا بحال واليوم صرنا بحال
كِنّا نشيل المَيّ بالغربال

وكان حالنا ماشي عاطيب نِيّتنا
ودولابنا غاشي وصافي مويتنا
إشرح بلا حاشي وسَلِّم لذِمّتنا
إنت الحبق ناشي وقافر جنينتنا

يذبَل ثمرنا انكان متزهّد فيك وِغصوننا من القشر تِتعرّى
يذبَل ثمرنا انكان متزهّد فيك ما هو برضانا يوم مِنجافيك
لكن عظِني الحال مِش خافيك

قدّيش ما في ناس عمّال تراقبنا

عـذُوْر يا حسّاس حـاجي تعـاتبنـا
شَيِّبت شعر الرأس وبِتْيـابنـا ذِبنـا
من كِتر هَلوسواس يامـا تعـذّبنـا
ياريت ياولفي تجي وِتشوف كيف عَلفراق عدِمت بالمَرّه

إن قلت آ

وان قلت له

مذبوح هواك أن قلت آ وأن قلت لَهْ وماعليك ضمانه ولا جزا بشرع ألولَهْ
لكن أنعادقلبك لِويك على الجريح ان قلت: لَه مايطيب، أنا بقول: مبلَه
لكن أنعادقلبك لويك على الجريح بتعمل عجوبه ماعمل متلا المسيح
بترد للعين الضيا وبتفيم كسيح وبترجع القلب الذي من تلات سنين
تلاشى وذاب وضاع بين لوعه ودلَهْ
وبترجع القلب الذي من تلات سنين مسكين حزين ملهوف ليل نهار بنين
ويا ذابحي مين علمك هلبطش مين وانت أنعم من نسيم فجر الربيع
وولفك بحبك حاكمو ذهول وبلَهْ

عين وإختها

خـيرتني بـين عـين وإختهـا تَتْشوف أيا عين أحسن تختهـا
عين اليمين بتهف روحي فوقهـا وعين الشمال بيرف قلبي تحتهـا

ما فِهش حرفه

مِنكون سلينـا العشق ونسينا هَبّـة هـوى بتعـود تعمينـا
ما فِهش حرفه بقلب كلو شعور وبنعين كيفما هويت هوينـا

يا عامِريّه

مات مجنونك

ما بين جفاكِ وذبحة عيونكْ يا عامِريّه مات مجنونكْ
فدى عيونكْ
إن عاد لوي قلبك عليه وحنّ بتردّ ترجع روح مدفونك
ومغبونك
إن عاد لوي قلبك عليه وحنّ بيكون عقلبو انصبّ سلوى ومنّ
من دون منّ
وِنكان سبقلو وفي غرامك جنّ بيرجع لعقلو يكون ممنونك
ومديونك
بيرجع لعقلو ولو أبى وما يريد انكان للشفا من العشق شي بيفيد
أو بالايد
يا منعنعة منين جاب هاك الجيد ليّي الزّعل تا فرّ حسّونك
عن غصونك
ليّي الزّعل تا ينقلب عنّي وجهك، ولا هفوه بدت مِنّي
ولا إنّي
خلّيت زماني باسمك يغنّي من كِتر ما غرّدت بفنونك
وبشجونك
من كتر ما تغزّل بك بحبّك إلكون كلّو صار أسير حبّك
وحق ربّك

حقّك بحبّك تضحكي بعبك هلمتل بُبُو ٱلعين بيصُونك
وما يخونك

هَلّلي يصون وما يخون عهدك مهما مَطَلتِ في وفا وعدك
وطال بعدك

ويافروغ آمالو انكان بَعدك بمحبتو ما بتحسني ظنونك
ولا شؤنك

بمحبتو ما بتحسني ظنك والموت منك والحياة منك
غصب عنك

لنك بترضي تشتعي لنك شو بعد بدك من كلام ٱلناس
والوسواس

ما زال بيدك رُوح مسجونك
ومفتونك

طَقّ

رَحْ تموّتني بشغلك طَقّ ومن كِتر كيدي صرت رح إنشق
مدري ٱلهوى مِدري ٱلزّمان بوّاق مِدري عليك مِدري علّبي ٱلحق

ياشمس غبتِ

ياشمس غبتِ وتاركه خلفك عشير عِشرين مرّه يموت بنهار ٱلقصير
وإنتِ قبالو وهيك كانت حالتو يا كَترتو في غيبتك كيف راح يصير

هَلْوَسْوَسِه

هَلْوَسْوَسِه لَيْش ياحبيبي كِلّ هَيْك — وعهد ربّي وعهد قلبي بين يديْك
ما بِفتح عيوني على شمس الضحى — لوماتكون شمس الضحى بتشرق عليك
ما بِفتح عيوني على شمس الضحى — لو ما يكون فيها عليك ملامحه
وأهون بعنقي يعلقوا حجار الرّحى — ولا خُون عهد ٱللِي أنعطى منّي إليك
ولا خون عهد ٱلبِحفظو طول ٱلزمان — وِبِقدّسو ما زال لي روح ببدن
ولا سمح ٱلله حسُوب بقدُرْ علخوَن — منّين بلاقي عيون تِشْبه عينَيك
منّين بلاقي عيـون ألله عزّها — ولَوْ ذَلّلتني بشوف حالي بعِزّها
بِمسح جروحي قدّ ما يطول نَزّها — بهدب ٱلجرّحني تحت حَنْيةْ حاجبيك
بهدب ٱلجرحني وقال ياجروح اخطري — ولا بقيت بالغـرام تخاطـري
يِسلم تِبِقي فيه مجبور خاطري — ولُو كان بدم القلب طرطش وجنتيك
ولو كان بدم القلب خدّك طرطشو — غير رَفّ جفنك هالقلب ما بينغشو
مفتوح لَدَيك كِلّ ماخطر لك فتّشو — وشو ٱلبيخفى عا أشعّة مقلتيك
وشو ٱلبيخفى ، وقبل قلّي شو خفاك — مِش كِلّ عمرو يموت ويحيا عارضاك
وان شِفت شي مرّه اختلج إلاّ بهواك — لا ترحموا ومهما رضيت أعمول فيه
مين رَح يقلّك لَيش حتى عمِلت هَيك

فجر اللّقا

تمزمـغ بليل الهجر يا فجر اللّقا — وزيح مـن درب السعاده ياشقا
وِلفي وَعدو حسوب وعدو مش أكيد — كِيفمكان صرلي أمل بالملتقى

هَيك

يا قلب تحيا ويرحم الله والديك ... يَللي بتحمل جوز وِلفك كل هيك
مِنُّو لحالو بيندِقِر من دون سبب ... ويا حزين بتطلع الفـلـه عليـك
مِنُّو لحالو بيندِقِر من دون سبب ... ولا كلام ولا ملام ولا عتب
وكل شي أشتد الهوى وِعليك غلب ... يا قلب ما سمعك حدا مره أشتكيت

مهما جرى ومهما نسب وِلفك إليك

يا قلب ما سمعك حدا مره أشتكيت ... ويا ريت سكوتك نافعك يا ألف ريت
ولو تكون بعمرك علمهود مره أعتديت ... بِعذر وَليفـك كنت مهما عذبك

ولو كوى بجمر المياسم جانبيك

بعذر وَليفك كنت مهما عذبك ... ونقول قليل مهما تجنى صاحبك
وياقلب ويلي انجيت لوم وعاتبك ... ويا ألف ويلي انطقت مِثلك هلبلا

وروحي ترفرف بالهوى عا جانحيك

ويا ألف ويلي انطقت مِثلك هلبلا ... وإنت شايف كيف هلجسم انسلى
مصيبتي لا إنت بتقـلـي ولا ... وِلفك بيحكي بس وِبِنين سباب

لِمَن بقِلُّو لَيش قفـلة حاجبيـك

وِلفك بيحكي بس وِبِنين سباب ... كنت بعرف كيف بداوي هلمصاب
ما في مصيبه قدها ولا في عذاب ... وِلف التقلّو: بس قول شو زاعلك،

وتغنج عيونو بالجواب ونقول: هَيك ...

بحبها، لا تلوموني، بحبها ... ونخاف غضبها مِثل ما نخاف ربها
إللي مَعو كِلمه مليحه يقولها ... واللي مَعو كِلمه وحيشة يضبها

ياهلترى

يللي غرامك جاب لعيوني العمى ··· ومانلت منَّك بعد غير وعد ووَمى
لو كنت بعبد متل عينك خالقي ··· سجّل بإسمي كان تلتين السَّما
لو كنت بعبد متل عينك خالقي ··· ما كان حدا من نعاينمو متلي لقي
يا هلترى بأيّا زمان رح نلتقي ··· وتسعف الإيام لَنُّو دقيقتين
وشمشم الورد وطفّ عاشهد اللمى

وتسعُف الإيام لَنُّو دقيقتين ··· وتلكح شفافي هداب هاك العينتين
وإسمع بإذني برنّ صوتك كِلمتين ··· وكِلمتين مني لإذنك سمّعك
وتنصُت وتترنح حساسين الحمى

وكِلمتين مني لإذنك سمّعك ··· ومسمعي يرقص ويطرب مسمعك
ولا مضجعي إرجع وأنت لا مضجعك ··· والمنام يبقى يجي بضهر المنام
بجنح مذهب والخيال يروي الظما

والمنام يبقى يجي بضهر المنام ··· هـذا إذا بعد اللقا قدرنا ننام
لكن من اليوم تاتجي تصح الحلام ··· خلّي الغرام مراسله بيناتنا
وعا كل حال الكحل خير من العمى

خلّي الغرام مراسله بيناتنا ··· تنموت وتطوى من الدني راياتنا
بيخفروا عاقبرنا تنيناتنا ··· آيه تبكّي كل عين، مضمونها:
ألله يلوم العشق شو بيهدر دما ...

يالايمي انعبّيت لي حرجي نجوم ··· من وقعتي بمحبتو ما بريد قوم
جرّب وشوف وحط حالك مطرحي ··· شي دقيقتين وان عدت فيك تلوم لوم

يا حادي

مـن الشّـرق ياحـادي   عـرّج عـلى الوادي
واسـتنشق من الشّيح   ريحـة هـوا بـلادي
واسـتنشق من الشيـح   تراب الحمـى والرّيـح
بلوعه وجوى وتبريح
يـا حـادي
باسم الحبيب نادي
بـاسم الحـبيب كـنّي   بأبيـات من فـنّي
وانْ سايلـكْ عـنّي
بغير عـادِه
جاوِبْ وكُـوْن هادي
جـاوِبْ وقُـوْل للحِبّ   مِتْلـو اليـحِبّ يحِـبّ
ويـا ظـالمي : بالحبّ
لا تفـادي
إرْحم ضنى كبادي
إرحـم فتـاك يا رُوْح   وشُوف كيف صرت مذبوح
مِرْمي ، كبير ، مطروح
عوسادي
وعكفوف عُوّادي
وعكـفوف أهل الحيّ   لا مَيْت أنا ولا حـيّ

وعذّال تقول : إخيّ ،
بالنّادي
وتزيغ حسّادي
وتريغ فرح وسرور وآنا حزين مقهور
صار خاطري مكسور
وفوادي
ومغموس بوْدادي
ومغموس كيد وسمّ وتخمين ما فيك دمّ
بناجيك وبشكي ٱلهمّ
وبنادي
وكنّك على حياده

طير ٱلعزيز

يا ليل مهما طلت بدّي إسهرك وخلّي السهاد بينا تنايكون مشترك
بيني وبينك شرط يا ليل الجفا يا بتقهر عيوني ويا هي بتقهرك
بيني وبينك شرط يا ليل ٱلجفا بساهر نجومك تالنجوم تقول كفى
لكن جفوني لوْ سهت، لا تقول غفا بتكون حيلة تاتشوف طيف الحبيب
ولوْ كان لا خلّى، ولا بقّى ، ولا ترك
بتكون حيلة تاتشوف طيف الحبيب وتسألو ليش صاحبك ياطيف غضب
والإحتيال بالحب ياليل مش معيب وطير ٱلعزيز أنفر من إيد صاحبو
تيرجعو ملزوم ينصبلو شرك

وعلحالتين

يا جرح يا بداويك يا بنطيب — منك لحالك من عدا تطيب
الحق مش علّي جرح وارتاح — الحق عالطاق ورضي التعذيب
الحق مش علّي جرح وارتاح — الحق علّي فات دمو مباح
ويا جرح يا ما قلوب فيها جراح — لكن عشكلك ما نظرت جروح
يضيع بمراهما الرجا ويخيب
لكن عشكلك ما نظرت جروح — كيف ما تداوت توجع المجروح
الآلام بالمجروح تجي وتروح — وإنت آلامك على حالا
تزوضني وحرقه وعناو تلهيب
وإنت آلامك على حالا — احتاروا البشر تايعرفوا حوالا
وصاحبك، باعو الشمس طالا، — لكن قصرت عن مداواتك
وكل وهو ياخد دوا ويخيب
لكن قصرت عن مداواتك — وما في دوا كيفما أوصف فاتك
بالعلاج بتزيد حرقاتك — ومن دون علاج الله يكون بالعون
وعلحالتين ربتو الغرام يسيب

أنا إنت، ما في بيننا إنت وأنا — روح واحده بجسمين مقسومه لنا
بس قسمتي جزء المخصص للعذاب — وقسمتك جزء المخصص للهنا

قالت تعوا شوفوا وليفي واقشعوا — يا غبن عقلو، الوهم صار مضعضعو
قلبو معي وبيضل يتحسس عليه — ومن كتر وهمو بيفتكر قلبو معو

طَيف ٱلحبيب

طَيفي دِثيلي وهَم صوب وِلْني يغيبْ   وعَني يزُورو ، قِلتلو أمري عَجِيبْ
ولو كِنت طيفي بغار مِنَّك ياخيال   وِبْغار حتى ٱنزارني طيف الحبيب
ولو كِنت طيفي بغار مِنك ياخيال   اترُكلي حبيبي ولوجفاه علقَلب طال
وان كنت بأبي يزور طيف رَب ٱلدَّلال   معذور حيث حِبّي لِحبّي دُوْح لرُوْح
مِش طيف لطَيْف شي يكون بعيد شي يكون قريب

معذور حيث حبّي لِحبّي دُوْح لرُوْح   كِلّو إلي وكِلّي إلو من دون شروح
لو رضيت خيالو يزورني لحظَه ويروح   تِفسيرها بيني وبَينُو في رسول
وما بطيق حدا ياخذ كلام مِنُّو ويجيب

تِفسيرها بيني وبَينُو في رسول   ولَنُّو النسيم بغار ٱنكنّو لَيه وصول
ويا طيف مهما زِدت عني تقول قول   هَيك عِشقي وهَيك ربّاني الهوى
ولا فرق عندي ان كنت مخطي أو مصيب

هَيك عِشقي وهَيك ربّاني الهوى   ما بِلتهي من ٱلتَّمر بين قِشر ونوى
شو إفرَقت بين قرب طَيفو وٱلنوى   مازال جِسمو بناح وأنا جسمي بناح
وروحي ورُوحو سلاك برق على اللّهيب

مازال جِسمو بناح وأنا جسمي بناح   وروحي وروحو طيور ما إلها جناح
يمكِن ٱنشِفتو بالمنام بَعمِل مناح   وهُوْ كمان ٱنشافني مِتلي يكون
هذا ٱنكان بالنَّوم للعاشق نَصيب

هَلقَلب تِنظيم ٱلحياة مش عاجبو   عليه واجب ، كيف يقوم بواجبو
انما عِشِقش القلب شو نَفع الحياة   وان عِشِق شو يعود ينفع صاحبو

ومصيبتي قلبي

بحياة مين كوّن جمالك يا حلو — يكفاك بقا قلبي العزيز تذلّلو
إن كان مابتشفي جريحك بالهوى — علقليله يا حلو لا تقتلو
إن كان مابتشفي جريحك بالهوى — علقليله قول ما عندي دوا
ما عطني طير طاير بالهوا — متلي مضعضع أو مسافر بالبحور
والمواج تطلعو وتنزلو
متلي مضعضع أو مسافر بالبحور — ماشي محيّر بين ظلام وبين نور
قديش بتتحمل وبتساع الصدور — لا بعرفك صاحب ولا بعدك عدو
مر المذاق وبالوقت نفسو حلو
لا بعرفك صاحب ولا بعدك عدو — ومصيبتي قلبي الماله عنك هدو
جربت حتى عن غرامك إبعدو — كل ما لو أزداد في حبك ولوع
وقلبي أنا ماخلقت غير تا كون إلو
كل ما لو أزداد في حبك ولوع — ولو بالقلوب دموع كان زخ الدموع
ويا يسوع بحياة جروحك يا يسوع، — يمّا لموس الجرح تا يطبق الألم
يمّا لهوم القلب حتى يهملو

موت وحياة

قالوا الهوى قرب ونوى وبسط وأنين — ولذه بعذاب يعذب عقلب العاشقين
نادي الهوى — ألله الجير من الهوى، — موت وحياة، وفوق وصف الواصفين!

ما أطولك ياليل، ألله يكون معي — تا إسهرك وأحمل عذاب مودعي
ويا قلب ذوب ولوب لكن بالهدا — ويا عين زخي دموع لكن بالوعي

جروح الرُّوح

يا طبيب ونِتفقَّد المجروح ولَنُو دقيقَه بَعد طِلّ ورُوخ
وكيف بِشفيلَك جروح الرُّوح قللي جروح الجسم بِشفيها
وجروح روحك شو العمل فيها قللي جروح الجسم بِشفيها
قللي ولو خبّيتها عنّي قِلتلو لي عِلم خافيها
بيُوشي عليها جفنك المقروح
منها وفيها إنت متعَنّي قنلّي ولو خبّيتها عنّي
ما زال من روحي أسى جروحي قِلتلو ليش لوعتي وعني
والجسم بالظاهر هَني ومشروح
ومعتز جسمي بشامخ صروحي مازال من روحي أسى جروحي
مازال الروح ما الها جرم ملموس شو جاب نز الجرح لاروحي
وهيك عنها بالكتب مشروح
ولا جارحَه بِتطالها ولا موس مازال الروح ما الها جرم ملموس
يا طبيب شو بتفتكر؟ قللي جسمي هَني أمّا القلب مغموس
هي مسأله شي كتير بَدها شروح

للطيور طعميت عينَيّي

كِتر ما هجرك جنى عليّي للطيور طعميت عينَيّي
بقول حبيب قلبي انعطف لي وكلما رمح قِدام عيني خيال

وقلبي فهم من قبل ما سمعك حكيت الباب انفتح منّو لحالو حين أتيت
ماشفت حالي غير بين ديك ارتميت ومن دون ما إدري بقدومك يا رشا

سِرّ غامض

عَينك سقيمه ومِثلها قلبي سَقيمْ ... والعلاج بعَكسْ وَصفات الحكيمْ
عـلاج قلبي في سهـام لواحظِك ... وعلاج لحظك جرح قلبي بالصَّميم
عـلاج قلبي في سهـام لواحظِك ... وبَلسَمْ جروحي تَمتمِه من ملافظِك
ولو مايكون ألله حافظني وحافظِك ... شو صابني وصابِك أذى ألله عليم
ألله عليم شو صابني وصابِك شقا ... وبَلوات منها لا أشـدّ ولا بَقى
ولولا مواعيـد اللّقـا والملتقى ... كان النَّعيم بعَيْنَـا مِثل الجحيم
كان النَّعيم مِثـل الجحيم بعَينَا ... مع كَون سيف اللّحظ يلعب بَينَا
ومهما جرى، علينا الأمان أتينَا ... ما في غريم غير بالهوى يِبقِي بغريم
ما في غريم يِبقِي بغَريم غير بالهوى ... قاتـل ومقتـول بالجملِه سَوا
سِرّ غـامض عَلبَشر، داء ودوا ... وتِعذيب أعذب من مناغاة الطيور
وأطرى وأخفّ على القلوب من النَّسيم

يا مين يشفلي

يامين يِشفلي بلاد مـا فيها هوى ... ولاعيون دِعج ولادلال ولا غِوَى
تاعيش مِثل ما بريد مرتاح الفكار ... ما بين سيف وضيف وِقلام ودَوا

شو عيوني ذنوبها ؟

يا نَوم قِللّي شو عيوني ذنوبهـا ... تُطلّب لقاك وما تنال مطلوبها
قَللّي عيـون النّـا فرتني من سِنه ... مِش وَقت مابتريد يِرجع صَوبها

شو ذنب الهوى

إن ماسعفني الحظ شو ذنب الهوى — وشو ضر غير الغصن لو الغصن التوى
قالوا اللقا من بعد شي شهرين زمان — وبعد العليل مايموت شو نفع الدوا
قالوا اللقا من بعد شي شهرين زمان — وتاعيش هالشهرين زمان شو لي ضمان
وتنقول عشت وصحت احلامي كمان — شو الفايده وبتكون روحي سلكت
والجسم ذاب وما بقا فيي نوا

شو الفايده وبتكون روحي سلكت — وبتكون بجسمي ألف علِّه تملكت
ومهما الأطبا تفلسفت وتفلكت — في شي ورا هلجسم ما يطالو علاج
نسمة هوا بس الصحيح عشق وهوى

في شي ورا هلجسم ما يطالو علاج — بحر ساكن والحنين خفق المواج
حاج ياعثير الحظ لوعه وحزن، حاج — إصبر عسى وعل الزمان يشفق عليك
ويرد غربة صاحبك بعد النوى

إصبر عسى وعل الزمان يشفق عليك — وتتغير الايام وتزهزه لديك
ولما يعود من غيبتو ولفك إليك — لا تعاتبو ولا تقول كلمه تجرحو
وعيشوا سوا بدنيا الهوى وموتوا سوا

ما كنت بخني جنب

نايم عفرشة شوق ومخدة سهاد — يا مغرمي من هلرقاد شو بستفاد
لوما الأمل تاشوف شخصك بالمنام — ما كنت بخني جنب عاكيس الرقاد

مافيش دعوى تقوم غير بشهودها — ودمي مطرطش عا كراسي خدودها
حبال المشانق بجدلوها ألف طاق — وشانقتني بخصلتين جعودها

بَلْكي

تَهتهت عقلي بالهوى وحيّرتني ... ريشه على مهب الهوا صيّرتني

يا قلب جايي اليوم تسألني الخلاص ... ولما ارتميت بالحب ما شاورتني

ياقلب جايي اليوم تسألني الخلاص ... من بعدما عادلك من البلوى مناص

مليح الذي استشعرت شونالك قصاص ... عللي جنيتو عاضلوعي ومقلتي

من كتر ما لوّعتني وسهرتني

عللي جنيتو عاضلوعي ومقلتي ... واصبر وارضى وضل خافي علتي

واليوم من بعد اللتيا والتي ... جايي تعن وتشتكي وتعمل شروط

وشو عوّقك لليوم تا خابرتني

جايي تعن وتشتكي وتعمل شروط ... من بعدما نسّلت من روحي خيوط

مكمّش بولفك كنت متل الأخطبوط ... واليوم شوجد وجرى تاصرت هيك

بألف فكر من المضى فكّرتني

واليوم شوجد وجرى تاصرت هيك ... انكان افتريت يا افترى ولفك عليك

وشو بعدطالع في يديي وفي يديك ... حظك نصيبك طيق ظلمو واحتمل

ولو كنت بالصبر الطويل عيّرتني

حظك نصيبك طيق جورو واحتمل ... مهما حبيبك جار وتجنى وعمل

بلكي انشافك في مكانك منهمل ... بيحني عليك ويعطفو ذلك إليك

ويا سعد روحي بعطفتو ابشرتني

والعَوَض

في طول بقاه

وِلفي تَرَكْني وفاتْني بحالي ورَاهْ — مَجْروح، مسقوم، ما إلي ألّا دواهْ
كِنْت إشكي جروح صِرْت أشكي مراض — والسبب في الحالتَين عينو وجَفاه
كِنْت إشكي جروح صرت اشكي مراض — وما إلي عاحِكْم قلبو إعتراض
وبالإفتراض رَدْلي المَمات بالإفتراض — قابِلْ ولَوْ بَسّ إحصَل عارضاه
قابِلْ ولَوْ بَسّ إحصَل عالرِّضا — ولو ضاق في وجهي على فراقو الفضا
وشو بَعْد نَفع اللّوم والماضي مضى — والعمر وِلّى وِانطوى دفتر صباه
والعمر وِلّى وِانطوى عهد الشَّباب — والقلب، يا مِسكين، مِتْل الشَّعر شاب
ومع كلّ هذا لا ملام ولا عتاب — تِسْلَم عيونو والعَوَض في طُول بَقاه

القلب والعيون

لا القلب بيميل لا سواك ولا العيون — بِتْشوف حَدا بين البشر شِبْهَك يكون
إالقلب بَلْكي قدرْت غِشّو وإخدَعو — لكنْ بأيّا واسطَه بغشّ العيون!

مجاراة « البهاء زهير »

يا حبابْنا عُودوا كما كنّا — ونِنْسى ونِطوي ما جرى مِنّا
قالوا لنا عنكم علام وأخبار — مِثلما قالوا لِكُمْ عَنّا

إلحقّ كِلّو عليك يا قلبي

إلحقّ كِلّو عليك يا قلبي — ولا حقّ قدّ النّتف عاحِبّي
ياما بدرْبو وقِفت تِتْحَرّش — وهو يقِلّك حِيد مِن دربي

عَتْم وسماء وماء

وَدَّيت طَيفي للحبيب اَستآءْ | من كِتر ما تقهّر وحالو ساءْ
قَللو : يا طَيف شو وصلك لَبي ؟ | قللو : وَلِيفك هيك راد وشاء !
قَللو : يا طَيف شو وصلك لَبي ؟ | قللو : وليفك حرَج عليّ !
تنهّد وقال : كان قال ياخطي | كيف بدّك يا خيال تروح

والدني عَتم وسماء ومآء

كيف بدك يا خيال تروح | والتلج كوم عالدروب صروح ؟
قللو : ما جيت بالجسم جيت بالروح ، | وبلهفة المهجور ونفاسو

التلج ذاب وهمدت الأنواء

وبلهفة المهجور ونفاسو | وصبرو عقهر الدهر ومراسو
وكلّ شي العشاق لقوا وقاسوا | مِش قدّ ما قاسى بهواك وشاف

وغير من دواك ما بيريد يشفي الداء

ردّولي الصبا شهرين زمان

يا ناس ردّولي الصبا شهرين زمانْ | وبوهب حياتي الباقيه لامين مكانْ
بَعدني بزكن لقلبي في الهوى | لكن لجسمي ما بقا عندي دكان

احترت شو بيرضيك

ياجفن عيني احترت شو بيرضيكْ | النوم أو سهد المسلطن فيكْ
ان غاب حبيبك ما تعود تنام | وان حضر ما يعود شي يسليك

تعا تنقسم بينا

تعا تنقسم بينا ولاك الخيار — الليل لي ولاك النهار يما اختار
انكان نصيبي الليل طيفك منيتي — وكنو النهار، شخصك أمامي بالنهار
انكان نصيبي الليل طيفك منيتي — وكنو النهار، شخصك ملازم مقلتي
وانكان الليل لك إنت خفت علتي — بسرق دقيقه من النهار وبنامها
وبين الجفون يكون شخصك كيفما سار
بسرق دقيقه من النهار وبنامها — أحسن من شهور السنه وإيامها
عيون الذي ماتشوف سواك بمنامها — ومن دون نوم بتضل بين جفونها
خطي عليك تعذيبها بالإختصار
ومن دون نوم بتضل بين جفونها — خطي عليك من العذاب ماتصونها
نقي اختار وان ردت قسمه دونها — ياالسهد لاك على الفراق يما البكي
يما التنين من قسمتي، مخير بزار
ياالسهد لاك على الفراق يما البكي — يما السكوت والصبر لاك، ولي الحكي
وان كان كمان من التنين بتشتكي — ياإنت تنساني وأنا بنسى هواك
وبنسى المضى ومانعود نقول كان ولا صار
يا إنت تنساني وأنا بنسى هواك — وأنا قدرنا، يابلايي يابلاك
وان كان هيك مابيعجبك، إمشي برضاك — وان ردت إنا نموت، تعا تنموت سوا
والموت عادين الوفا مش إنتحار
وان ردت إنا نموت، تعا تنموت سوا — وبعد الحياة للقبر يلحقنا الهوى
وان شفت إنو بعد للعله دوا — هات قبل مايهب الهوا ويطفي السراج
وعجل انكان قلبك متل قلبي عنار

يا ذابحي من غير أذى

روحي الّذي ما بالزّمان ذلّيتها — عِفتها وما بين يديك رميتها
ويا مليكي بعد ما مارِتت عليك — بكلمتين لمّا انعطفت أحييتها
ويا مليكي بعد ما مارِتت عليك — بكلمتين أحيتها ورجعت إليك
ويا ذابحي من غير أذى تسلم يديك — لو طِلتها قبّلتها وحيّيتها
لو طِلتها قبّلتها وجه وقفا — عا عددْ ما بقول آه من الجفا
ولمّا الرّسول برسالتك طلّ ولفا — ألله المجير عافشلة القضيتها
ألله المجير من الرساله المرسله — أغلى من لواح الوصايا المنزله
ومن ذهلتي دمّي جمد في مفصلي — من قبل ما فضّيتها واقريتها
من قبل ما فضّيت مسك ختامها — مشيت حياتي خلفها وقدّامها
وهنّيت عيني بحيث صحّوا احلامها — من كتر ما سهّدتها وبكّيتها

كيفما كان

شو ذنب قلبي انكان راسي فيك شابْ — وشو ذنب راسي انكان قلبي عليك ذابْ
كيفما كان يا ظالمي حقّي عليك — ما بين صدّك والّلقا ضاع الشّباب

آخ

لو شرّحتني منكله بأربع سياخ — تا تصير فيي الرّوح يا ولفي بخاخ
ما قلت آخ ولا اشتكيت من الألم — لكن على مجفاك ياما قلت آخ

شبابيك الغوى

حاجي تطلّي من شبابيك الغوى   بخاف تا تقوم تِلكِّحك لَفحة هوا
نِحنا، بعيد عنّك، جماعه معطّرين   ووَاقفين شي ألف مرّه بالهوى

الرَّقيب

عمّال بِقِلّلو: يا حبيب القلب جِيت؟   طَلّ الرَّقيب، جفلت، ومن دَربو مشيت
قال الرقيب: شوبالك، شو شغلك معو   قِلتلو ما رِقْ حكيت وما درِيت

كِيف ما قالوا يقولوا

تِركْهُم كِيف ما قالوا يقولوا   ولَقلَفْ حَبلهم عَرضو عَطولو
ولا تِبقى على طبعك تقيله   أيا محبّ يِسلَمْ من عذولو

قصص الحب

التفاحه

تفاحة الشميتها وعضيتها ... ودغدغت روحي بقشرها واهديتها
لو تجود عادم في ترابو بمثلها ... وقلبي سمح ، كنت الخطيه امحيتها
لو تجود عادم في ترابو بمثلها ... ما كان رواح الناس تحلل قتلها
بخواض عزك طاب منبت شتلها ... ونضح الورود من الخدود سقيتها
وسقيتها ورد المقطر من لماك ... بحق عاج وترابها جنة يداك
ونكشها بسواك ثغرك يا ملاك ... ومن انفاسك يا ملك غذيتها
ومن انفاسك كل صبح الها غذا ... ووجهك عليها شمس تترد الأذى
وفيها رف الجفون إلا إذا ... بذوايبك بعض المرار فيتها
بذوايبك فيتها بعض المرار ... الشمس والفي إنت ، سر من السرار
ويا حياتي نخبرك بالإختصار ... تفاحتك ما لي قلب شميتها
ما لي قلب شميتها ، لكن عبق ... بالحي عند مرورها ريح الحبق
وكدني من فشلتي عليها العرق ... وغير بالنظر ما لي قلب مسيتها
ما لي قلب مسيتها غير بالنظر ... والمبتلي المفجوع مثلي بينعذر
خفت شما ومسها يزول شي أثر ... من نقش ظفرك قد ما استغليتها
من قد ما استغليت عطفك يا ملك ... جيت للرسول الجابها وبست اليتك

غارت صبايا الحيّ والسرّ انهتك — من كتر ما ناجيتها وناغيتها
من كتر ما ناجيتها من دون حيا — معذور، حيث عشقي إلك موت وحيا
ومابين سواد عيني وبياضا والضيا — بريش الجفون لملمتها وخبيتها

يَمّي

ما بعرف كيف حبيتو

يَمّي ما بعرف كيف حبيتو — ولا عرفني ولا استنميتو
أومى وومَيت ولاحكي ولاحكيت — وما شفت حالي غير لاقيتو
أومى وومَيت ولاحكي ولاحكيت — وما شفت حالي غير خلف البيت
مِتلو ما عمري قشعت وستحليت — وهو كمان قلّي ما شاف مِتلي

رماني بهواه وهيك أنا رميتو

وهو كمان قلّي ما شاف مِتلي — وقلبو كقلبي بالهوى مِتلي
يا فجعة البالعمر محتلي — والناس عصر نهار بشغالا

وما حدا لافي على بيتو

والناس عصر نهار بشغالا — وأهل الغرام ملبّكه بحالا
مدّ إيدو قلتلو : لا ، لا — نحن العذارى ، حب قطف بقطف

عاود لواني بلطف ولويتو

نحن العذارى حب قطف بقطف — وبالكاد منا العين تشبع خطف
ولما حظي مني بنتفة عطف — والقلب يخفق والعيون تشوح

ضمني يمّي وضميتو

والقلب يخفق والعيون تشوح — وروحي كأنا إصبحت مش روح

خِلْت ٱلدِّنِي فِيي تِجِي وِتْرُوح والسَّما عَمَّال تمَرْجِحْنِي
ما بين زنودو وما ٱستفْيَتْو
والسَّما عَمَّال تمَرْجِحْنِي والعِنق من حَوْل العنق مِحْني
ومِن فَحْطتي ٱلله يسامِحْني نسيت حالي وهُوْ نِسي حالو
وما عاد رخاني ولا أنا رَخَيْتو
نسيت حالي وهُوْ نِسي حالو والشمس غابت والنجوم لألوا
ولاحتْ زْوَالِه تِمْرَح قبالو فَلْفَشْ نهودي وقال خَبِّيني
وما عرفت بِمّي أنكان خَبَّيْتو
فَلْفَشْ نهودي وقال خَبِّيني لِمّا سِمِعْ إخْتي تنادِيني
دِخْت، ٱنطَوَشْت ودَمَّعتْ عيني وصحت: يا إختي، قَطِيعه، حاج!
إسَّا بفوت علَيْت، يا رَيْتو ...

قَصْفِة مَرْدَكوش

كِنَّا زْغار عالنَّهِر وِنْقِّي كْبُوشْ وِنْباطِح ٱلعلّيق تِنْغِمّ ٱلعشُوشْ
سِنّي بحَدّ ٱلأزْبَتْعَش وِسِنّها وِتْنينَا عِشْرة بساطه وخُوش بُوش
سِنّي بحَدّ ٱلأزْبَتْعَش وِسِنّها وما تبان سِنّي للغريب وِسِنّها
وما في شريعة بْلِعب الّا وِسِنّها
شي بالكِلَلْ عالرَّمل شي بصَفّ ٱلكعاب
شي بتعرفوا باللّعب شي ما بتعرفوش
شي بالكِلَل عالرَّمل شي بصَفّ ٱلكْعاب شي إشقع قعاقير شي تِجْبل تراب

شي ٱلتهي بالدوش شي تجمع عشاب   شي بالموي نصير نطرطش بعضنا
وثيابنا غير للمسا ما ينشفوش

شي بالموي نصير نطرطش بعضنا   الشمس تلوي ونحن نلعب بعدنا
جبنا حب ٱلبساطه وبغضنا   ملاكين عحفافي ٱلنهوره شاردين
غير بعضهم من هالدني ما بيفشعوش

ملاكين عحفافي ٱلنهوره شاردين   بفرد طبع بفرد عمر بفرد دين
في يوم، شرقة شمس، والناس غادين   عكرومهم ورفيقتي مع إمها
تومي إلي وكنت ٱلوما مابفهموش

عكرومهم ورفيقتي مع إمها   ترمي عكتفا ٱلمحرمه وتلمها
قدمت دكض مسكتها عاكمها   صارت تهارشني وتصيح يمي ٱنهريه
وإما تقول: صرتوا كبار، مابتستحوش

صارت تهارشني وتصيح يمي ٱنهريه   خزق كمامي وضامني يمي ٱضربيه
وإما أعتقها، تقول، ويابنتي أعتقيه   ألما بيشبع بالقليل من ٱلحلو
كل ٱلدني لو غبها ما بتشبعوش

ألما بيشبع بالقليل من ٱلحلو   بدهم كثير ٱلناس عليه يتقولوا
وبعدكم في عمركم من أولو   ولاحقين يا بعد عيني عالهوى
نشالله تعيشوا وتكبروا وتبقوا هروش

ولاحقين يا بعد عيني عالهوى   نشالله عطول العمر بتضلوا سوا
رفيقتي ذبلت وأنا قلبي ذوى   خشينا الهوى تيكون هوا وبرق ورعيد
شي جديد لا سمعتو أنا ولا سمعتوش

خشينا ٱلهوى تيكون هوا وبرق ورعيد   ألوت علي بايد وعاصدرا بايد

ومن بعد ما إما مشت عنا بعيد ماعدت واعي أنكان هي يما أنا
قبل التاني قبل أو ما قبلوش
ما عدت واعي أنكان هي يما أنا وقبل قبل ، بس عظني انذينا
هي تزتجف مدري على أيا بنا وكل تكه كفها في صدرها
متل التحزنقني بشي ما بدركوش
وكل تكه كفها في صدرها قدم تا إقشع شو ، تلطف عذرها
شي تقول: بتر كزك وتاخذ حذرها وشي تقول في عبي مخبيتلك غرض
شي تنغنج وتقول لي لا تذقروش
وشي تقول في عبي مخبيتلك غرض وعاغير عاده قولها ، ومش بالعرض
عصفور قلبي من قفص صدري انتفض وللبوم بعدو يفر عهبوب الهوى ،
وأول فتوح الباب قصفة مزدكوش !

« قصيدة الجره »

وقفت بدربها وقلت العوافي حكيلي وين كنت ولا تخافي
غضت عينها وضحكت وقالت : مش قاشع الجره عاكتافي
غضت عينها وضحكت وقالت ما قالت ، والتوت عني ومالت
غزال من سرحة الغزلان فالت وقطعة نور عمتقطر لطافه
وقطعة نور عمضوي جبينا وعلى خصرا النحيل عكفت يمينا
وشمالا بذينة الجره تعينا ترجرج كعبها بخفه ونحافه
ترجرج كعبها بنهده عميقه وعيون مهيجه بيذبح بريقا
قلت: هلكان عطش ، غصت بريقا قلت : بيني وبين البيت مسافه

قلت : بيني وبين ٱلبنت ساعه
نحن قوم إنجباريه ، وجماعه
ما عِنّا مِتلكُمْ أللّه يتمم
انكان ما بتْعرف تفضّل وقدم
اشراب من جرّتي ولا تكنش خايف
قبلك ما لمس فكّا شفايف
إلأَّ ما ٱلعطش ما يكون بَعتني
وجنت عا كتفها ٱلجرّه وسقتني
كأني شربت من قطر ٱلمصفّى
ونهز ٱلجسم مِن خصرا لردفا
فضح سرّي بغرامي ٱلكان مخفي
وما كان في ناس قدامي وخلفي
وتغلّب على نفسي هواها
وصرت أنعت محاسنها وصباها
وسب بعيشتي مني لذاتي
ونام علعشب ملتف بعباتي
وإمشي بلذتي وحدي لحالي
ولا قول هون واطي وهون عالي
وهون ٱلمي صافي وهون عكره
ولا إسهر ليالي لاعبكره
فراشي ٱلهم بين علم وسياسه

اسقيني ، قالت بلطف ووداعه :
ما عِنّا مِتلكُم جخ ونظافه
عليكم نعمتو ، وخيرو يعمم
اشراب من جرتي صحه وعافيه
نظيفه ، مِتلما قاشع وشايف
إلاّ أنكان شي مرّه شفافي . . .
بمسح فكّها وبكرع بفطنه
كأني شربت من قطر ٱلكنافه
ورجعت تشقل ٱلجرّه عكتفا
فضح مني ٱلسراير وٱلخوافي
وكان وقوفنا بمحلّ مِقفي
وعلى طبعي تغلّب إلتهافي
ويا ما نفوس يغلبها هواها
وسب بعيشتي وإشكي ٱنشغافي
وقول يا ريتني حر بحياتي
وإمشي أن إلزمت عالدرب حافي
وأعمل مِتل ما يطلع ببالي
وهون ٱلمي عكره وهون صافي
ولا هون معرفه ولا هون نكره
فراشي ٱلهم وٱلحيره لحافي
وعشق « رسمي » متهنّي حواسي

ولا أوضع ألف موضوع براسي ... بِنعُد راحتي وبِدني تلافي

بِنعُد راحتي ولا شي يجدي ... سوى إني أسير قفاص نجدي

انتبهت وعدت ليها بث وجدي ... انصبغت بالحيا وزادت ظرافه

انصبغت بالحيا، قدمت ليها ... وردت ألمس بكفي وجنتيها

جفلت، بانت النفره عليها ... بلحظ مبغوت بين صاحي وغافي

بلحظ مبغوت وتقللي: بربك ... شو في فايده بحبي وحبك

إذا استحليتني مش حق سبك ... فقط لا تجرح بعينك عفافي

فقط إياك تلمسني بكمي ... وعلي قدي بدنيا الحب همي

ومن يوم الطلبني إبن عمي ... حرمت على البشر ظاهر وخافي

حرمت عالناس، ونجبو ونخافو ... وعفافي نذر علحب وعفافو

عيني ما بتستحلي خلافو ... وعينو ما بتستحلي خلافي

وعينو انشافت الشمس المنيره ... نكرها لأجل هلعبده الحقيره

وأنا لو لاح غيرو في ضميري ... سلخت من الحشا قلبي وشغافي

سلختو، ورنيت ما كان خاين عشيري ... ولو إني بنت فلح وفقيره

كوخ وخبز حاف على الحصيره ... معو، ولا قصر مع غيرو ورفاهه

معو، ومهما قسم الله قبلنا ... وعلقنوع والوفا نحنا انجبلنا

هوانا كالهوا رق بجبلنا ... ولو كان طبعنا مجفل وجافي

ولو كان طبعنا مش طبع ناعم ... ولا منهذي بمشارب أو مطاعم

قلوب بتقطر وفا وخفقات نواعم ... ولا غدر بهوانا ولا تجافي

ولا غدر بهوانا ولا مرايا ... فقرا المال، بالحشمه غنايا

تركتنا، وقلت: يا سعد القرايا ... ويا حب القرايا ما ألذك

عليك وفيك تتغنى القوافي!

قلت وقالت

قلت: ٱلهوى، قالت: امان من ٱلهوى   قلت: ٱلدّوا، قالت: ما لُوش ولا دوا
قلت: اللقا، قالت: ومن بَعْدو ٱلفراق   قلت: ٱلنّوى، قالت: يا ذِلّي من ٱلنّوى
قلت: اللقا، قالت: ومن بَعْدو ٱلفراقْ   قلت: بَلْكي بطيق، قالت: مين طاق
قلت: التّراسُل، قالت: غرام بِيوراق   قلت: ٱلحلام، قالت: ومين منها ارتوى
قلت: ٱلحلام، قالت: بيغشوا ٱلمغرمين؟   قلت: السلام بالسرّ، قالت: والأنين؟
قلت: العتاب، قالت: تلهِّي لِلحزين   قلت: ٱلبكي، قالت: دموعك والهوا
قلت: ٱلبِكي، قالت: وشُو نفع ٱلبِكي   قلت: فَشّة خلق لي، قالت: حكي
قلت: بشكي، قالت: وغيرك شِكي   قلت: وَيْن ٱلعدل، قالِتلي ٱنطوى
قلت: وَيْن ٱلعدل، قالِتلي ٱنقضى   قلت: عند ٱلنّاس، قالت: والقضا
قلت: واللّٰه، قالت: اللّٰه بالقضا   قلت: ما بيشوف؟ قالت: شُو ٱلنّوا
قلت: مابيشوف؟ قالتلي: ولُو شاف   قلت: يكفي، قالت: بعزّيك سَلَف
قلت: لَيْش، قالت: بيحكم بالخلاف   قلت: من دون ذنب؟ قالت: عالسّوا!
قلت: من دون ذنب؟ قالِتلي تَمام   قلت: رايك هيك حلال: قالت: حرام
قلت: وإنتِ، قالت: غرام وهيام   قلت: لَيْش مَنْع ٱلوصال، قالت: غِوَى
قلت: لَيْش مَنْع ٱلوصال، قالت: دلال   قلت: طال، قالت: عليك ٱلإحتمال
قلت: بكفُر، قالت: ٱلكفران ضَلال   قلت: بِرْحَلْ، قالت: ٱلغُرْبه جوى
قلت: بِرْحَلْ، قالت: ٱلغُرْبه شجون   قلت: بنْسى، قالت: ٱلعاشق حَنُون
قلت: بِنْسى، بهجّ، قالِتلي: جنون   قلت: بَدّي جِنّ واتْركْ هلْبلاد
قالت: وأيّا بلاد ما فيها هوى ...

أَوّل مبارِح

زرتكم عند السحر

أَوّل مبارِحْ زِرْتكُم عند ٱلسَّحَرْ — ورِجعت لِمَن مـا قشعتلكُمْ أَثَرْ
مِثل ٱلذي بيزور لَمقـام ٱلوَلي — وبيكتفي من زيارتو بلَمْس ٱلحجر
مِثل ٱلذي بيزور لَمقـام ٱلوَلي — وبيقول يرْجعْ لا علَيّ ولا إلي
راسي قَلَب دَمي جِمْد في مَفصلي — عظمي رجِفْ من ذهلتي وقلبي عَصر
عظمي رجِفْ من ذهلتي وجفني دَمع — حسَبْت قلبي عَمْد يابس وٱنخمع

***

عامود واقف وٱلنظر شاخص طلوع — لولا ٱلنَّهيد ما كان لي صوت ينْسَمع
يا حَرام ٱلعين شُو زَخت دموع — ويا حزين ٱلقلب شو قَضّى وَجع
لَنها دموعي تِنجِمـع مَشت قلوع — ولَو نهيدي يندِفِعْ هَـدّ ٱلقلع
ألفين مرّة قلت مع آلام يسوع — رِيت ماحدا مِثلي يذوق طعم ٱلوَلَع

***

بِستْ ٱلعتاب وغَضب تا قلبي ارتجع — لكن رجوع ٱلطير لَو جنحو انكسر
لكن رجوع ٱلطير مكسور ٱلجناح — وكيفما شبق مِتخالفه عليه ٱلرياح

***

يا ما كبست ٱلقيح عا دمّ ٱلجريح — ويا ما شربت ٱلحنظله مَلو ٱلقداح
ويا ما قلت للقلب حطّ وٱستريح — ويا ما تدير علجفا بصدري رماح
يمكن يا ربي ٱستغفر ٱلله ولا ٱلمسيح — قيراط مِثلي مـا تألم للجراح
مصِيبه كبيره علمخلّع وٱلكسيح — لكن عنَيك مصيبتي من ألف ناح

***

مِن ناخ صار بدّي ٱلبكي وأعمل مناح — ومِن ناح لو عملت ٱلمناح تحكي ٱلبشر
ومِن ناخ لو عملت ٱلمناح بيصير حكي — ومِن ناح إرجع قول شو نفع ٱلبكي

***

ومِنْ ناخ ياولف ٱلصبا زايد جفاك — ومِنْ ناخ ظالم ما رحمت ٱلمشتكي
ومِنْ ناخ بتحرم على حالك غفاك — ومِنْ ناح طول ٱلليل نايم متكي
ومِنْ ناخ بتملّي أنا روحي فداك — ومِنْ ناخ من كلمه زغيره بتشتكي
ومِنْ ناخ بتقلّي حنون قلبي إلك — ومِنْ ناخ جنيتك بتطلع تكتكي

***

ومِن ناخ بتقلّي ٱلغرام إبكاك تكي — ومِنْ ناخ بموت وإنت ماعندك خبر
ومن ناخ بموت وإنت ماتدري بحدا — وما كنت أعرف شو جرى منّي وبدا

***

لي عِلم إنّك صاحبي وخِلّي ٱلودود — ورِزواحنا عن بعضنا بتكون فدا
وبتضل ثابت علمحبه والعهود — ولو صار جبل لبنان لاك ولي عدا
ولا هي لياقة بيننا يمشي ٱلحسود — ولا هِيْ مروه حبنا يذهب سدى
مِشْ دلاله طيبه كتر ٱلوعود — مِنْ أمس للّيوم وٱليوم لا غدا

***

ويامغرمي جسمي على فراقك غدا — من كتر ضعفي يمرّ بخروم ٱلإبر
من كتر ضعفي وزود سقمي وٱلهزال — خاف من ٱلله صرت واقف كالخيال

***

شوقي جزيل، ليلي طويل، نومي قليل — جسمي نحيل، بعد ٱلخليل ما ليش حال

لولا التجلد علجفا وصبر الجميل … ما كنش أقرب من حياتي للزوال
جوض فراشي من جنابي علخليل … وبيني وبين النوم صار يرعى الغزال
وفوق كل هذا يا أخي يرضى القتيل … وليس يرضى قاتلو ، صح المثل

***

الهجر طال وزدتها وعد ومطال … ومش حلال هالحال مظلومك كفر
ومش حلال هلحال مظلومك ضجر … انكنو خطي حلا الخطيه تنغفر

***

يابو الدوايب لونها لون البهار … ويا بو العيون المشبهه الظبي الغرير
تسلم خدودك بعد موت الجلنار … ويبقى جبينك لو اختفى البدر المنير
ربت ماخلق حيث يجرحك ويزالخيار … ويخدشك لفح الهوا ولمس الحرير
ويطول عمرك ما اتصل ليل بنهار … ويدوم عزك كالملك فوق السرير
وبعد هذا صاحبك بالإختصار … واقع عليك وقوع مجرم عا وزير
هللي مضى مر ومضى والصار صار … ومهما حصل منا خطا عفوك كبير
عصفور قلبي من قفاص الصدر طار … لمن حرقت عظام صدري من الزفير
وصارت عيوني من الألم تقدح شرار … وكانت عمت عفرافكم ، الله الخبير
وياما وياما أصعبك يا إنتظار … وياما أمر معاش متعوب الضمير
وبالزمان مات وحيي مره العزار … ألفين مره بموت بنهار القصير
ويا وليفي العفو من شيم الكبار … ومن حمد الله قدركم عالي وكبير
الناس ما بتبني على الكلمه مزار … ولا على هفوه العشير يترك عشير
بعد بتأكد على تلك الخبار … الكذب بيقول المثل حبلو قصير

***

ومِش مْرجلِه عاقَلب متوجّع كسير — احسبْها علينا غالْيه وزيل الكدر
احسبْها علينا غالْيه وزيل العَتب — ولا عِدت تهجرنا بلا أدنى سبَب
ولو انصاغ غيرك مِثل فضّه ومِثل ذهَب — تِعمَى عيوني أن كِنت بتعشّق سواك

انخطوا بيميني الشمس وِشمالي القمر

« مطلع القلب »

ودّع وإرمي القلب بَعد أن ودّعو — وقلّي اصطفِل قلبَك رجَع لا موضعو
قرّبت من قلبي جِفل مني ونفر — وقلّي معك ما بروح رح يرجع معو
قرّبت من قلبي جِفل مني ونفر — وقلّي معك مِش راح بروح بالمختصر
ورَد ينده علما رمية حجر — لكن حزين مسكين مين راح يسمعو
لكن حزين مسكين ما عدلو معين — ما راذني والطالبو فاتو رهين
مطروح عاعرض الطريق يبكي وينين — ويصيح يا إهل الوفا لحظه ارجعوا
ويصيح يا إهل الوفا لحظه وكفى — ما عملت بوداعي لكم قِلّة وفا
ويا خلق لو عرفت الوداع بيهيك صفه — بغافل حبيبي بفارقو وما بودّعو
بغافل حبيبي وما بقول كلمة وداع — لو عرفت هيك بعد الوداع في التياع
وتخمين يا ربي كل شي عندك وجاع — لِمَن قِفي وِلفى عليّ تجمعوا
لِمَن قفي وِلني وتركني وفاتني — مذبوح بشفار العيون الفاتنه
ما هي مروّه ولا وفا يا فاتني — مفتون غرامك كل هيك تلوّعو
مفتون غرامك كل هيك يبقى ذليل — مطروح مجروح مرتمي مثل القتيل

***

بعد التيا والتي وطول المجال — وتذكار عهد اللي مضى وشرح الطويل

رد ألتفت بعد أن بعد باهي الجمال	والمسافه مش أقل من مية ميل
وأومى ووقف وقفه سجد عندا الدلال	والأرض صارت تحتها تغوى وتميل
وبتكتين قلبي أنتقل من حال لحال	وبلحظتين شفتو مابين دين الخليل
وما في لزوم قول أتبعتو لا محال	بالغصب بدي كيفما مال قلبي اميل
وبين الوليف والقلب احضر لك جدال	لاهو وفا ولاهو جفا ونكران جميل
ولا هو وعود ولا وعيد ولا مطال	ولا ملال ولا كلام من هلقبيل
تحريك جفون منها انتشى السحر الحلال	وتنهدات فواد منها تقل داء العليل
لما يرف الجفن قول الشر زال	ولما يعن القلب قول زاد العويل
بزهه تاعنا نور وجه الشمس مال	واستعضنا بطلعة الوجه الجميل
والشمس غابت والنجوم طلعت شكال	وتحلى الظلام والعاشقين بين قال وقيل
وسايق الأظعان برك للجمال	وانقطع عن كل مخلوق السبيل
وهمدوا الجفون وتثاقلوا عيون الكحال	والقلب ماعاود نبض الا القليل
استغنمت فرصه وقلتلو يا ابن الحلال	مملوك جمالك عابدك واقع دخيل
بعطيك عهد على الوفا لو العمر طال	من بعد فرقه ما لها شبه ومثيل
إن نمت ما بيكون بعيوني خيال	الا خيالك طول ليلي، مستحيل !
وان قمت بيكون نصب عيني لاك مثال	وعلحالتين بتضل في قلبي نزيل
وان صرت جوات البحور كرة ميال	طعام السمك ابقى أن نسيتك بالف جيل
وان ملكوني الكون نسوان ورجال	مابريد كل الكون عن شخصك بديل
وان سجلوا باسمي الدني رزاق ومال	بفضل الفقر وانت علمال الجزيل

...

وفوق كل هذا ان غيرك سامي الجلال	تاما تعود بين خلق الله تنقبل

ويحطّ فيك عشرين عاهه وألف حال — ومن الشقاحه للشناعه تنبدل
بحبّك بزيد حبّك تتضرّبلو المتال — وينسوا الوشاحي بعدنا وقيس وجميل
بحبّك لانّ الحب مِش سِمن وهزال — ولا هو بورد الخدّ والطَّرف الكحيل
الحبّ سرّ من البدايه للزّوال — بعد العنا تاحدّدوه سرّاً جليل
وآنا بقول لنفه ان انحطت عالجبال — وإشمرت فيها تميد وتندمل
ولِذّه بعذاب أشهى من المآء الزّلال — عا قلب ظامي حارقو حرّ الغليل

* * *

ويا ربّ تلطف يا عشير بدنا نشيل — ويا قلب يا اتبعني وسير عا اتبعو
عا اتبعو يا قلب يا اتبعني وسير — عا العشير يا قلب عا هلعتير
قال الوليف بزجاك لا تحرج كتير — هلقلب لاك ان راح معك شو بيمنعو
هلقلب لاك ان راح معي عا معك — وقت التريدو بتاخذو شو بيمنعك
وحسوب ياولف قدرت إني ودّعك — كاس الممات بطيبي ما بجرعو
ما بجرعوش بطيبي كاس الفراق — ونعيش لا قلب ولا غرام ولا رفاق
وتعا ياولف انت وأنا نحكي برواق — والمنصفين بيني وبينك يشرعوا
والمنصفين بيني وبينك يحكموا — حتى العذول ان ردت جيبو وحكمو
أيا بشر كانوا يظنّوا ويحلموا — قلبي وقلبك بالفراق يتروّعوا
يتروّعوا قلبي وقلبك بالبعاد — وتقدر تعيش في بلاد وآنا في بلاد
ولو يكون فراق جساد يا ربّ العباد — كيفما كان هلعمر كنت بقطعو
هلعمر كنت بقطعو من دون جسد — وبتزوي وما بعود بريد إقشع أحد
وبعمل مناح مخصوص كل جمعه وأحد — ومين ما راد يبكي معي ما بمنعو
ومين ماراد يبكي معي من المغرمين — بقلو ابكي ما للحزين غير الحزين

وبكتب وصيتي لا جميع العاشقين يحبّوا ولكن وقعتي لا يوقعوا
يحبّوا بشرط يضل جوا القلب حب سلوى ولَنّو بين إمّ وبين أب
ويعرفوا غير الغرام موجود رب ويتمتعوا بالحب لكن يقنعوا
ويتمتعوا بالحب في أوفر نصيب لكن فقط لا يبتلوا بعشق الغريب
وشو عيشة البالقدس جسمو وفي حلب قلبو، ومنين ينصر وليفو ويشعو
ومنين لو بين غير روح تتهافت لروح وجروح تشكي من ألمها لاجروح
وبين التنين خبار تجي وخبار تروح وقلبين فوق نار الغضا يتلوعوا
وقلبين تتلوع على نار الغضا وولاد حرام تسعى وتمشي معارضه
ويا وِلف ما في حب إلا بالرضا بطلب جواب قلبك صريح وانت اسمعو
بطلب جواب قلبك صريح من دون شكوك بها الكلمتين راح خيرو ولا يزعجوك

***

إن بقيت ياقلب عندي بكون فداك وبعيشك عيشه ما عاشتها الملوك
شهد المراشف دوم يبقى مشربك ومن شحم قلبي ها لأيادي يطعموك
وعالوح صدري كل تكه بنقلك وبسلخ ضلاعي أن شفتهم راح يقلقوك
وبعمل بياض عيني وسوادا مسرحك وزياش جفوني مروحه تا يشرحوك
وبالنهار بيكون جبيني منزلك وبالليل ما بين النهود تا يحرسوك
وبالشتي بين الضلوع بنزلك وبالصيف جعودي حول عنقي يظللوك
وبالربيع بستان جسمي ينزهك بين الزهور وبين ثمار اللي غذوك
وبالخريف تبقى العوالم تحسدك عيشها بيعبس وانت عيشك ضحوك
وكل فجر بشمس وجهي بصبحك وبالمسا حبات عيوني يغازلوك
وبالنهايه يا قلب ما بريد أذاك لا تريد أذاني بجاه دموم اليخلجوك

...

يا قلب بكرا إنت راجع لاحماك ... وبدهم كتير الناس عني يشندلوك
هذا يقلك سيد وميد تحت الفلك ... غمّوا عليك عيونًا تايلمحوك
وهذا يقلك موطنك أبقى إلك ... مالك ومال الغرب عشرتهم تروك
وهذا يقلك إنت أكبر من ملك ... وهالناس بدهم بس تحكي ويسمعوك
وهذا يحيك بالزهد ، هذا يطمعك ... وبألف لغه ومية ألف قالب يحوك
وبالأخير لو كنت أطهر من ملاك ... لا بد من عالي سماك يستنزلوك
وتتغير الدنيا ويتغير هواك ... وشحوك عيوني بكف غيري يقشعوك

. . .

يا قلب بحياة العمي قلبي وهداك ... بالرفق والمعروف عهودك سلوك
ويا قلب بحياة الحرم قلبي وعطاك ... نعمة صبر أيوب أوعى يخدعوك
وبحياة من قدّر على محبك نواك ... إياك عن عهد القديم يغيروك
وبحياة من سهل عليك ورجعك ... لاموطنك إبقا ذكور اليذكروك
وبحياة من خلاك تحكم عاهواك ... تعطف ولو قسوك عليي وشددوك
وبحياة من سجل بدمي محبتك ... تبقى اختلج بمحبتي ولو بغضوك
وبحياة ليالينا المضوا وبحياة سماك ... ونجومها الكانوا عليي يساهروك
وبحياة روض الكان معهد ملتقاك ... من مغيب الشمس تصبيح الديوك
وبحياة حياتي الكنت إفنيها برضاك ... ولم أزل تايدفنوني ويدفنوك
يقبل عنفي كل شي إلا جفاك ... وقولة العذال يا معتر نسوك
ويا قلب مش راح كلفك فوق طاقتك ... وقلبي أرق عليك من إمك وبوك
غاية ما بطلب بس مر بخاطرك ... ولا تنزعج لو نسيت وباسمي ذكروك
ومن حين لحين بالأرز وغصون الأراك ... قول للهوا محمل سلام للينشقوك

ونحو الجنوب إبقا التفت حتى أراك | بعيون روحي مثلما بيتصوروك
وكيفما رحت وجيت ألله يكون معك | بالسلامه ورسل ربك يحفظوك

***

تغضغض القلب وقال دماتي سفوك | ياموذع اللي عاش حتى تودعو
ياموذع اللي عاش تاذاق واحترق | وبين ميت وحي ماعاد انفرق
وهف وتعلق على صدرو، ولصق | بين النهود، والولف كفكف مدمعو
بين النهود، والولف قال مابخصنيش | رضيت قلبك تاخذو وهو مارضيش
قلتلو من دون قلب يمكن بعيش | لكن بلا حبك رجايي يقطعو
لكن بلا حبك حياتي موت تمام | والحب غير في القلب في لو شي مقام؟
تنبه القلب وعا صدر ولي انقسم | فلقتين، فلقه بقت لا مغرمي،
وفلقه إلي، بلكي بعيش وبقشعو...

تعجيز البشر

لمن إلهي راد تعجيز البشر | كونك بدعه وفجعه للنظر
والشمس من أجلك تركها بحالها | وكرمال عينك بالسما زت القمر
والشمس من أجلك تركها بحالها | من حيثها دلت عليك حبالها
وخلا القمر ما عاد يطل قبالها | قاصصو بجنو على وجهك ظهر
قاصصو بجنو على وجهك طلع | يسرق رموز سر الجمال ويتطلع
ما نزل عالأرض مره ولاطلع | ضو القمر إلا وأخذ عنك خبر
ضو القمر إلا وأخذ عنك بها | وفرق عنجم سهيل منو والسهى
ولمن نهاه العز إسمو وما انتهى | صار كل شهر يقاصو بغصه وكدر

« مطلع القلبين »

قلبي طَلَب إتركْ هواكْ يا معذّبو — ويا وِلف لوتشوف هالطَّلب ما أصعبو
يا ريت لي قلبين قلب بعيش فيه — وقلب تاني في هواكْ بعذّبو
يا ريت لي قلبين قلب بعيش فيه — وقلب بهواك مهما انضنى، عطفك، اشفيه
قلبين، تبقى هلتريدو تصطفيه — قلب اتركو يرتاح والتاني اتعبو
قلب اتركو يرتاح والتاني فداكْ — كيف ماجرالو شو عليك بِملكك الك
وان ما كفاك قلب المخصص لاهواكْ — بيضلّ عندي قلب تبقى تطلبو
بيضلّ عندي قلب تبقى ترجحو — وتردّ قلب اللّي معك لامطرحو
ومن بعد ماداوي جروحو وفرّفحو — بردّو إلك تتردّ إنت تجربو
بردّو إلك تتجربو انكنّو سِلي — بعد العذاب والقهر والبهدله
وقلب المعك بترجعو تايعود إلي — بكسّر عليه وبعلمو وبهذبو
بكسّر عليه تاما يعود يوقع خلل — وبعلمو تايصير عاقد الأمل
ومن بعد ما يشفى الحزين من العلل — بطلق سبيلو ولاحماك بسيّبو
بطلق سبيلو تايعاود لاحماكْ — وترد لي قلب البقي ملوّع معاك
قلب يشكي وقلب يتثنى رضاكْ — وتنينهم فوق الغضا يتقلّبوا
وتنينهم يتقلّبوا فوق الغضا — ومستنظرين يا مهجتي عين الرضا
رزقك حلالك ما عليك معارضه — يمّا احفظوا متل البشر يمّا اذهبو
يمّا احفظوا متل البشر يمّا اهملو — يمّا على قد المحبه عاملو
قلب الملوّع في هواكْ كم عام لو — وقدّيش قضى وردة هنو واغصبو
وقدّيش قضى جوز عمرو ما اشتكى — ولا بيزمانو جاب هالسيره وحكى

صبح الغميق تنهيدو المغرب بكا — والليل شهيق وولوله ونوح وغبو
والليل شهيق وولوله من هلعمل — ويا ما الحزين نزت جروحو من العمل
رنيت ما حدا من صاحبو يقطع أمل — ولا الفي جهنم بالهوى يتجربوا
ولا الفي جهنم متلنا يقاسوا عذاب — عا قد ماقاسى الذي من الهجر ذاب
سم الأفاعي وزحفها وأكل التراب — متل العسل عند المفارق صاحبو
متل العسل للمبتلي حلو المذاق — ومهما جرى عند الجفا بيكون عراق
إلموت أحلى من الفراق بألف طاق — وانما قنعت سال هللي جربوا
وانما قنعت سال مين وآلف وليف — شو الفرق بين الموت والهجر العنيف
معاش الخلي إلما عشق قديش ظريف — ومعاش من وآلف ظريف يا متعبو
ومعاش من وآلف ظريف طابلو النوى — بخلف يمين الموت عاشكلو سوا
يا ويل روحي وويل جسمي من الهوى — بعز عمري شعر راسي شيبو
بعز عمري هدني داعي الذمام — متل ما يكون في إلو عليي مرام

***

يا خلق لو بيبان للمذبوح غريم — في شرع ربات المعاصم والوشام
كانت سهيله وهينه ومتل النعيم — عاقاب كافر ، بالسما صرلو مقام
ويلي على العشاق غنم بين ذين غشيم — ذبحها جايز محلل للأنام
السيخ يلعب لا مداوي ولا رحيم — والدم يجري وما حدا يقول حرام
والفرق بين ذبح المتيم والبهيم — ظاهر جلي مبين على روس الأكام
إلكبش ذبحو بفرد مره يصير عديم — والمبتلي الولهان تلويع والآم
وفوق كل هذا إنت يا وِلفي عليم — انكني بزماني أشكيت من جور الغرام
وان كنت تنكر دعوتي وتنسى القديم — عندي شهود عدول بتزكي الكلام

تِفْريح جفني ولوعتي وجسمي السَّقيم — وحدب ظهري وشيبتي بعشرين عام
ويا وِلف ياما كان يِزْتِبلي النَّسيم — لمَّا يمرّ وحَمْلو لَيك السَّلام
والبدر في كِبْد السما شاهد عظيم — انكان بَعْد كم ذقت الغفا ألا وهام
والفرش تشهد لي أنكان جنبي تقيم — من فوقها ألا متى رقّ الظَّلام
حتى الشَّكالى تعلّمت منّي اللَّطيم — ولولا نواحي ما عِرف ناح الحمام
وفي ذات ليله زارني طيف الحميم — والجفن ساهي والحشا في إضطرام
تبسَّم وحيّا بثغر كالدر النَّظيم — وِبلطف أشهى من العسل بعد الطَّعام
وضمّ كفِّي وجسّها جسّة حكيم — عارف خبير أيا دوا يشفي السقام
وردّ وتلطّف وقال: ألله كريم — ما فِهْش شِدِّه تدوم يا إبن الكرام
هللّي قدر يحيي العظام وهيْ رميم — قادر يلملمْ شمل مفتون القوام
ثمّ الخيال من بعد تُوْنيسو الوسيم — ردّ أشتكى من مدخل ولادْ الحرام
وقلّي الحجار عمّال تراقب يا فهيم — اعذرني بقا ولا تريد عاقبي الملام
بودّعك توديع والدة اليتيم — والملتقى ألله بيعلم، والسلام!

***

قلنا الخيال زار المعذّب بالجحيم — والكفايه يا لَبيب عندك فهام
يمكن يا ربّي ما فرح موسى الكليم — بحا لقو كافرحتي ببدر التّمام
ولا أنذهل في طلّة المولى الرحيم — كاذهلتي لمّا رفع هاك اللِّثام
ولا على ظنّي سليمان الحكيم — متلي أفتخر لمّا الخيال إرمى سلام
إيوان كسرى وعرش بلقيس الفخيم — مِش كالفراش الداستو تلك القدام
العز سكره والهنا لا يستديم — لحظه ومرّت متلما يمر السّهام
ومن بعد ما الطّيف اللّطيف ودّع عديم — مكسور، مقهور، مرتمي كوْمة عظام

إقفى وترَكلي نار تِلعج بالصميم — ويامعـتّر كيف بقيت بدك تنـام
وجدب جفوني عَلّ تِسهى وتستنيم — وغالطوقول بلكي الخيال يرجع قوام
طِلعت عليّي الشمس حاير مِستهيم — لا نوم نمت ولا قيام الجسم قام
ويا حالة اليِرثي لها الصخر الصميم — و يِشمت بها القلب الخلي من الهيام
ويا وِلف حيث الطيف هيك قدرو جسيم
يا إلف قلبي شحوك لو تزور الجسام

* * *

بكتير صار أحلى من اليقظه المنام — عند الجافي غضب عنّو حبـايبو
عند الجافي بدون ذنب ولا أسى ، — وعايش وحيد بعيد بين علّ وعنى
وحياة عمرك عهد حبك ما انتسى — ولا بيِنتسى تاموت بغرامك شهيد
والموت عادِن الوفا يامطيبو !

وقالت بَشَر

مرّت عروض الدار في ضو القمر — وانحنت علورد تاتقطف قمر
هف البنفسج وارتهفلا الياسمين — والفلّ غار واحمر وجه الجلنار
هف البنفسج وارتهفلا الياسمين — وهبّ ندّ اردانهـا شمال ويمين
ومِن دهشة المنتور صاح بالروض مين — هللي انبدل من وِجها الليل بنهار !
هللي انبدل من وِجها الليل بصباح — إنس يمّا جنّ يمّا مـلاك لاح ؟
تبسّمت عن حبّ رمان بقدح — شفاف بين شفافها ، وقالت : بشر...

البنت وإمّها (*)

قامِتْ لإمّا تِشتكي وعَلوجنتينْ   حمرةْ خجل صَبّت عليها دمعتينْ

قالت لها يا مَيمتي فجر ٱلضحى   قَبّل جبيني غصب عني قبلتينْ

قالت لها يا مَيمتي فجر ٱلضحى   قَبّل جبيني غَصب عني وما ٱستحى

والليل لِمَن شافني صوبي ٱنتحى   وشال من شَعْرُو وعطاني خِصلتينْ

وشال من شَعْرُو وعطاني بدون طَلَب   وإنحنى عليّي وحَن ما عرِفت ٱلسبب

وذَوّب سوادو بنور لحظي وٱنجذب   صَوبي وكَحّلني بلونو كِحلتينْ

كِحلتين كَحّل عيوني وما ٱقتنع   حتى لواني وضَمّني من غير وَجع

ولِمّن على ثغري تمَلمَل وٱنفجع   مِن ذهلتو عامبتسمي فات نجمتين

فات نجمتين عامبتسمي بدون ماحكيت

وشو خجِلت من حالي لَحالي وٱستحيت

وبكّير شقّ ٱلفجر صوب ٱلروض أتيت

تا إختبي بين الزهور عن كلّ عين

تا إختبي بين ٱلأزاهر بالرّبى   وأعمل لحالي ٱلورد وٱلنرجس خِبا

إلّا وصاح ٱلروض أهلا ومرحبا   وهِمّ يِفعَل مِثل فِعل ٱلأوّلين

وهِمّ يِفعل كالضحى وٱلليل تمام   وما عرِفت يَمّي ٱنكان حلال يمّا حرام

خَبّيت وجهي من ٱلحيا بذيل ٱلكمام   لكن بَغتني ومَدّ لاصدري ٱليدَينْ

لكن بَغتني وشَقّ عني مآزري   يا حسرتي مِين بَعد بيكون عاذري

(*) أصل هذه القصيدة أبيات لصديقنا الجليل الاستاذ بشاره الخوري ، يقول في أولها :

أتتْ هندُ تشكو الى أمها   فسبحانَ من جمعَ النَّيِّرينْ

ويا دَهشتي لِمَن فتحت نواظري   وشاهدتْ فوق الصدر رمانتين
وشاهدتْ فوق الصدر بكر الجنا   مكوّز معنّق شوفتو تزيل العنا
والغصن قدامي تمايل وانحنى   وقبّل اقدامي وخرّ ساجد سجدتين
وقبّل اقدامي وانحنى الغصن الرّطيب   وقال الغرام بالذلّ يستحلى و يطيب
وما حلّ تاشال ورزدتين كنّو القضيب   وحطهم يا ميمتي علوجنتين
وحطّهم علوجنتين خفيه وسرق   حسّيت قلبي من الحيا ذاب واحترق
وشو خفت يمّي من حفيف صوت الورق
تمتم باذني وما فهمتّ كلمتين

تمتم باذني وفاتني بحرّ الغليل   ونيران جوات الحشا عم تشتعل
وبالحال جيت للبحر حتى إغتسل   ما شفت إلا وعا كتافي موجتين
ما شفت إلا وموجتين تدفقوا   شمال ويمين وعا كتافي تعلقوا
يمّي البحر سبحان ربّ الخالقو   كم من غريق بلجتو وكم بين بين
كم من غريق ما بين هاتيك اللجج   ويسمع بلا إثم ولا ذنب ولا حرج
بشكي إلك يا ميمتي ومنك الفرج   وانما شكيتلك وين مشكى الضيم وين
وانما شكيتلك وين بدّي إشتكي   وما كنت أعرف ليش طا لعلي البكي
ضحكت الإم وقهقهت من هلحكي   والعجب خلاها تميس ببردتين
ببردتين هزّ الدلال رمح القوام   وقالتلها والجدّ بالهزل انْدَغم
يا روح إمك هلشكيتيهم تمام   عرفتهم حله ونسب بالحالتين
عرفتهم هالله وهالله يادني   بالولدنه ومن بعد سنّ الولدنه
ومثل ما صابك وأزود صابني   وذقت الذي ذقتيه وأكتر مرتين

منام

مِشْ رَاح بقول يارَيْت بِيصِحّ المنامْ   إنْ صَحّ بَدُّو يطير عقلي والسَّلامْ
ومابقُول كِيف بالنوم كان ولِي معي   ولا كِيف كنت ولا بينفع هَالكَلام
ومابقُول كِيف بالنوم كان ولِي معي   ولا كِيف كان فوق الكواكب مضجعي
وبشكر الله الضَلّ في عندي وعِي   وقت بعد النوم إذكر ما جرى

وغالط فكاري وقول مِشْ ضَغْثة حلام !

وقت بعد النوم إذكر ما جرى   بالثريّا كنت يمّا عالثرى
سِلك مِتكَهرب وبِعروقي سرى   يِنَوْدِر على إذني حَفيف البيلسان

وكلّ نفحه تقول يا مهجور نامْ

يِنَوْدِر على إذني حفيف البيلسان: « نام يا عيوني نام » نغمة كيروان
وِتْهِزّ لي سريري ملايكة الجنان   ونور سماوي يرفّ مِنْ حَول العيون

وطَيف ساري بين طَيّات الغمام

ونور سماوي يرفّ من حول العيون   وطيف يسري مخاطفه بين الجفون
وتحت الضلوع القلب بين خفق وسكون   وكفّ نَفش القطن تمسحلو الجروح

ومبتسم على غير عادتو كلّو ابتسام

وكفّ نَفش القطن تِمسَحلو الجروح   وِتْدَغدغ المذبوح يرجع بألف روح
ومابينْ عَتب وِمْسامحه وشكوى وشروح   مَرّت دقايق رَيتها دهور الأبد

يمحى النهار من أصلها ويبقى الظلام

مَرّت دقايق رَيتها دهور الأبد   مابين روحين بالهوى تداعب جسد
لا مراقبه ولا عاذلين ولا حسد   روح تعانق روح بالطَيف اللطيف،

متمازجين بين الجفون مزج المدام

روح تعانق روح بالطيف اللطيف — بين الجفون الطاهره وهذبا العفيف

لاملامسه ولا هصر خصر ولا حفيف — فوق الطبيعة وفوق معقول الهوى،

لا لا ما ظني غرام، مش هيك الغرام ...

العشق بيوصل لهون!

زارت على غير وعد ناعسة العيون — والفجر يتململ معي بحرقه وسكون

والشفاف يتلجلجوا باسما الحلو — وطيفها معلق على هداب الجفون

والشفاف يتلجلجوا باسما الحلو — والنوم عغير عاده هني ومن أولو

والطيف يسألني وإرجع إسألو — هلحال حال غرام يما حال جنون ؟

هلحال الله لا يذيقوا لا أحد — ولا يبتلي بهيك عشق حي ولا جماد

باست جبيني وانحنت فوق المخاد — وصاحت: ياذلي العشق بيوصل لهون!

وصاحت ياذلي العشق من دون ما اشتكت

وبلطف خف من النسيم جنبي اتكت

ما وعيت إلا مطوقتني وما حكت — إلا كما هدل الحمام على الغصون

إلا كما يهدل على غصانو الحمام — أو تمتمة شي طفل عنبصر منام

والفجر ماشي وكل عصفور بنغم — والشيح يرقص عاحفيف الزيزفون

والشيح يصيح: ياغارقين بالنوم حاج — تودعوا ومن يوم ليوم رحمه وفرج

بكيت بكيت غميت قلبي خرج

من موضعو وزاغت بصابيص العيون !!

« مطلع الطَّبيب »

شِفت الطَّبيب وقِلتلو بَدّي دوا … يِشفي فوادي وعِلّة الصَّاحب سَوا

قَلّي وَليفك عِلتو إلها علاج … إنت الحزين وعلّتك ملها دوا

قَلّي وَليفك عِلتو إلها علاج … إنت الحزين ما لك علاج، من دون علاج

قِلتلو جرّب عسى ينلّي فرج … قَلّي محال يطيب ملسوع الهوى

قَلّي محال يطيب ملسوع الغرام … وبيطيب مين كان عِلتو ضعف وسقام

قِلتلو اشفيلي حبيبي من الألم … بَلكي أن شي يِشفي فوادي اللّي انكوى

بَلكي أن شي يِشفي فوادي و بِستريح … وبتكون شفيت اتنين مسقوم وجريح

قَلّي احسبني متل يسوع المسيح … حالك عسير وقِلتلك ما فيك نوا

حالك عسير لا فيك نوا ولا لك طبيب … لكن وَليفك في أمل يِشفى و يِطيب

قِلتلو انكان شِفتني واقف قضيب

جسم الوَليف أضعف وشوف كيف استوى

جسم الوَليف أضعف وزايد بالهزال … داعيك حال وحال و لَف القلب حال

ويا طبيب ليش الشّفا بتقول محال … و لو كان لأجلو رَتّ جسمي و التوى

ولو كان لأجلو صرت كل ساعه بحال … من يوم ما بيني و بينو الدّهر حال

***

قال الطّبيب: ما فِهش عِلّه في عَليل … إلّا بتِشفى انكان لو فسحة أجل

والحال عالإنسان مهما كان تقيل … مش مليح من خالقو يقطع أمل

ولَفك صحيح انّو ضعيف جسمو ونحيل … لكن إلو عندي دوا وطبّ وعمل

علّ وعسى يشفى، عربّي بتّكل … وما يخيب اللّي على ربّو اتّكل

لكن يا صاحب عِلّتك من ألف جيل ما حدا منها شِفي وغيري اسآل
لليوم بَعدو قيس مسمعلو عويل وبعد الوشاحي نهدتو تهزّ الجبال
وعُمر مِتلك ما شِفي من هَلقبيل عِلّتك غير شِكل عن باقي العلل
مِنّك، حكّتلك، شِلّت يدّي واصطفل وِو لَفك عراسي بحكمو تا يصير عال

. . .

قال الطبيب هَلقول ودموعو تسيل وهزّ راسو وذار عن عيني ومال
وصِرت واقف مِتل هَلقاتل قتيل حيران خايف مرتبك عقلي انذهل
ومتل الذي بالبحر ومجالو طويل والرّيح عم بيشقلبو قبله وشمال
ومِتل أعمى طَس ما عَدلو دليل ومتل إمّ مفارقه أربع طفال.
وبعدما قضيت شي كتير وقليل ومن كلامو صِرت أنا فتل حبال
ردّيت إنده عالطّبيب وقول دخيل ومتلما يكون عارض عليّي دخل
عاد الطّبيب وقال يا صبراً جميل كتر الحكي بدون فايده بيعمل ملل
من قبل ما تشفى وجرحك يندمل في أمل من خرم إبره يفوت جمل
ومن هون شوف و قشاع قديش مستحيل وقدّيش بدها علاج حالات التقال
بدّك دوا للعين للغير تاتميل وبدّك دوا للقلب تايهوى البدل
وبدّك لطافه وذوق مِتل السلسبيل وبدّك مباسم نطقها يقطر عسل
وبدّك قوام كالرّمح يتلوّى ويميل ومنين بجبلك غندره وعيون كحال
هذا الدّوا وهذا العلاج من دون جميل ويْن ما وجدتو يكفل المكروه زال
قلتلو بشكر ذكاك شكراً جزيل عاقدر هطل السّما وحبّ الرّمال
ويسألك بلكي الجواب يشفي الغليل ولا تفتكر إنّي معك بعمل جدال

هَلقلب لَيش مركزو الباري الجليل جُوّات غلاف ما بيخرقو رشق النبال
وبتشاهدو من رقة الطَّرف الكحيل بيصير يفرُق بالحشا فرقة حجال
وهَالعين خالقها دليل تاتستميل وتستحب وتنتقي نواع الجمال
بتشوفها بتعمى اذا قالوا بديل غير التحبو لا حرام ولا حلال
يا طبيب هي علتي ومنها ذليل وطارحتني علفراش مثل الشكال
مالي تجاره غير بكي والنوح عميل وسهد جفني والهواجس راسمال
ومن بعدما عرفت الطبيب راح ينخذل
وفهمت مش قادر يجاوب عالسؤال
ناديت ربي وقلتلو إنت الكفيل وانت الوكيل وانت العليك الإتكال
تخمين يا ربي علتي ملها مثيل ولا بقى بيوجد دوا لاهيك حوال
ربي وإلهي بسألك تشفي الخليل بجاه عرشك يا مجيب الإبتهال

***

وأنا انبقيت بعلتي في لي مثال وان مت يماً عشت عاحدٍ سِوا
وان مت يماً عشت يماً بقيت مريض إلأمر أمرك مين قادر يعترض
حلمك وسيع يا خالقي وجاهك عريض ورحمتك تحيي العظام وهي رميم
وقدرتك بترد للعاجز قوى

ليلة «صباح الخير»

ليلة «صباح الخير» عودي وارجعي ما مرّ مثلك بالزمان عامضجعي
تشارطت أنا وولفي على سبق الصباح ومن المسا للصبح وخيالو معي
تشارطت أنا وولفي على سبق الصباح وطيفو بطول الليل ما كنلو براح

وما بين تِهويم وغَفا وجـد ومَزاح — صَبـحُو أن كان بوعي أو بغير وعي
صَبحُو وقِلّلو صباحِيتي عليـك — يجاوب يقول كلّ ٱلملبس بين يديك
داعبو وقِلّلو ما كان ٱلشرط هَيك — يرجع يقول غير ٱلصحيح لا تِدّعي
يرجع يقول ويقول حتى ٱلصبح لاح — لاح مِتلو مفاجاه بزهـو ومَراح
وصاح «صباح ٱلخير» سَبَقتك بالصّباح — وهَون يا عاذِل حطّ حالَك موضعي
وهَون يا عاذِل شوف شو بتعمِل تشوف — قلّي على ٱلمكشوف عن فكرك كشوف
لكنْ أنا لو ٱلشوف وفوق ٱلشوف شوف — كانوا بِملكي ، وعِفتهم لا مِنسمو
بيضلّ أكبر في «صَباحو» مطْمعي

حديث

شُو بتَعملي أن طال ٱلفراق شو بتعملي — قالت : عمّايل كلّ عاشق مِبتلي
قلت : ولو بيناتنا ٱلحبل ٱنقطع — قالت : يا ذِلّي هَيك صِعبه المسأله
قلت : ولو بيناتنا ٱلحبل ٱنقطع — قالت : بوصِّل من عروق قلبي ٱلقطع
قلت : ولو وِلفك عن الناس ٱنقطع — قالت : بتبقى بس في الدنيا إلي
قالت : بتبقى لي وبِبقى في أمان — قلت : بِلكي بينّا حال الزمان
قالت : ولو ارح تخرب الدنيا كَمان — قلت : بَلكي القلب من حبك خِلي
قلت : بَلكي ٱلحب في حالو مضى — قالت : معاذ ٱلله يا وجـه ٱلرضا
قلت : وبَلكي الدهر جاني معارضه — قالت : بسيفك كل غمره تنجلي
قالت : بسيفك تِسهل امور ٱلصعاب — قلت : وٱلعذال من إعدا وصحاب؟
قالت : وأيمتى كنت تحسب هَلحساب — قلت : قلبي صار قـد ٱلخردَله
قلت : ما عـاد لي عاهَالنَقمه جَلَد — قالت : بَسيطه ، لاتشوف منهم أحد

قلت: وعِيون ٱلنَّاس أكلتنا حسد قالت: ويا ما قِلتلي لا تِسألي
قالت: وقدَيش كِنت تِهزا بهلحكِي قلت: عَمبِختاط لي وأكتر لكِ
قالت: أنا مـا يهمّني من ٱلمملكه قلت: ووقفات ٱلبواب وٱلبهدِله

قلت: ووقفات ٱلبواب شي مِش ظريف
قالت: وأيّا عيب عَلِ بِرقب وليف
قلت: وجسمك صار مِتل جسمي ضعيف
قالت: وشو ٱلنصحان يِغني مَرجِله !

قالت: وشو النصحان في مِنّو نجاح قلت: وسَهرة ٱلنجوم حتى ٱلصَّباح
قالت: ٱلنَّوم موت والفرشه شلاح قلت: وبكا عيني وشماتة عِذلي
قلت: وبكا عيني ٱلمابتعرف هجوع قالت: وأيّا عين ما فيها دموع
قلت: وٱلآمي ٱلمتل آلآم يسوع قالت: ومجدو قام بعد ٱلجلجلِه
قالت: ومجدو قام من بعد ٱلممات قلت: طاب لي ٱلموت إخص على ٱلحياة
قالت: لكان ما عاد لزوم للخوذ وهات
قلت: لا ، قالت: لكان شو صايبك
قلت: دلعه وولدنه لا تزعلي

ٱلنَّوم

يا نوم طال على ٱلعيون صدك ان جيت صوبي مين بيصدك
قلّي مجاري الدّمع والتلهيف يا بوح غرق يابذوب فوق خدك
بقلّي مجاري الدّمع والتلهيف نهر جاري ونار حولو ريف

مرار جـرّب تاإجيك وضيف   لاقي الطَّريق مَسدود نار ومَيّ
والشَّوك نابت عَلفراش حدُّك

لاقي الطَّريق مَسدود نار ومَيّ   وإسمع أنين وهمس لعيون مَي
ووشوشه ما بين عذارى الحَي :   انكان هيك الحب ألله ينجّينا
يا مبتلي بالحب مُتْ وحْـدك

انكان هيك الحب ألله ينجّينـا   من الحبّ ولا يهيك حب يبلينا
منحبّ لكن قـدّ مـا فينـا   وقدّ ما تعطي الظروف مجال
من دون ما نضنى ونتدهدك

وقدّ ما تعطي الظروف مجال ،   وكتـير إسمع غيرها أقـوال
بتلومـني وبتقول وصلي طـال   منين بوصـلْ ليـك يا مسكين
ما زال وليف اليسعفك ضدّك

منين بوصلْ ليك يـا مسكين   ومين بيكنلك نصير ومعـين
خلّي وليفـك ينعطف ويلـين   وآنـا كفيل إنـك تشاهـدني
وترتاح وتتهنّا ويطيب سعدك

وآنا كفيل إنـك تشاهـدني   وصوبك أن جيت لا شي يبعدني
انشالله ظروف الحـال تسعدني   ودغدغ جفونك يا حزين وتنام
نوم الهنا ويضحك إلك مهدك

ودغدغ جفونك يا حزين وتنام   نوم الهنا وتبصر حـلام حـلام
وتقهـر الحسّـاد واللّـوام   وتجتمـع بالـولف عـين بعين
صدرك فراشو والوساد زندك

وتجتمـع بالـولف عـين بعين   وما تفارقو ولا يفارقك عامين

قِلْتِلْو يا نوم عَلحالين بِيضَلّ جفني مسهد وساهي
قَلّي أعذِرْني أختَرت شو بدّك!

ضهور شوران(*)

جاني الرسول مزهزه وفرحان وقلّي حبيبك صار عليك رضيان
بيَشّرك للملتقى تهيّا اشتاقت لملقاكم « ضهور شوران »
بيَشّرك للملتقى تهيّا وللمفرح هيّا بنا هيّا
وإن خفت حرّ الشمس ، تِتفيّا بظِلّ شعرو السابل الملسان
بظِلّ شعرو ؟ قلت ، شمس وفَي ؟ وِجهو وشعرو ؟! شي غريب الزّي
قلّي بدل ما تقول أخي إخي

جيت ترسم خيالات عامنهج الشعّار
شي شمس شي هالات شي ليل حدّ نهار
من أجل هلحكيات تأمّل وشوف شو صار
تذكّر بشهر الفات لا ينذكر آذار!
كلّلك تلات وقفات تِلقي بيوت شعار
وتوصف حلا زينات بالوهم والتذكار
وولفك سمع نهدات غيرو عليك ، وغار
وجافاك وقال هيهات من الشعر يجني اثمار
الشاعر إلو سبحات ما بينعرفلو قرار
وبِتصادفو هبات بتقول معها طار ،

(*) من متاره بيروت ، على البحر .

يوم بالمجرّه يات — ويوم في قعور بحار
نهار القصير مرات — يموت ويعيش مراز
موسوس إلو حركات — بتحير الشطار
ونظرات غير نظرات — وطوار غير طوار
وآهات بلا حسرات — وحرقات من غير نار
وبسمات خداعات — فنون وجنون وخبار
شي يخاطب السموات — شي للجحيم ينذار
اتركنا بلا حكايات — شعر وغزل وحوار
ولفك بها الحالات — بيفرز ألف شوار
مشي علبساطه وبات — لا فلسفه ولا فكار
حب الخياليات — تكميش هوا وغبار
بدنا بها اللوعات — نحط شي عالنار
ومن حيث ولفك طالب الملقى — تروك النحو والصرف والأوزان
ومن حيث ولفك طالب الملقى — اشكور ربك والسكوت أبقى

قلتلو تخمين ما عاد يلقى

مثلي جفا وفراق — ويحتمل تعذيب
جروح الصدور غماق — وبالكاد لها تطبيب
مليح الذكرني وفاق — بلكي العليل بيطيب
ويا ترى لو راق — وشاف الشمس بتغيب
صفرا بشفق خفاق — من لوعة التغريب
ويرمي الخريف اوراق — عالصيف، وراسو يشيب

ما بيرحم المشتاق ولا بيدخلو تونيب!
وتقول طاق ما طاق وخلي الظنون تخيب
كيف يهمل المنضاق ودمعو جرى مزاريب
وقلبو لو لفو قناق وبيدو نوي التخريب
من ألطف الأخلاق الرفق والتهذيب
انهز الرسول وضاق بالشرح والتبويب
وقلي الحكي بينذاق مثل الطعام تقريب
رجعنا عفرد سياق من ترجمه وتعريب
وبعناصر الآفاق نطير بالخيال ونغيب
ومع جعبة الأشواق نعبي حكي ونجيب
ونبني قناق وزواق بالقلب عالترتيب
وطوفان بالأحداق وحرقه ولهيب يذيب
متل البفرد سباق يمشي الغنم والديب
بقلك عاها الرستاق صار لازمك تدريب
يهفى الحكي الهفاق والشعر ربتو يسيب
أحلى السكوت مين طاق من الهرج للتحبيب
قلتلو قبلت وسكت وطعت بس أمتى الملتقى؟ تبسم،
وقلي غدا، أول شهر نيسان...

لوما يكون وصفك معجزه

قالت: بحب الشعر وواعدني كمان تنظم بوصفي شعار تطرب مين ما كان
قلت: لوما يكون وصفك معجزه كنت بنظم شعر يرقصلو الزمان!

إذا

يا رِغْتي بحياة عينيك إذا   تمّ اللقا شو بتعملي؟ قالت: إذا!
وان كان ما تمّ اللقا وخاب الرجا   شو بتوعديني ان عشت، قالتلي: إذا
وان كان ما تمّ اللقا وخاب الرجا   وبين الجنون اصبحت او موت الفجا
علقليله يزور طيفك بالدجى   هذا إذا عيوني غفت، قالت: إذا
هذا إذا عيوني غفوا وجفني سهي   وراد طيفك عن وجاعي إلتهي
وان كان لا، بحوّل غرامي وبشتهي   غيرك إذا قدرت وهويت، قالت: إذا
غيرك إذا قدرت وقدرت من حقيق   تا كل رفيق يروح منّا في طريق
قالت: أسير، ولهجتك لهجة طليق   قلت اذا قلبك رضي، قالت: إذا
قلت: أن ردت إنطاق في مسلكي   بيكون أفضى بال لي وأهون لك
وان قدرت وما رضيت بهلحكي   خلّي «الإذا» ماعدت طيق قولة إذا
خلّي «الإذا» ولو أملتني بالمنى،   قالت شحولك لوتكون إنت متلي أنا
هلكون عشق، ولاهنا من دون عنا   والزهر كلّ ما بتعزكو يزداد شذا
والزهر كل ما بتعزكو يزداد فوح   وكل نفحه في لها بالأرض دوح
العشق فوحو ململه ولوعه ونوح   ودمع النوى ومرجى اللقا شرب وغذا
شرب وغذا مرجى اللقا ودمع النوى   وداء ما لو غير من حالو دوا
ولو يكون كل الناس متلك بالهوى   ما كان حدا بدعج العيون إحكي وهذى
ما كان حدا بدعج اللواحظ مبتلي   العشق مش مخلوق بس لاك وإلي
ياما قلوب بقلوب إسلاها سلي   وياما جسور بعيون خلاها قذى
وياما جسور بعيون خف من الهفاف   عصحابها وما تلجلج بذكرا شفاف

وَٱلمُغرَم ٱلمَذبوح عَشْو بَدُّو يخاف … تا يِشتكي من بَعْد ذَبحو من الأذى

تا يِشتكي من بَعْد ذبحو من الألم … وكِلّ ضيم من ٱلهوى بجسمو ألَمّ

خجلت من تبكيتها ـ وخطّ ٱلقلم … بدمّ قلبي عهد مَوتي بحبها ،

وإطلب واتمنّى وقُول يا حبّذا …

التجاريب والعظات

إترْكوني عِيش فيها بخاطري

قَـدّ ما فيك يا نفس تشاطري	وفوق السّهى بالبَسْط عَلي قناطري
جِيت للدِّني بغير خاطري ياأهل ألوهام	إترْكوني عِيش فيها بخاطري
جِيت للدِّني بغير خاطري ياأهل ألوهام	ولا أنسأَلت أن كان بَرضى بهلمقام
ولا شارَطوني عَلحلال وعَلحرام	ولا خَوّفوني من إله راحم غفور

تتزيد علَيّ في حياتي مخاطري

ولا خَوّفوني من إله راحم غفور	ومن نظام شِفتو مع الدّنيا يدُور
ومازال طبع النّفس بِيميل للسّرور	لَيش يا نفسي تاحتّى إكْبَحك

وقِلّك بلذّاتك لأجلي خاطري

لَيش يا نفسي تاحتّى إكْبَحك	وضَيّق عليك في حياتك مَسْرَحك
وبعد موتك وَيْن ما كان مطرحك	نِبقى نشوف وكلّ حادث لُو حَديث

وويْن ما صَدَمْني الشّطّ بلْقي ياطري

نِبقى نشوف وكلّ حادث لُو حَديث	ومثل ألقديم في مذهبي مثل الحديث
ماسمِعت في عمري ولاشِفت ولا حدث	بعد تِنفيق ألبضاعه بسُوقها

يِرجع يقول ألباغ وَيْن مساطري

بَعد تِنفيق ألبضاعه بسُوقها	الشّاطر بيرضى وفي محلّا يسُوقها

ولمَّا ٱلقيامه تقوم وينفخ بوقها   بعرف بقلّلو يا إلهي : رحمتك !
ما كنت إخطي في حياتي بخاطري …

ما بِسْأَلك

يا ربّ

ما بسألك يا ربّ كيف كوّنتها   ومن دون سور حصّنتها وصوّنتها
ولا بقول كيف ولا ما كيف جبلت ٱلبشر   لاهـ ٱلدني ، وآمنتها وخوّنتها
ولا بقول كيف ولا ما كيف جبلت ٱلبشر   وكيف ٱلهوا ما بين ضغطين ٱنتشر
ولا الجلد بين ٱلتنّين كيف ٱنحشر   ولا ٱلنجوم كيف بٱلهيولى تعلّقت
ولا بٱلبها وٱلنور كيف زيّنتها

ولا ٱلنجوم كيف بٱلهيولى تعلّقت   وكيف بٱلقمر هالشمس لليوم ما ٱلتقت
وٱلأرض تبرم حولها وما شلّقت   ولا بقول تحت وفوق محسوس ٱلنظر
وٱلعلم اجا يقول دايره ودوزنتها

ولا بقول تحت وفوق محسوس ٱلنظر   ولا كيف ٱلقبلي غير مثلي ما نظر
ولا كيف إلّا هيك مش رح ينتظر   ولا ٱلقيامه ولا بقول كيف رح تكون
ووين ٱلبدايه ووين وليش ٱلمنتهى

ولا ٱلقيامه ولا بقول كيف رح تكون   ما زال في تحريك بالدنيا وسكون
ولا بقول كيف قال خالقي للكون كون   وكان ، لكن بعد منها كتير جدّ
إشيا بزيغ ٱلعقل لو بيّنتها

وكان ، لكن بعد منها كتير جدّ   إنبيا وأديان لها ٱلعالم سجد

وبعد ما لوح الوصايا ينوجد ما بقول شو في لزوم يتجدد سواه
شرايع يا ربي إنت ما تبينتها

ما بقول شو في لزوم يتجدد سواه ولَيش قبل ما كان غير روحك والمياه
وما زال وحدك إنت لا غيرك إله شو طب موسى وغير موسى تا يجوا
يعينو ديانات ما عينتها

شو طب موسى وغير موسى تا يجوا حيث البشر إلاك مش رح ينجوا
ولا بقول بأمرك حيث إجوا ليش يخرجوا
عن غايتك ما بين دعايه وسمسره
تفرق وتبعد بين ام وبنتها

عن غايتك ما بين دعايه وسمسره تخلي عقول النيره متحيره
ولا بقول ليش كل مال خلقك لا ورا من بعد كتر الانبيا وكتب الصلا
وتمدين شعوب بالدين انت مدنتها

من بعد كتر الانبيا وكتب الصلا ما عاد بين الشخص والتاني صله
ولا بقول ليش نار الجحيم ما بتنصلى بموقع شهير فوقو الخطايا مبينه
قصاصاتها عاشكل ما عنونتها

بموقع شهير فوقو الخطايا مبينه تشوفو العيون الدنيه ومش دنيه
وما بقول عليك كانت سهله وهينه تصرخ بصوت واحد علينا من سماك
نتبع تعاليمك وما ضمنتها

تصرخ بصوت واحد علينا من سماك وأنا الكفيل أن ما غدا الكافر ملاك
ما بقول هيك وغير هيك بخسر رضاك لكن بقول حيثك بتدري مصيبتي
ويا ما شكتلك، ليش ما هونتها …

إمّ ٱلنّجوم

يا سما شو خاطرك تبقي كما   خلقت بلا دعايم ولا حدود وحمى
ترخزحي شي شبر يا إمّ ٱلنّجوم   تنشوف خلفك يا سما شو بينسما
ترخزحي شي شبر يا إمّ ٱلنّجوم   لا حدود تحجز بينّا ولا في تخوم
صرلك دهور تتناوب عليك ٱلغيوم   وبٱلكاد يوم عنك غيومك تنجلي
تيكون دمعك صبّ عالغبرا وهمى

وبٱلكاد يوم عنك غيومك تنجلي   تاٱلشمس فيك كالعرايس تنجلي
والقمر في لوّ ليالي محجّله   وباقي ٱلنجوم في قبتك ترقص طرب
وبٱلشّعاع بتنادموا غمز ووما

وباقي ٱلنّجوم في قبتك ترقص طرب   وٱلهوا يصفق لهاذيك ٱلضرب
وقوس ٱلقدح من كتر ما زاف وٱنطرب   كٱلجسر مال تحت ٱلنجوم عند ٱلّزوم
وفوقو شعاع لوانها طفّ وطما

كٱلجسر مال تحت ٱلنجوم عند ٱلّزوم   من بعد برق ورعد وذفاع وهجوم
امنْ وأمن كلّ مثقّل بالهموم   إنّ ٱلقيامه يومها بعدو بعيد
ومن بعد طوفان نوح نخشى من الظّما!

إنّ ٱلقيامه يومها بعدو بعيد   وإنكان ثواب يما عقاب شي مش أكيد
وما عظني في عتيق ولا جديد   ولا غدا ولا أمس بسجلّ ٱلقدر
وخلفك وقدامك سويه يا سما...

بيعيروني بشمخ اني عاٱلزمانْ   وعنفوان نفسي ٱلفوق ٱلعنفوانْ
جرّبت كلّ ٱلناس وعرفت ٱلبشر   وما بقى يهمّني فلان وفلان!

مص الفرح

إملي القداح لشفافها ومص الفرح — وامشي بها بين الدوالي دوذلح
واركع تاحتى تصير تشوف راس الملك — طابه زغيره ودولتو قد القدح
واركع تاحتى تصير تشوف راس الملك — والمملكه وسكانها تسجد إلك
وتقشع فلوك البحر تمخر بالفلك — وتملي قداحك من عصير قوس القدح
وتملي قداحك من عصير نور النجوم — وتشوف ديوك العرش عا كاسك تحوم
ومايعود عليك حدود في الدنيا وتخوم — وكل كلفه عا بساطك تنطرح
وكل كلفه عا بساطك تنتهي — والوجود يصير بين عل وعي
تطلع الشمس بوهجها عند المسا — وتمحي الظلام وتكبح البدران رمح
وتمحي الظلام وتحط كفك عالقمر — تحجب ضياه وتجيب من المريخ ثمر
والظهر مع سرب النجوم تعقد سمر — ومن بعدها مهما عليك الليل طال

توكل عا الله ما صبح إلا فتح

والظاهر خفي

بيتفلسفوا بالحب والظاهر خفي — والحب ما بيوقعش تحت الفلسفه
الحب حب من يوم ما خلقوا القلوب — بمعرفه أو كان من غير معرفه
الحب حب من يوم ما خلقوا القلوب — قلب يجمد قلب، يا لهفي، يذوب
وقد ما تشعب عالمحج الدروب — مثل البطي مثل السريع بيلتقوا

ومثل الوفي بمحبتو والغير وفي

مثل البطي مثل السريع بيلتقوا — ومثل بعضا انكان سعدوا أو شقوا

مِتل الفصيح مِتل المتلجلج منطقو   مِتل البصير مِتل الضرير، حرقه وشجون
ولو امتازت عاطفه عن عاطفه
مِتل البصير مِتل الضرير، حرقه وشجون   الحب مش مِتل الجمال بدو عيون
نزوات روح، الحب، خفقات وسكون   ودغدغة مهجات وشعور ولهف
ولوعه بلذه زايفه وغير زايفه
ودغدغة مهجات وشعور ولهف   وسر الله حاجبو ما بينكشف
وبالاختصار الحب شي ما بينوصف   مغلغل ما بين حب القلوب وغلافها
مسلطن على كل البشر، ظاهر خفي !!

إلى «صديق ...»

حسوب السما عليي هوت وتنزلت   والأرض تحتي تقلقلت وتزلزلت
مش حق تشمت مِتل ما شمتوا العدى   وما فيش حاله تمسمرت وتأزلت
مش حق تشمت مِتل ما شمتوا العدى   والفات حظي اليوم بيعوض غدا
عين الأمل كيف ضاع في حبك سدى   ويا حيف عالدنيا وعلى دولابها
قديش بدربي خيوط خيانه غزلت
ويا حيف عالدنيا وعلى دولابها   لما محل الروس تبقى دنابها
تمشي لخلف مقهقره بصحابها   وبتفتكر عمال تمشي للامام
والدهر بيضحك من كتر ما تمهزلت
وبتفتكر عمال تمشي للامام   سادو اللئام وانحطت حوال الكرام
حتى الغرام يا ويل قلبي علغرام   صارت سرارو مكر وعهودو خداع
والخيانه بالخيانه تغزلت ...

معاركة الزمان

قضيت عمري في معاركة الزمانْ   حتى تعبتو وصرت أنا متعوب كمانْ
غيري بيمكن كيفمكان بيعيش معو   وعمري معو ماعشت مره كيفمكان
غيري بيمكن كيفمكان بيعيش معو   بالفقر أو بالقهر يمكن يخضعو
لكن أنا لو مد صوبي إصبعو   بعد عشره من صبيعي بعينتيه
وبرد جورو بسيف ولسان وسنان

بعد عشرة من صبيعي بعينتيه   وما بنحني خانع مضعضع بين يديه
وان كان ما بقدرش شي مره عليه   كيفمكان بقاومو وبصادمو
عا قدرتي وما بزهبو ولا بكون جبان

كيفمكان بقاومو وبصادمو   وباسمي وإسمو الحادثات يتنادموا
وشخص الذي بيكون سعدو خادمو   مالو جميله أن فاز بعمالو، مبلى
كل الجميله لليفوز لو السعد خان

مالو جميله أن فاز بعمالو، مبلى   كل الجميله للذي الغمره جلا
خذلك مثل يتناقلوه بين الملا :   أحسن يطير من بين كتفين صاحبو
كل راس الما يهزو العنفوان

ما لك صديق إلا اليحتاجك   ولو بلطخة سراجو من سراجك
ولو كنت بحر بيهملوك الناس   ان ما استفادوا بمية مواجك

قالوا اليضحك تضحك الدنيا معو   وفي هالكلام أيا فطين بيقنعوا
الما بتضحكلو الدني مهما ضحك   بيضحك عحالو وهم قلبو موضعو

بالجوّ نيّالك

يا قمر بالجوّ نيّالك — تطال الجميع وما حدا يطالك

لو تكون قريب من البشر يا بدر — الله عليم شو كان يجرى لك

لو تكون قريب من البشر يا بدر — مابقيت عحالك هيك عالي القدر

ولاسلمت كنت من الحسد والغدر — ومن الخنا ومن كيد عذالك

ومن الخنا ومن كيد إعداتك — ما كان شتيمه من البشر فاتك

يا بدر لولا طول غيباتك — ما تلهفش الناس عخيالك

ما تلهفش الناس حتى تطل — بالشهر مره وتنجلي وتهل

الله لا يشفي لاخصامك غل — ويضل فاضي ومستريح بالك

ويضل فاضي ومستريح فكرك — والناس تتسابق على شكرك

وتبقى العيون مسهده بذكرك — ومعمشقه يا بدر عذيالك

ومعمشقه يا بدر حول الذيل — والنجوم تحرس أمير الليل

وتمشي الثريا والسهى وسهيل — ما بين جفون محاجر العشاق

وتغيب عنا الشمس كرمالك

مثل الصحاب متل العدى!

عيش انكان بدك تعيش من دون حدا

متل الصحاب متل العدى ، بيتعب سدى

الصحاب بدك تطيق همومهم — والعدى الله المجير من العدى

إنت والنَّاس

مِنَك لحالَك مِتلما بتريد كُونْ   لكن لغيرك في شروط صعبا يهونْ
مِتل ما بدّك ٱلنَّاس تكون معك   هيك بدها ٱلنَّاس من فضلك تكون!
مِتل ما بدّك النَّاس تكون معك   كُون معها يا زكي شو بيمنعك
خَلّي حقوقك بين قومك تِقنعك   وِحقوق غيرك سِيبها لَصحابها
وقد ما بتصون حقك إنت صُون
وِحقوق غيرك سِيبها لَصحابها   شُو لك أفاده بضبطها وِحسابها
وخِشّ ٱلبيوت يا ألمعي من بوابها   وخَلّي حديثك لطف مع كِلّ ٱلبشر
وغير عن نفسك في زمانك لا تمُون
وخَلّي حديثك لطف مع كِلّ ٱلبشر   ولا تتخذ غير البسيط صَحب وعِشَر
شُوف ٱلمسيح ٱختارهم إتنى عشر   ومع كِلّ هذا خان يوضاس ٱللّعين،
ما لَكش بلغه ٱلدُّون بدُّو يضلّ دُون

مُوضه باطْلِه

يَللّي ٱشتهر بالصِدق صِيتك وٱنتشرْ   شُو جدّ؟ قَلّي تسيّب ٱلصِدق ودَشرْ
من حيث صار ٱلصِدق موضه باطْلِه   صِرت إكذب تاتصدّقني ٱلبشر
من حيث صار ٱلصِدق موضه باطْلِه   والنَّاس تتجاهى بزايا ٱلعاطلِه
ما عدش بدها حيلكه ومماطله   عَمّا بعيش وَحدي، ووَحدي كيف بعيش
يا غضب عني بين قومي بنحشر
عَمّا بعيش وَحدي، ووَحدي كيف بعيش   وشخص تاني مِتل شخصي ما بِقيش

مَلزُوم عِيش بهاَلزَمان لا تلومْنيش مِتـْل ما أهلو يعيشوا ولا ملام
أو بعِيش لا صَحب ولا رِفقَه ولا عِشر
مِتـْل ما أهلو يعيشوا ولا ملام ولو كان طبعي ضِدّ هَلْعِيشِه تمام
وماعادحدايفرُق حلالو من الحرام وبالقلب كِلّ الناس صاروا عائشين
وبالعكس صارُوا يِفهموا «وصايا العشر» ...

فالج الأَخلاق

نَاجيت دهري وقلتلو وَيْن الوفا تلهَّف وقَلّلي: من زمان وِجهو اختفى
مات الوفا وانلفّ بالإسمو شرف وانْدفن في تِرْبة ديار الهفا
مات الوفا وانلفّ بالإسمو شرف وقبرو اندثر ما عاد رَسْمو ينعرَف
وصار إسمو للنفوس يجلب قرف مسكين كم نا كرجميل فيه اشتفى
مسكين كم فيه اشتفى نا كرجميل لمَّا اختفى من هالدِّني وِجهو الجميل
والحامد طاب لها خلفو الرحيل وبالكاد ما عادت ترِدّ على القفا
وبالكاد ما عادت ترِدّ على الديار لمَّا ديارو بموتتو صِبحت دَمار
وشاف الشَّمم شوحلّ بِرْفاقو وصار وَدَّع وما عاوَد على أوطانو لَفى
ودَّع وشال لمَّا رفاقو وَدَّعوا وعَزت على المجد الدِّني وشيّل مَعو
والفضل والمعروف يا ما تروَّعوا لمَّا قِفوا وقالوا على الدنيا العفا
لمَّا قِفوا وقالوا على الدِّنيا السلام وتلفَّتوا تايِقشعوا وَيْن الكرام
خِجلوا ومرّوا لا سَلام ولا كلام وبين الديار وبينهم طال الجفا
طال الجفا بين الديار وبينهم لمَّا النفور اشتدّ بين اتنينهم
وباقي الشمايل وَينهم يا حَينهم ما كفى شو صار تِخْبين ما كفى!

ما كفى شو صار يا ذِلّ ٱلحِمى — من دون فضايل كِيف بَعد بِنحَمى
الأرض صارت ناكْرِتنا والسَّما — يا فالج ٱلأخلاق ما مِنَّك شفا
يا فالج الأخلاق ما في لك نصير — وما عاد يِستَثني كبير ولا صغير
بعِلمَك يكون ٱلشَّخص في عينك كبير — بيظْهر وفا وبِيغْدرَك طَيّ ٱلخفا
بيظْهر وفا لكن متى تجرّب يخون — وعِزّة ٱلنَّفس بصا لْحوالشَّخصي تهون
ويا مصِيبتك لوصار مرموق بالعيون — كلما رضيت تواصْلو صَدّ وجفا
كلما رضيت تواصْلو إجفى وصدّ — من بَعد ما زرَع ٱلجميل مِنَّك حصَد
يا ربّ لا هِي ضِيق عين ولا حسَد — إمحي ٱلنِّعم عن كِلّ مفجوع بالنِّعم

وردّ ٱلوفا، ولو مات، لَبيوت ٱلوفا ...

السيكارة

بين المحاسن والأضداد

١

سِيكارتي لمّا عقد دخانها — شِفت ٱلسَّما إرخت عليها عنانْها
ولَوْما ٱلهوا يلَملِم شفاف إمّ النجوم — كان رِيقها شَطّ وتدَلّى لسانْها
ولَوْما الهوا يلَملِم شفاف إمّ النجوم — وِيغِشْها وِيقول كتير فيها سموم
كانت عليها شِقّت حجاب الغيوم — ونزلت تبيع وتشتري «بميزانْها»
ونزلت تبيع وتشتري في سُوقها — وعافت على عَيُوقتي «عَيُوقها»
ولَوْ بَسّ مرّه بالزّمان تذُوقها — لا ٱلمَنّ ولا السَّلوى رضِتْها مكانْها
لا ٱلمَنّ ولا السَّلوى رضِتْها بدون مَنّ — وسابَقت «بالإحتكار» أهل الزّمن
وعبّت مخادعها و«جبريل» مؤتمَن — وفرّقت عضْوفها وسكّانْها

وفرّقت عملا يكتنها بالسوا — كل شخص علبه مثل تفريق الدوا
سيكارتي لولا هواها ولا هوى — بيهز روحي جذوعها وغصانها
بيهز روحي مثل هز الزنبقه — بطيوب غير شكل الطيوب معبقه
ولو غيم الهم وحصرني ببوذقه — بينكشح من لعلعة دخانها
بينكشح ويزول عن روحي الألم — وبتنصر في لولحة هاك العلم
وبكتسح دنيا العلى بسن القلم — وبصطاد كواكب إفقها بخيطانها
وبصطاد كواكبها بخيوط دخان كثيف — لكن على قلبي لطيف ناعم خفيف
وبرد برصفها مع المعنى الظريف — رصف الحبير بدرها ومرجانها
رصف الدراري بسلك كهربة الكلام — من وحي إم الغندره إخت الحزام
هيك الغرام هيك الجمال هيك القوام — هيك اللطافه وهيك زهو لوانها
هيك اللطافه تكون فتنة كل عين — تضم القوام لما تريد بين إصبعين
وبالشفتين لما تمص الشفتين — لذه يحار الوصف في تبيانها
لذه ما تشبع قدما تمص وتشم — فوق شعور الذوق من طعمه وشم
ما في حرام انكان شم وانكان ضم — ولا شان قدرك هلحكي ولا شانها
ولا شان قدرك ، يا مدله ، حبها — ولا بديانه تحرمت من ربها
بتحترق من أجلنا ومنسبها — وما منحتمل بعض الأذى مشانها
وما منحتمل مشانها بعض الأذى — يا حبذا وين الوفا يا حبذا
ومن جهتي يا لائمي فيها ، إذا — كانت حياتي معلقه عا تركها

ما بعيفها ، وبعمل ورقها كفانها

٢

يا شارب الدخان سيبو واعتقو — ما لك قبال عينيك عمال تحرقو

سلوى ولكن سم ناقع للحياة
سلوى ولكن سم ناقع للحياة
مُر ومذق، للموت فيه مخدرات
بتحس صدرك ضاق سرعه بتنفخو
والجسم بالعشرين سنه بيتختخو
والمراض يتسرقوا بجيله وريا
وفي عشرتو، لا يغلب عليك الحيا،
العشرتو مضره العاقل ينبذو
ومين الذي فيه ابتلى وبيجبذو
إلا بيدعي عالذي فيه ابتلاه
عيفو اتركو وخليك يا عاقل بلاه
ويا فتى إياك تذوقو من الصغر
تحوفر وتصفر السنان فوق الضرر
ويكمد لونك فوق تشقيق الشفاف
ويا غبن قلب اللطف عطباع النحاف
بالنار كيف بتعلقوا، ومص العلق
مثل العلق، دخان ملفوف بورق
ما بيشرق غير من دم النقي
حسوب المحال، ما فيه ضرر بس اتقي
المصروف عليه ضايع ما بين دخان ونار
مش حر تشرب مثلما الذوق بيتخار

شهد بشدق أفعى وكيف بتلعقو
ريحه ووساخة فم واكره سايلات
بتحس صدرك ضاق لما بتشقو
ومن مجتين عصاب قلبك يرتخوا
والمراض خلفو عليك يتسرقوا
شي للصدر شي للقلب شي للريه
العشرتو مضره العاقل يعتنقو
وما حدا من المنصفين بيواخذو
إلا بيدعي عالبلاه وعلقو
ويبقى وهو في بلوتو ينصح سواه
ويا فتى من صغرتك ذكرو امحقو
ويا فتاة فيك ظهر أكتر عبر
ويكمد لونك والشفاف بتشققوا
والجلد يتجعد بعدما يكون هفاف
بالنار والدخان كيف بتعلقوا
دخانها يمص الدما ويجلب أرق
لكن سوى الدم النقي ما بيشرقو
يجنف رواح الناس ومنها بيتقي
المصروف عليه وبالنفع علجسم انفقو
وعالخصوص من بعد حكم «الاحتكار»
ملزوم تشرب مثلما بيفرقوا

ملزوم تِشرَب مِتلما بيوزعوا — خاضع لذوق غيرك بذوقو ومطعمو
قلبك أنكنّك حر من أصلو أقلعو — ان شِفت رح يستعبدك لا تلحقو
إن شِفت رح يستعبدك لا تتبعو — وكم بالحري الدخان وِضرارو معو
ويا عاقلين بللي سمعتوه أقنعو — ويا مدمنين «ولو الضرر إقدم يزال»
ويا خادعين الناس بالناس ارفقوا

صلوات عامّة

يا خالق الأوطان للإنسان — ولبنان فيها زينة الأكوان
في شرقنا يا ربّ توراتك — وإنجيلنا يا ربّ والقرآن
ومن أرضنا شرعت راياتك — هلالات تخفق للعلى وصلبان
ومنّا وِقف عبواب جنّاتك — تايحرسوها «بطرس» و«رضوان»

٠/٠

يا ربّ كلّ الخلق بخماتك — أولاد آدم كلّنا إخوان
إنت ما قسّمت جبلاتك — شو خصّني قسّم شكال لوان

« صلاة الليل »

يا مكوكب الأفلاك بحياتك — لطّف ظلام الليل عالأجفان
وكلّ نجمه في سماواتك — تشعشع بقلبي مرحمه وحنان
وتملي عيوني من خيالاتك — إنس ورضا تانام باطمئنان
وبالصبح قوم وقيم صلواتك — بقلب خاشع ممتلي إيمان
تسبّح معي طيور السما ذاتك — وزهر الربى وجداول الغدران

« صلاة الصبح »

يا ربّ صبّحني بيسماتك ... وجدّد نشاط الشغل والإتقان
وإفتح بوجهي بواب خيراتك ... وإجعل نهاري بالهنا مليان
ومتّع مني نفسي بملذّاتك ... من دون خطيّه أو عمل يِنْشان
وبالمسا من فضل حسناتك ... إرجع لبيتي مكتفي قنعان
وإحصر فكاري في مناجاتك ... بالحمد والتسبيح والشكران

« صلاة العائلة »

يا ربّ إغمرنا ببركاتك ... ورفرف علينا جوانح الحنان
وحوّط الصغار بعطف نظراتك ... وربّي الرجال وعفّف النسوان
والوالدين ، بتنفّول توصاتك ... ربّ تاني ، زيدهم رضوان

« صلاة الوحيد »

عندي وحيد ، يا ربّ عاداتك ... تنمي وحيد الدار بالعمران
صونو احرسو واكتب بديّاتك ... عمرو وسعدو في حجر صوان

« صلاة الغائب »

يا ربّ غيّابي وداعاتك ... في البحر أو في البرّ وين ما كان
من حضانًا انزتوا بساحاتك ... إفرش حنوك للغريب احضان
وسهّل عليهم كلّ طرقاتك ... وردّهم بالخير للأوطان

« صلاة المعوز »

يا ربّ قوّتني بفضلاتك ... وانظر لذلّ المعدم المنهان
وحنّن عليّ قلوب نساتك ... ولا تميتني جيعان ولا عريان

« صلاة المريض »

ما في شفا إلّا بشفاتك ... يا ربّ لا تخلّي المريض غلبان

نَشِّط قـواه وبِلطف لَمْساتـك — إحيي ٱلوجـاع وإنهض ٱلعجزان

« صلاة السلام »

يا ربّ إرصُـد كِلّ قُـوّاتك — والقي ٱلسَّلام في كافة ٱلبـلدان
الأرض كِـلاّ في أمـاناتـك — يا خالق ٱلإنسان أخو ٱلإنسان

« صلاة المنكوب »

يا ربّ مهما تطوّل نكباتك — بِصْبُر عليها وما بكون ضجران
لي أجـر إخضـع لأراداتـك — وأيوب قَبـلي سَن لي برهـان

« صلاة العرس »

يـا رب في هَلعـرس جَلْـواتك — توحي ٱلهنا وِتبـارك ٱلعرسان
إجعل فَرحنـا بعض فَرْحـاتك — وبيتْنا بِبسمِـة رضاك جنّـان
وأنمـي رياضـو في منـاغاتك — عِفّه وصفا وخير وهَنـا وولْدان

« صلاة الولادة »

يا مفرّج ٱلمكروب ما فاتك — حتى ٱلجنين يصيح يا رحمان
سَهِّـل ٱلوضـع ومرّ راحاتك — عَلمَهْد و كون للمستغيث معوان
يا مَـن بسرو في منـاداتك — من ٱلحوت في أمرك خرج «يونان»

« صلاة الشكر على النعمة »

يـارب غـامِرني بعطيّـاتـك — ورزقي ومالي من يديك احسان
إن رِدت زِدني بفيض نفحاتك — وأن رِدت كيفما رِدت انا قبلان
وٱلشـكر لاك ولامبرّاتـك — مـا زال لي قلب وفكر ولْسان

« صلاة المسافر »

يـارب قَـوّيـني بمعـوناتك — مسافر وفكري علْعيال تَعبان
ارفقْني أرمقْـني بلُطف نظراتك — لا أهـل تِنْسني ولا خِـلاّن

واغْمُور أهلي من مواساتك | في غَيبتي بخير وهنا وتُمان
« صلاة الميت »
يا رب إسكب غيث رَحماتك | عَلِّي فقدنا وبَدِّد الأحزان
رُوح انطفت تِهتف لجَناتك | لا تدينها بالعدل يا ديان
واعطف عليها من سماواتك | بالرّفق والرضوان والغفران

ولا حدا

في الناس عاجبني

يا دهر يِكفي ، حاج تجرّبني | وعوجاه وجاه شتّى تقلّبني
ما في أمل إعجب حدا في النّاس | ولا حدا في النّاس عاجبني
ما في أمل إعجب حدا في الناس | ولو انصفت مَيل فيروز ومَيل الماس
إحساس طبعي صار غير إحساس | والنّاس كِلّا تغيّروا طباعا

وما عاد حدا منهم يناسبني

والنّاس كِلّا تغيّروا طباعا | كِذب وخنا ونفوس طمّاعه
ومن كِتر غدر النّاس وخداعا | وفروغها واللّعب عَلحَبلَين

ما لي أمانه عِدت في إبني

وِفروغها واللّعب عَلحبلَين | ومَشيها تخليع علونكين
بيقامروك عالحقّ عين بعين | وبيبدّلوا المعروف بالمتلوف

وان كِنت شاطر إهدم وإبني

وبيبدّلوا المعروف بالمتلوف | وبينكثوا بالعهد عالمكشوف
استعرض النّاس يا قلب وابقَ شوف | ان ضلّ واحد فوق غِرْبالك

بيحقّلك تبقى تكذّبني

« مطلع الأَمثال »

أمثال مَليانه حِكَم خِذها واِفهم مغامزها ومآخذها
ياذِلّ قايل كِلمة ٱلبيكُون مِش ممكنوا يِقدر ينفذها
يا ذِلّ قايل كِلمة ٱلبيكُون من أجلها عِز ٱلنفوس مَرهُون
والشَّدايد عاٱلصّبر بِتْهون وما في ولا نَزله بلا طلعه
ولا طَريق إلّا بمنفذهـا

وما في ولا نَزله بلا طَلعه والهوش ما بِتْلبَق إلّو الدَّلعه
وِبْشعر غيرا تكّنت ٱلقَرعه وتا تِسمع ٱلكِنّه ٱحكي ٱلجاره
ولا تلومـا ولا تواخذهـا

وتا تِسمع ٱلكِنّه ٱحكي ٱلجاره والتّجـاره ربح يا خساره
لا تجِض والايام قهّـاره وإيد ٱلما فيك تعضها بُوسا
وإدعي بكَسرا ولا تنابذها

وإيد ٱلما فيك تعضها بُوسا وكلّ إمه في لها « موسى »
والرُّوس قِيمتهـا بناموسا والمَيّ ما بيمكن تِقف عامود
ومَدوم ٱلشّمس الشَّرق منبذها

والمَيّ ما بيمكن تِقف عامود وٱلبيض بيض والسُّود يبقوا سُود
والحسود مهما عمل ما يسود وٱلكلام يِنْذاق ذوق طعام
والنّفس تِسكر في تلذّذها

والكلام يِنذاق ذوق طعام وٱلكرام عاٱلجود يبقوا كرام

وِاللئيم بِينزعوا ٱلإكرام والحديثه نِعمتو ، من ٱلعين
بألف تِعويذه يعوذها

والحديثه نعمتو ، من ٱلعين بيضل حاير بين فجعه وبين
الواحدوواحد لو جَمعت ٱتنين يفز ٱلمحال يغالطك وِيقول
إضبط حساباتك ونقدها

يفز ٱلمحال يغالطك وِيقول للقصرعندي قياس مِثل الطول
ولا تقول قول تِصير بالمكيول حساب بيدرك علحقل ماوفاش
نِعمة إلهك دوم حبذها

حساب بيدرك علحقل ماوفاش لاتكون زيت فوق ٱلموي فواش
وشهر الذي ما لكش منو معاش لا تِعتنيش بعد إيامو
والفاغه ٱتبعها ولاوذها

لا تِعتنيش بعد إيامو والحجر قنطار بمقامو
ومامات حدا وعاود حدا قامو والفضيله تعزز أصحابا
والرذيله ٱلمر ينبذها

والفضيله تعزز أصحابا والمنايا تنوعوا ٱسبابا
الايام لما يدور دولابا كيفما عملت يعود بالمعكوس
إصبر عليها ولا تناجذها

كيفما عملت يعود بالمعكوس لما الذناب تصير محل ٱلروس
والآدميه ما ٱنشرت بِفلوس والأفاعي تلين عند ٱللمس
والسم بسنانا ونواجذها

والأفاعي تلين عند ٱللمس والقمر ما بيلتقي بالشمس

وٱلغدَ ما بيمكن يردّ الأمس   وكل شي عبابو يشابه صحابو
الغزلان ما تسير مَعْ قنافذها

وكل شي عبابو يشابه صحابو   الجمال مجبور يرفع أعتابو
الكثر عنابو ٱلنَّاس بتهابوا   ومن عز مالو ضيّع رجالو
وما بتنقذوا ٱلكان ما بِنقذها

ومن عزّ مالو ضيّع رجالو   السَّيف ما لِيق إلَّا لقتَّالو
وٱلجبان بيفزعو خيالو   الِّيخون نفسو مابيبقي فيك
تحايد طريقو وعشرتو ٱنبذها

اليخون نفسو مابيبقي فيك   تعبّد لربك لا يكنلو شريك
مابيسعدك غيرو ولا بيشقيك   روحك بيدو مش بيد ٱلنَّاس
أمثال مليانه حكم خذها

بنت اليوم

ياشب: بنت ٱليوم لَيش ماتودها   ومتل ٱلمضى ماعدت تخطب ودها
قلّلي ما عادت خلقة ٱلله ولا بقي   ولا كبس إصبع غير خالقة يدها

الله ٱلمجير

ألله ٱلمجير شو بعد بدنا نشوف   الدهر ٱنقلب ما عاد كالمألوف
لا النَّاس باقي متل ما كانت   ولا ٱلمليح من ٱلوحيش معروف

خطيتي ممثله

احسوب ما في لاعقاب ولا ثوابْ   ولا نصب ميزان في يوم ٱلحسابْ
انما كان في ٱلا خطيتي ممثله   قبال عيني بس يكفيني عذاب

لا تعتمد

الأ على حالك

لا تِعْتِمِد إلا على حالك   وعِيش وَحْدك بَس أحلالك
وتاتكون فاضي البال مِتهني   قطاع من جميع النَّاس آمالك
وتاتكون فاضي البال مِتهني   لا تكون رزق الغير مِتمني
ولا تِذكر الماضي وتقول لَني !   الماضي مَضي من المستحيل يعُود
إيَاك تِشغل بالمحال بالك

الماضي مضي من المستحيل يعُود   وقد ما فيك عن سواك يعُود
وان قعد فيك الزمان قعُود   لا تحارب المقدور عالفاضي
بترجع لصدرك خايبه نبالك

لا تحارب المقدور عالفاضي   يا عارف الحاضر من الماضي
خلِيك بحالك مِقتنع راضي   وقيل بالك من كلام النَّاس
وقلل كلامك واضبط قوالك

وقيل بالك من كلام النَّاس   مهما استخفك ضل تقل راس
ووقفة ضعيف القلب بالمتراس   مِش مِثل وقفة صاحب النَّاموس
يقللو قليل القدر انا قبالك

نهار غدا

يأسان طفران ما بريد حاكي حدا
وعنـدي الصحاب بيهيك حال مثل العِدى
وكل يوم بقول غدا يكون الفرج   وقضيت عمري ناطرك يا نهار غدا

قصّ الشعر (*)

١

يا عاشقي يا شاعر بلاد العرب   عاقصّ شعري لمتني وفي لي سبب

شبّهت شعري بالأفاعي علكتاف   خوّفتني وأصبحت إخشى من العطب

شبّهت شعري بالأفاعي علكتاف   حتى انقطع قلبي وخفت من التلف

حقّي من الحيات حول العنق خاف   ومليح البعدو القلب مني ما هرب

ومليح البعدو القلب باقي موضعو   من كتر ما تشبيه شعرك فزّعو

ريّحت حالي والظلام ما بسير معو   ولا بطيق الليل حولي وأنا شمس الضحى

وحبال عضهري سود شوفتها غضب!

٢

وين الكان من خلفي وأمامي   يفيّي العنق ويزاحم لثامي

صرت أسجد يا ذلّي عاقدامو   بعد ما كان يسجد عاقدامي

صرت أسجد يا ذلّي عاقدامو   وهجرني بيقظتو حتى ومنامو

ويا وحشة صباحي لاظلامو   وشوق معاطفي ونغصة قوامي

وشوق معاطفي للكان رفيقي   يسيّج وجنتي وثغري العقيقي

على مهب الهوا يسهّل طريقي   ومن ريح الصبا يحمل سلامي

ومن ريح الصبا يحمل ويهدي   حنين قلبي وتنهيدي ووجدي

ولو يكون الندم ينفع ويجدي   تا إبكي وآكل كفوفي ندامه

(*) نظمها يوم انتشرت عادة طمّ الشعر.

الخوف

الخوف مَرَض مِنُّو تداوى وزوّلو　　عنَّك ويااما الخوف فيه تأوَّلوا
إن خفت من تعلب ضعيف بيقتلك　　وان خاف منك سبع ضاري بتقتلو
إن خفت من تعلب ضعيف بيقتلك　　وان خاف منك سبع بيطاطي إلك
والخوف إذا بالشخص عشش وأمتلك　　ان كان قاعد ما يعود يقدر يقوم
وان قام يتشلشل متل ما يكون شلّو
ان كان قاعد ما يعود يقدر يقوم　　بيكبر عليه الوهم وتزيد الهموم
وكل الفكار المخوفه حولو تحوم　　إن تكتت الساعه يخمنها قواص
وان تكتك العصفور حولو يجفلو
ان تكتت الساعه يخمنها قواص　　ويظن مالو من مصايبها مناص
ولو الناس يوقيها التخبي بالقفاص　　سكّر على حالو بقفص طول الزمان
وما فهش قوه عن مكانو تحلحلو
سكّر على حالو بقفص طول الزمان　　لو كان من شر الزمان يبقى بأمان
اقناع يا خايف : متى آن الأوان　　لا القفاص ولا الدروع ولا الحصون
بتوقيك لمّا مصايب الله ينزلوا
لا القفاص ولا الدروع ولا الحصون　　بتوقيك من حكم القدر يمّا تصون
ومتل ما تهر التمار من الغصون　　هيك الرواح بتهر عغصون الحياة
في يومها ان قصروا السنين أو طولوا
هيك الرواح بتهر عغصون الحياة　　وخوف الممات بكتير أشد من الممات

انكان عاش قبلك شخص بالدنيا ومامات   حاذر الموت وخاف من طيف الردى
ونكان لا اترك الخوف واهملو
حاذر الموت وخاف من طيف الردى   ونكان لا كل الحذر بيروح سدى
توكّل على الله ولا تخاف من حدا   وان خفت، من اعمال ذاتك بس خاف
عمال الفتى هي بتنصروا او بتخذلوا

الخلّ الوفي

لليوم بعدو الدهر يبرم بالخفي   وبالجهر عتلاته وجودن مختفي
الغول والعنقا بيمكن يلتقوا   لكن محال ما يلتقى الخل الوفي
الغول والعنقا بيمكن يلتقوا   وخل الوفي الله حلف ما يخلقو
وشخص المجرّب يا مكابر صدّقو   ولا تلتهي وتشغل فكارك بالمحال
ويخدعك لطف الكلام والصفصفه
لا تلتهي وتشغل فكارك بالمحال   ولا تقول بلكي ولا تجول بها المجال
عاهلمتل مرّت الوف من الجيال   ولليوم، وبعد اليوم، باقي مطرحو
والمتال حكمه وفطانه وفلسفه
ولليوم، وبعد اليوم، باقي مطرحو   والناس يخطوا كتب عنو ويشرحوا
انجرّبوا حزنوا ان قربوا بيفرحوا   متل شغل الكيميا وتجريبها
من المحال النفس منها تشتفي

لمّا برم بالعكس دولاب الفلك   خلّى الملك صعلوك والصعلوك ملك
يا حرّ مهما تغيّروا حوالك عليك   لك مملكه بتضل من نفسك إلك

اليتيم في العيد

يا ماما لَيش بابا غاب عنَّا — وسنةِ الماضيه مِش هيك كنّا
ولَيش هَلعيد ما عندي هدايا — ولا الماما الحنونه بيان سِنّا
ولَيش هَلعيد ما عندي هدايا — وإنتِ مذوبله في هالزّوايا
تيابك سود وتيابي زَرايا — وولاد جيرانّا بتياب بهجه

وهيذي مكحّله وهذا محنّا

وولاد جيرانّا بتياب بهجه — وناقوس الكنيسه يدق، فرجه!
الضَّيعه كلّها بهرجه ومرجه — ونِحنا وَحدنا من دون فرحه

كأنّا مِش من الضَّيعه كأنّا!

ونِحنا وَحدنا من دون فرحه — كأنْ بقلوبنا غصّه وجرحه
ولا بابا حنون يجيب دحه — ولا إنتِ يا ماما تدلّعيني

ولا بيدخل وجه ضاحك لعنّا

ولا إنتِ يا ماما تدلّعيني — ولا كعك ولا حلو بتطعميني
وبعض أوقات لمّا تغافليني — بشوف عينك ملانه من دموعك

وتهداتك وسط قلبي بطنّا

بشوف عينك ملانه من دموعك — وفِيي خف، مدري لَيش، ولوعك
بعَبك حامله صورة يسوعك — صلّيلو وأنا مِتلك بصلّي

ومن صلّى بيبلغ ما تمنّى

صَلّيلو وأنا مِتلك بصلّي — ولا تبكي يا ماما ولا تذلّي

وفِي بغَيبَة ٱلبابـا تسَلِّي   وغَدِي لِمـا ٱلبابا يعُود لَينا
نِبقى نعاتبُو لَيش غاب عنَّا

وغَدِي لِمـا ٱلبابا يعُود لَينا   منحَكيلو ٱلجرى وِٱلصَّار فينا
وكيف ما عاد حدا يِمرُق علينا   إِلَّا ٱنكان صِدَف وِبْوجه عابِس
وصارت تِهرب ٱلجيران مِنَّا

إِلَّا ٱنكان صِدَف وِبْوجه عابِس   حتَّى صـار عِشب ٱلدَّار يابِس
ولا لِبسنا من جديـد ٱلملابس   يوم ٱلعيـد ولا زِرنا ٱلكنيسِه
عِنـوِه عن جميع سِكَّان وَطَنَّا

يوم ٱلعيد ولا زرنا ٱلكنيسِه   ولا تِمْلى لِعَبْ وِفلوس كِيسي
ساعتها هَبَت ٱلإِمّ ٱلتَّعيسِه   وغَمرِت طِفلها بِحْنون باكي
وحَنان بِدْموعها ٱلعِنقَين حنَّا

وغَمرِت طِفلها بِحْنون باكي   وحزن ساكت عميق وصمت شاكي
وعَينَين ٱلوحيد رِبَّـا تحاكي   برَجف شفاف فيها رموز شتَّى
ومعاني ما بتِجي بنَظم ٱلمعنَّى...

نفس الحُرّ

اطعَموني من جلودي ومن عظامي   وخَلُّوا من دموع عيني مدامي
فقط لا تكلّفوا نفسي ٱلمذلَّه   نفس ٱلحُرّ مـا بتحمل أضامِـه

اللبنانيات

لبنان

لبنان يا زهرة عربستان   جنّه مشرّع بابها رضوان
كل إيامك ربيع خضره   وشهور سنتك كلها نيسان
كل إيامك ربيع خضره   بنوا كتك بالزهر بالخضره
بالشجر بالعشب بالنضره
بالهوا بالمي   بالعنب بالتين
بالبيلسان بالّلي   بالشيح بالشربين
بالشمس بالفي   بالآس بالنسرين
بزهجة صبايا الحي   بفتيانها الغاوين
بالفرش بالزي   بقصور عز ولين
بمناظرك يا أرز بمناخك   بضيافتك بالأمن بالسكان
بمناظرك يا أرز بمناخك   بفتيان تمشي براية شياخك
نسر رابض حولك فراخك
وغابات أرز وسدر   وفوح الغصان طيوب
وتلجها بالصدر   وحول الجذوع هبوب
بيضيع فيها البدر   وقلب الشمس بيذوب

وغزلان هالك الخدر — تسرح دروب دروب
وطيور نسر وخدر — تجول الفلك وتجوب
وقفران عسل فوق الصخور تخور — مجنى زهور الرند والريحان
وقفران عسل فوق الصخور تخور — وتفوح ريحة صندل وبخور
وشلعات معزي معمشقه عصخور

والغنم ترعى — قطعان ورا قطعان
ويا مطيب المرعى — بين البطم والبان
وراعي الغنم يرعى — بعينو الفضا الملبان
جراب وعصا وقرعه — ومجوز الحان الحان
تخلي الجبال صرعى — وتنيم الوديان
وتشخص طيور الجو سكرانه — وتصغى لها وتتلفت الغزلان
وتشخص طيور الجو سكرانه — والسرو عالسنديان حاني
تخال الدوي ترنيم رباني

وللطبيعه خيال — يرقص جمال وحب
والبسط للخلخال — والاحلام حب بحب
والشعر تك حجال — والنثر زهر وحب
دنيا شكال شكال — يا قلب عيش وحب
وعابساطة حال — كل الأمور تنحب
بجرود عالي في متالجها — تناغي الثريا وتغمز الميزان
بجرود عالي في متالجها — بغنج وغوى للبحر متجها
وبدو الخيم ترهج هوادجها

بِزَينات بيض وسُمر — وَطَفا وضَيا ولَيا
بِزدان زِرق وحُمر — شَوح ٱلهلاليا
تِرقُص عَدق ٱلزَّمر — عَيني يا مُوليا
وجرّ ٱلعتابا خمر — ترد الصّبا ليا
ليالي ربيع العُمر — يا طِيبها عليّا
دارات خالي من عَواذلها — غيرفي هواها ماٱلحَسدعشقان
دارات خالي من عَواذلها — بيعيش كيفما راد نازلها
قناديل وَسط ٱلجوّ منازلها
نجوم وبَذرها ٱللّيل — بين ٱلصّنوبَر بَذر
وِدروب جهد ٱلحَيل — وكلّ شِبر بنذر
وعا كلّ لفته وميل — بيطلَع بوجهك بدر
يطلّ ٱلسّهى وسهيل — من كلّ طاقة خدر
وصيحات «آه يا ليل» — من هون إلها عذر
لبنان لوح الخلد بعيوني — وذِكر إسمو ترغله وحنان
لبنان لوح الخلد بعيوني — مرقص فوادي ومكحل جفوني
بغصون أرزو ان مِت لفوني — وادفنوني وين ما ردتوا
بس ٱكتبوا فوق ٱلضّريح «لبنان»!

إلّا بإسمك

لبنان سَجّل عابَنيك عهودها — تُوقف على مَجدك جميع جهودها
وكلّ رايه تحت قبة هلفلك — إلّا بإسمك ما نهزّ بنودها

«مطلع الأمير»[1]

وَيْن ٱلأمير ووَيْن سراياتو   وصَهل خيلو وخَفق راياتو
استوْحَش على ٱلبوسفور[2] بوسعدى[3]   قم يا جبل تنحِب عظماتو

استوْحَش على ٱلبوسفور بوسعدى   وبَعدا ٱلبلاد بتبايعو بَعدا
وتذكُر صفاها وعِزها وسَعدا   وهَيبتو ٱلكانت ملاَن ٱلعصر
وخواجبو ٱلغضّه وعَبساتو

وهَيبتو ٱلكانت ملاَن ٱلعصر   وِخواجبو ٱليوقف عليها ٱلنسر
وصَرخات عبيد ٱلقصر عند ٱلعصر   العيش لامين عاش يا جوعان
وعكّامتو[4] تشرّع كراراتو

العيش لامين عاش يا جوعان   ومَدوم خمس تالآف[5] بالميدان
مماليك[6] ورجالات جبل لبنان   تِردِحم حول «قاعة ٱلعامود»[7]
وبشيرها مفرود في ذاتو

تِردِحم حول «قاعة ٱلعامود»   يعجعج جداها ويذبح ٱلبارود
وٱلبلكباشيّه[8] قيام وقعود   بسيوف عريضه تلتطم بسيوف

(١) هو الأمير بشير الشهابي الكبير .
(٢) الأمير قبره في اسطنبول .
(٣) كنية الأمير .
(٤) « العكّامة » اسم خدم الموائد في زمن الأمير .
(٥) عدّة الأمير .
(٦) هم مائة مملوك ، كانوا يدرّبون رجال الأمير بفنون الفروسيّة .
(٧) أعظم بهو في قصر الأمير .
(٨) « البلكباشي » هو رئيس الفوج من الجند .

وترقب عماك الكشك[1] طلّانو

بسيوف عريضه تلتطم بسيوف   تبطل بو سعدى الأمير وتشوف
بكرك سمّور بكدلية صوف[2]   وخنجرو في وسط زنارو
وعـ الشمال تدلح طبنجاتو

وخنجرو في وسط زنارو   ترجف عربستان الخبارو
منجار كل من أمنو وجارو   ما في كبير إلا بإسمو كبير
ولا ظلّ إلا بظلّ فيّاتو

ما في كبير إلا بإسمو كبير   ولا مير في هالشرق إلا «المير»
لليوم بس تصبح بأسم بشير   بتكبر وتعتز فيك نفسك
وبتقشعك حالك خيالاتو

بتكبر وتعتز فيك نفسك   وحاضرك يبكي على أمسك
ويا ميرنا لو بالأرز رمسك   تا كان محج المجد والتاريخ
ورايةْ جبلنا ورمز نخواتو

تا كان محج المجد والتاريخ   ورفرفو عالي على المريخ
ويا ما قرينا للعلى تواريخ   تاريخ بو سعدى عليها فاق
وكبرت على الرواي رواياتو

تاريخ بو سعدى عليها فاق   طاف العواصم، طبق الآفاق
وين القنا وين اللوا الخفاق   وين السيوف التطلب استقلال
مات الأمير وكلهم ماتوا!

---

(١) أي الكثّة، وهو ما يخرج عن البناء مغطّى.
(٢) «بكرك السمّور» و«بكدليّة الصوف» ضربان من الثياب الفاخرة، يومئذ.

لبنان عروس الكون

حب الوطن هيذي وصيه من الآله — يا ابن أرز الرب لا تعبد سواه
لبنان عروس الكون كيفما رخت روح — لا متل أرضو ولا سما بتشبه سماه
لبنان عروس الكون كيفما رخت روح — لك روح من ربك ومن لبنان روح
شامخ مكين الركن متمرد طموح — هيبة دهور العز عم تمشي وراه
هيبة دهور العز بتواريخها — تمشي بأدب من خلف هيبة شيخها
وتعصر فلاسفة الورى نوافيخها — لو حاولت شي أمر مستعصي بلاه
لو حاولت شي أمر مستعصي عسير — لبنان مفتاح الفرج نعم النصير
عالي منيع الجانبين يحمي ويجير — مضرب متل بالكاينه بأمنو وهناه
مضرب متل من عهد «إبرام» القديم — لا عهد «فخر الدين» «لبشير» العظيم
ويا ما انقال : نيال من حاز وغنم — عاقد فسحة مرقد العنزه بحماه !
عاقد فسحة مرقد العنزه وكفى — بيعيش في أمن وهنا ورغد وصفا
عنو ومنو تعلموا الناس الوفا — يفدي نزيلو ان الزمت كهلو وفتاه
يفدي نزيلو كيفما حق الفدا — محروس من كيد المدى اليوم وغدا
ولولا الغلو بقول حتى من الردى — مكفول شارب كوثرو وناشق هواه
مكفول هلبيعيش فيه من المرض — لبنان جوهر والدني كلا عرض
جنة عدن ما بريدها عنو عوض — مدفن جدودي ومسرح رفاق الصبا

ومنبت شبابي ومرمح العز ولواه

عَيْنَك يا بُو سَعدَى (*)

تجي وتشوف!

عَينكْ يا بُو سَعدَى تجِي وِتشُوفْ هانُوا عَرينَك في بلاد ٱلشُّوفْ
إلذبح قايم والرّقيب نايم والدّمّ عايم والوطن ملهوف
إلذبح قايم والرّقيب نايم والدّمّ عايم والشّقا دايم
وٱلبُوم من فوق ٱلوطن حايم

وصَرخات: وَيْنَ ٱلكانْ يِحمِي ٱلحمى وَحدو
وِيأمَن ٱلفزعان وباسمو ٱلجميع يِحدوا
عِقّال مع رهبان عالخير يِتحدوا
قمْ يا جبل لبنان واسجدْ على لَحدو
وقِلُو: بحقّ ٱلهيب مقامَك يا طَيف بُو سَعدى علينا تطُوف
وقِلُو: بحقّ ٱلهيب مقامك تِمشي ويِمشي ٱلعِزّ قِدّامك
يا ألف رزق ٱلله عا إيامك

إيّام رَغد وخير يا رَيتْها بتنعاد
وشُو همّنا من ٱلغَير لُو نكُون جماعة جوّاد
الحلوه لنا والدّير وِبلادنا عا حياد
حتّى انطار ٱلطير من فوقها بِنصاد
لكن زمان ٱلعزّ ولّى وراح عينَك يا بُو سعدى تجِي وِتشُوف...

(*) نظمها في سنة ١٩٢٦. وقد تقدم ان « بوسعدى » هي كنية الأمير بشير الشهابي الكبير.

يا أَرز ما بنْساك

ولو نسيتْني يا أرز ما بنْساكْ   ألله كتبلي تصدّني وإهواكْ
لَولاكْ عُمْرُو ما هنيلي عَيش   ولَولاكْ ما عرفت الشّقا لولاكْ
لَولاكْ عُمْرُو ما هنيلي عيش   وقدّيش ما تعذّبت فيك قدّيش
بِهنا وبشقى ولا تقلّي لَيش

ان كِنت ما بتدري   مصيبه عليّي فيك
وأن دريتْ مِدري   شُو عِدت راح حاكيك
وللناس شُو عِذري   انتقّلت وجهي عليك
ما زال شَرَف قَدري   مِنّك وفيك وليك
وبهواكْ هوى عِذري   وما لَك بقلبي شريك

يا أرز بَدّي ياكْ عالي كتير   والكاينه تِلطى بفيّ حماكْ
يا أرز بَدّي ياكْ عالي كتير   وكاعادتَك تحمي النزيل وتجير
وتِغتني بالعلم والتوفير

محافظ على مباديك   عِفّه وشهامه وحِبّ
ولا تتّكل عشريك   الإتّكال عالرَبّ
محمد وعيسى فيك   موَكّلين وصَحب
إلدّين ما قام عليك   ولا بيجي بالحرب
الإختلاف يشقيك   ويزيد عليك الكرب

يا أرز كُون واعي على حالَك   وإيّاكْ تركَن للغريب إيّاكْ

يا أرز كون واعي على حالك   إلعبْ لوحدك بس أحلالك
ولا تِعتمِد إلا على رجالك

في بالعرين اسود   نقّي الملاح وارتاح
تحمـي الحمى وتزود   عنك انصار كفاح
ولاك بالمهاجر زود   علم وذهب وسلاح
بسّك تنادي تعود   وتملي البطاح صياح
لا تفتكر موحود   مالك عضد وجناح
الله معك والحق والتاريخ   والا كبير، كبير، ما ميرضاك

جبلي دموع

يا أرز

جبلي دموع يا أرز تا إبكيك   ولسان تا إشكي إلك واشكيك
حاف اللسان والدمع غاض وجف   وشمتوا العدى يا أرز فيي وفيك
حاف اللسان والدمع غاض وجف   وكِلّ وزن من المروه خف
وُوعود وهم بوهم نثر ولف   بدل ما هي تسعدك تشقيك
تشقيك يا مسكين بدل السعد   وقد ما قاسيت بتشوف بعد
قطعت عمر الدهر وعد بوعد   وانطور يا كون تا نسقيك
وانطور تا تشرب عطول الدهر   إلا بلا وضربات تحني الضهر
بينخاف عليك تا تموت حسره وقهر   ما لم رجالك وحدها تداويك
ما لم رجالك في دواك تسعى   وتخلص إلك وتوحد المسعى
شوف الأفاعي وسمها ولسعا   مش أمر من الأمل لو خاب
وحدك انهاض لا تتكل عشريك

يا مركب الرابط

على الميناء

يا مركب الرابط على الميناَ — خذنا لهم يا ردهم لينَا
حتى سويه نعيش مثل الناس — يمّا سويه ينبكي علينا

حتى سويه نعيش مثل الناس — حنوه ووداعه وإنس واستئناس
ما في مفارق غير تعمرو خاس — الله على الفرقه
ذكرها وحدو يبكينا

الله على الفرقه ومنها ننوح — فشله تجي والفين فشله تروح
ومن الفراق الله شفق عانوح — وقللو اجماع إهلك
بسفينتك من فوق جبل سينا

وقللو اجماع إهلك وآويها — بسفينتك واشفق وداريها
مخلى العيال مخلى لياليها — ما بين إم وأب
نحيا ونتهنا بليالينا

ما بين إم وأب نتهنّا — وإهلنا تملي أما كنّا
منعيش سويه كيف ما كنّا — والقناعه كنز
ومهما طعم الله بيكفينا

والقناعه كنز ما بيفنى — من البعد شو قشعنا وشو شفنا
ولبنانا إسمو مشرفنا — وحبو علينا عهد
في ظل أرزو عالوفا ربينا

يا جبل لبنان

الله يرحمك (*)

يا جبل لبنان ألله يرحمك ... ويصبّر قلوب الوجيعه في حماك
ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها ... صار حسنها للغير والمعيار إلك
ويرزق بناتك ناس تحمي عرضها ... وتصون هوادجها وتبقى بأرضها
وتجعل الموت كرمال مجدك فرضها ... وبالسيف للعز القديم ترجعك
وترجعك بالسيف للعز القديم ... وتحررك من كل غدار ولئيم
ومن بعد هذا حسوب بدك تنهدم ... شهادة التاريخ تبقى تنفعك

« مطلع البيروتية »

يتي شواني الحر — ومصيبه جفاه ... بفضل الموت ولا بعيش لحظه بلاه
كرمال حبو بذوب عشطوط البحور ... ولو كنت بعبد منبت الأرز وهواه
كرمال حبو بذوب عشطوط البحور ... بين الرمال وبين هاذيك الصخور
وان ردت عيني تلتهي بشوف البدور ... برقب جبل لبنان وبناجي سماه
برقب جبل لبنان والجو البديع ... زهرة جنان الكاينات صيف وربيع
ألله على «الباروك» والأرز الرفيع ... والنبع بجوار «الصفا» وهاك المياه
والنبع بجوار «الصفا» النهر الشهير ... محيا النفوس والأرض بالخير الكتير
يرحم عظام «المير بشير» و«الشيخ بشير» ... إلكل واحد جر كوثر لاحماه
إلكل واحد جر كوثر للحمى ... يسقي ملاك الواسعه ويروي الظما
و« ديرالقمر » شربنها يناغي السما ... «بعقلين» «عالشوفين» بتوزع شذاه

(*) نظمها في سنة ١٩١٧ .

ضيعان عزّك

مات بالنان (*)

ضيعان عِزّك مات يا لبنان ... وِكفوف أهلك فصّلوا الأكفان
تِسلَم عداك وتعيش عِذّالك ... وتكون فِديه عن عَربستان
تِسلَم عداك وتعيش عِذّالك ... وِتكون فِدى عن روح ذلّالك
يا رَيت قَبل أن تِقلت حوالك ... مِتنا وما قشعناك تِتلَوَّع
والعرض سايب والشَّرف مِنهان

مِتنا وما قشعناك تِتلَوّع ... بَلوات مِرّه وشكلها منوّع
فِقر وغَلا ويا ما الفَنا لوّع ... ماتوا رجالك ما بقاش رجال
وأصبحت مأوى البوم والغربان

ماتوا رجالك ما بقاش رجال ... لا ضَلّ عِزّ ولا بَقالك مال
ياما ويا ما انطمّ فيك عيال ... يا مَدفن النّاموس والنّخوات
يا جمرة الهيجا وعِزّ الشّان

يا مَدفن النّاموس والنّخوات ... يا أبيض اللّمّات والرّايات
جار الزّمان وغيّر العادات ... وصِرت الله يجيرنا كيف صِرت
مَبكى اليتامى ومَندَب النّسوان

وصِرت الله يجيرنا كيف صِرت ... مِن بَعد طُولك عالزّمان قصرت
ولو بينحصى يا هالجبل شو خسرت ... كانت بتتعوّض خسايرنا
لكنها ما بتنحصى بلسان

(*) نظمها في سنة ١٩١٧ .

كانت بتتعوّض خسايرنا   لو يكون رزق ومال مخسرنا
ساب الحمى شقّت حرايرنا   وصارت لجايا لابلاد النّاس
وكان عرضها أمنع من العقبان

وصارت لجايا لابلاد النّاس   تنّل الكفوف ذلال كنّف الرّاس
من مشغره للمرج للديماس   للشّام للغوطه ونواحيها
وملقى الجميع برد لاحوران

للشّام للغوطه ونواحيها   شو في لها فينا ولنا فيها
حوران تعمر في أهاليها   وتنمى ويبقى عزها وتدوم
حصن اللجايا وساحة الضيفان

وتنمى ويبقى عزها وتدوم   وتنال ما تطلب علا وتروم
ياما قطايع لملمتها اليوم   وياما وياما الوف فوق الوف
عاشوا بخير مناسف «الطرشان»

وياما وياما الوف فوق الوف   عاشوا على حشمه وعلى معروف
موقى النزيل ومفزع الملهوف   مديونها لبنان طول العمر
من كرسة بعقلين للديمان...

ضاع الأمل

لبنان لا تقول انقضى عزك ومات   وما بقى يردو سوى الرد الموات
في فوج باقي بالعرين ربك ضمين   وفوج تاني في بطون الأمهات
في فوج باقي بالعرين ربك ضمين   وفوج تاني بين فتى وطفل وجنين

وخلف البحور أقلام وسيوف وزنين وأموال وحريّة أفكار مثقّفه
ووجد وحنين عليك من كلّ الجهات

وأموال وحريّة أفكار مثقّفه تمشي دروب الناهضين وتقتفي
وبين القرى انما كان علم وفلسفه بيكون زنود عاداتها تهزّ العلم
ونخوه وقلوب معوّده عالتضحيات

بيكون زنود عاداتها تهزّ العلم ونخوه وقلوب عالذلّ ما بتحمل ألم
حاف اللسان من الحكي وجفّ القلم وما بقى بيشيلها إلا العمل
يا موت لعيون الشرف يمّا حياة

وما بقى بيشيلها إلا العمل ومين ما ابتذل نفسو وهملها بينهمل
حاجي كفانا مغالطه، ضاع الأمل عشرين سنه نمشي ورا وعد وعشم
لكن رجعنا لاورا سنين ومئات

عشرين سنه نمشي ورا وعد وعشم مشي العبيد خلف الموالي والحشم
حتى انحنى من الجور لبنان الأشمّ وبعدما كان بالشموخ مضرب مثل
صار بالخنوع مضرب مثل في الكائنات

وبعدما كان بالشموخ مضرب مثل علموه الذل وصار يعطي مثل
وبسم الصداقه كيف ما قالوا امتثل خادعوه والشهم يا ما بينخدع
وعالخصوص تاريخ ماضي وعنعنات

خادعوه والشهم يا ما بينخدع وكلّ يوم صاروا يسنّولوا بدع
قالوا: ارتدع عن جيرتك، عنها ارتدع
وقالوا: تروك الكلّ وتعلّق بنا،
تعلّق وطاع لأمرهم والكلّ فات

وقالوا: تروك الكل وتعلق بنا ،   وما راد يقول كلمة على أيا بنا

وكبروه تيصغروه ، كل المنى !   ولفقوا حواشيه حتى يمزقوه

وجمعوه والقصد بالجمع الشتات

ولفقوا حواشيه حتى يمزقوه   ومدنوه تا يفسدوه ، وأفسدوه

ونوروه بالكهربا تا يحرقوه   وعمروا وابنوا ولكن للخراب

وسهلوا الطرقات لكن للجناة (*)

(*) لهذه القصيدة بقية ضائعة .

الخصوصيات

«أمين» في المستشفى

لا معي روحي ولا بقيت معك … طارت ورفت عاحواشي مضجعك

وكل شي في الكون آهات وجروح … كانوا بقلبي وإسألك شو بيوجعك

وكل شي في الكون آهات وجروح … مش قد ساعة ما الطبيب صوبك يلوح

وعيني تشوح تاتقشع الوجه الصبوح … وإنت جنبي بس ما كنت اقشعك

وإنت جنبي ويسألوا الموجوع مين … وتلعب بشعري وتبتسم وتقول «أمين»

لا يا «أمين» وحياة رب العالمين … ألفين مره بموت لخمشة إصبعك

ألفين مره بموت بين لهفه وحنين … وبين كل نهده وإختها لوعة حزين

والطبيب بين التأني والأنين … خايل أن كان لو قلب يقدر يسطعك

خايل أن كان لو قلب يشاك الطبيب … وقللو بعرضك لا رجائي تستجيب

من سهو فكري مر بنجك علحبيب … ومن هدب عيني جر ريشة مبضعك

ومن هدب عيني جر ريشة كالهبا … ومن نورها حول عجرحو الكهربا

وبعروق قلبي ومن بلبل ريح الصبا … خيط الجرح وبلسمو والله معك

خيط الجرح وقطبو بغيم الربيع … وباسم «الوحيد» تتم عليه ربك سميع

يا «ربيز»(*) يالي فاق فنك علجميع … تسلم يمينك يا «ربيز» ما أبرعك

(*) هو الدكتور نقولا ربيز الجراحي المشهور .

تسلم بين الكيفما مرت علجريح | مر الشفا من حولها وحام المسيح
آنا و«أمين» مهما عليك صغنا المديح | بيكون قليل، ألله يوافيك عالجميل

وقد نفعك لا بلادك ينفعك!

عُرْس «أمين»

كنت اظن إني أنا وحدي أراك | مثل ما يكون ما حدا تزوج سواك
ولما افراحك عمت بلاد العرب | شفت حالي متلهم إذعي بهناك
ولما افراحك عمت بلاد العرب | مدن وقرى وزيافها ترقص طرب
إلنثر هلل والقريض تاه وانطرب | والمنابر صفقت بعوادها

والشرع والقانون غنوا عا هواك

والمنابر صفقت بعوادها | والضاد شادت عرش للي شادها
والقلام مثل الطروس ومدادها | والصحف بحقولها وحروفها

تهني وتتهنا وتطنب في ثناك

والصحف بحقولها وحروفها | تثني عليك بسرها ومكشوفها
حتى وإيام الدهر بظروفها | تبدلت في يوم عرسك بالهنا

ولولا شوي اهتزت بها الفرحه الفلاك

تبدلت في يوم عرسك بالهنا | مثل ما شبشبت وتبدلت أنا
والزهر هف وطف عحفافي القنا | وفي كل بيت انغام فرحه ومهرجان

وعا كل لفظه يرف حول اسمك ملاك

وفي كل بيت انغام فرحه ومهرجان | ونشوة فرح من دونها خمر الدنان

***

يا «أمين»: وِحياةعَينك يا « أمين» ما غرّ بَيّك بالزّمان مِكنِه ومكان
ولا غوي بالمال وألجاه ألمكين ولا بالوظايف نالها بعلوّ شان
ولا في ميادين ألفتوه ألأقدمين في حين كان ألعِزّ فوق ضهر ألحصان
ولا بالشباب ألعَبل وألعقل ألرّزين ولا بالنّثر وألشّعر من فضّه وجمان
ولا بالمنابر وألصدى يرجع رنين ولا في جموع تجرّ عاطلق ألعنان
ولا بالعلى تُبهر عيون ألحاسدين ولا بالكرَم ينفي عن ألعاني ألهوان
ولا في رعاية جار وحماية ظنين ولا في مَناعةْ دار للصّارخ امان
فخر بَيّك بالمبادي ألمخلصين وبالعواطف تنجلي بأسطع بَيان
وبالمحبه ألصّادقه ألجاروا ألسّنين والتّفاني في سبيل حبّ ألوطان
وبقلب أنقى من بياض ألياسمين وبروح أزكى من عَبير ألبيلسان
بجوده للنّفع والمولى ضمين وكيف ماسمعت للخيرصعب ألأمرهان
ماميزت في عُمرها بين دين ودين وبالمليح ما بتفرق فلان عن فلان
هيك يا «أمين» بَيّك ربي وعندو يقين إنّو نجح في هألخصال وألسرّ بان
سمعت ونظرت ومين ما شاف بالنّاس مين
شو جرى في فرحتك فوق ألمكان
هذا، وكلّ ألنّاس كانوا مباغتين والضيق في لبنان ألله ألمستعان
الما أشترك بالذات شارك بالحنين حتّى عجزنا بالثّنا والإمتنان
هيذي منح من فضل ربّ ألعالمين واجب علينا شكرها في كل آن
وإرث مني كوْن على عهدو أمين وقدسو وصونو وزيد عليه كمان
أمّا عروسك يا « أمين» خشف بعرين وزغلول حمام طالب من رياضك غصان
ونس غزالك تايصير عندك دجين وترغل لزغلولك تيغرق بالحنان

فاتت أبوها وإمها وبيتا الركين ... وسبع إخوه، تلات بنات، حوزا الجنان
ورضيت بشخصك بس تتكنا حضين ... تا أمل وشوف شو تغيّروا عليها الحضان
انما عطفت بقلب إم على جنين ... ويرفق بي ويعطف خي بكل افتتان
وكنت إلها خير سلوى وخير معين ... وشاطر نهار وحك وفكرك والجنان
وودعت من أجلا حياة العازبين ... وعفيت عن كل النسا قلب ولسان
بتكون جاني علمروه ومستهين ... بالوفا والحب وشروط القران
لكن عليك تكون بأمورك رصين ... قاسي اذا احتجت القسا بعض الحيان
ولين اذا كان الأمر يحتاج لين ... وعابس وباسم عاهوى ظروف الزمان
ان صار سوء تفاهم ضل متعقل رزين ... وبينك وبينا لا تدخل ترجمان
وداخل عتبة البيت لا يكنلك ترين ... ولو كان ملاك منزلو باري الكوان
وفي البيت كون أطوع لديها من العجين ... وبرات بيتك إنت رب العنفوان
البيت مملكة المرا وعرشا الحصين ... وأمرها والنهي تاج وصولجان
وهذا عرينك لا تهينو يا فطين ... خليه مهيب لا يخشو مين ما كان
ومتل السفور متل الحجاب يا عاقلين ... عند الحصينه، إنما المبذول مهان
واللي بيعرف قيمة الدر الثمين ... ما بيطرحو عالدرب عرضه للعيان

فروض ما انسرق، يكفي تشهي الفاسقين
والبصبصه وجرح الشعور والإمتهان

والله بذاتو ما انكشف للناظرين ... حتى يضل بعزتو ومجدو مصان
وتنشوف جميع الناس صاروا راقيين ... وبالخلاق ما يطفّ علقمح الزوان
وقانون يحمي من فجور الفالتين ... ويغضي العيون الجامحه ويوقي الحسان
منضل عا كشف المخبا لاحقين ... من بعد ما يصير في أمانه وفي أمان

وفوق كِل هذا الذوق عند المنصفين — ما في جدال والناس أشكال ولوان
ويا «أمين» هيذي وصايا محنكين — ما حدا من العاقلين فيها استهان
ان تممتها بتعيش مرفوع الجبين — ببال فاضي وبالسرور قلبك ملان
وبسال إلهي يرزقك أنجب بنين — ملو عينك عقل ونبوغ وبيان

***

وتعيش مع «إيفون» عروسك باطمنان — أطول حياة بالعز والعيش الهني
تمشي برضا الله، وهي تمشي برضاك

«مطلع سعيد» (*)

عجّوا البشاير والصباح ما كان بعيد — والجو بعيني شعشعه وشكلو جديد
ومثل ما يكون كل نجمه بالسما — سمعتها عمال تقول: يسلم «سعيد»
ومثل ما يكون كل نجمه بالسما — عمال تهني اختها همس ووما
وما طلع فجر الخميس على الحمى — باول شهر تموز تا تبدل ربيع
لما البشاير زلغطت باسم الوليد

باول شهر تموز تا تبدل ربيع — بالزهو والزهر والطقس البديع
يناغي البسيطه بالهنا الجو الرفيع — وفوق السهو مه نياز كو كانت سهام
والتريا ملهلبه شعلة وقيد

وفوق السهو مه نياز كو كانت سهام — والبحر يفقش موج من فخطه وهيام
«والعاصمه» رهج وتعاوي وابتسام — والجبل من مشرقو لامغربو
يحيي أماني الأرز بالطفل الجديد

(*) نظمها في ميلاد حفيده «سعيد».

والجبل من مشرقو لامغربو بعين الحنان عطف وأمل يترقبو
والمبتدو حب الوطان ومذهبو أهل الوطان بيعقدوا عليه الأمل
وبيحسبولوا طالعو طالع سعيد

أهل الوطان بيعقدوا عليه الأمل حيث النوايا تكون سابقة العمل
والبدر ولو ما هل نورو واكتمل محسوب نورو عليه قبل الاكتمال
وبيرقبوه الناس رقبة يوم عيد

محسوب نورو عليه قبل الاكتمال وبالبصيره والبصر هيك كنت خال
ولو كان ظن، الظن ما عليه ما يقال بس الحقيقة يا «سعيد» لما أتيت
مثل القريب بفرحتك مثل البعيد

بس الحقيقة يا «سعيد» لما أتيت كاد الفرح يغمر ويشمل كل بيت

* * *

يا «سعيد» يا منوتي في هلحياة وفجعة كبادي، ضحكتلي يما بكيت
ومحيا أمل جدك ولو بعد الممات يفتح عيونو اندست غاقبرو ومشيت
بخافك بالي ابتدع هالكاينات انسلملك ربك وبالعمر انتشيت
لما بترشد كن حليف المكرمات رب المروه والوفا كيفما سريت
مهذب مثقف بالعلوم العاليات عالم وعامل بالفنون اللي ابتغيت
مجتهد سهران عشغلك في ثبات وان أخذت اصدق بوعدك وان عطيت
ململم بنفسك، بس عن حشمه وصفات لين بسوق البحث لو بعت وشريت
ولا تكون ذيب ومثلها لا تكون شاة
ولا تنام نادم أو تقول كلمة يا ريت
وان الزمت خلي السيوف الماضيات تغني باسمك لو الوغى فيها ارتميت

وحاذِر تعادي ٱلناس أو تقطع صِلات — غير تا تكون للسّلم كِل حيله فنيت
واحشم عداك، لا تستهين بأمر العداة — خِصمك نظيرك إن رضيت يمّا أبيت
وزِنْ لسانك عن جميـع ٱلموبقات — وخلّيك موزون ٱلكلام مهما حكيت
واعبد إسم لبنان وقدّملو ٱلصلاة — موطنك، وٱلنور بين أرزو اجتليت
ولا تعـاشِر من رجال وسيّدات
إلا الذي ٱنقـالوا صحابك مـا ٱستحيت
وإسعى لنفع ٱلنّاس عند ٱلمُوزْمات — وان ما قدرت بتِنعذر إنك سعيت
وكُنْ لأهلك في حنوّ ٱلأمّهات — وجانبك واطي لهُم مهما ٱعتليت
وابسط كفوفك للتعاون وٱلهبات — مشرى ٱلقلوب أنفع وأبقى ما ٱقتنيت
ولا تكون مبذر، بس عند ٱلتّضيات — ضحّي بحِكمه أن كنت بالمال ٱغتنيت
ولا تِقتنع بالوارثو وعليه تبات — انكان مال يمّا مجد، لو مهما حويت
إلشبع غير من بتع كفّو ما ٱقتات — وشو ٱلفخر أذا غيرك غرس وأنت ٱلجنيت
وخلّيك مستغني بمال ومساعدات — عن كِل ابن انثى وصحب ٱللّي ٱصطفيت
تتضل مرفوع ٱلجبين عن كلّ ذات — ولا يوم بفضلو لو ٱدّعى، طرفك غضيت
وزاحِمْ وقاحِمْ في ٱلدِّني بمغامرات — كُبرى، وعلى الله ٱتّكِل كيفما نويت
وعلبشـر لا تعتمـد بالمنفعـات — إضحك بعبك من ضررهم لو نجيت
وكُنْ بالمجالس صدرها وفيها ٱثبات — كِيفما أمرت يطاوعوا و كيف ما نهيت
لكن بفضلك لا بفضـل ٱلمنعمات — وقولة أبي وجدّي ولكل مين ٱنتميت
ان كنت خامل لا ٱلجدود ولا ٱلرفات — بينفعوك مهما عن أسلافك رويت
وان كنت نابغ ما يزيدوك ٱلتفات — وبتكون لنفسك مجد من نفسك بنيت
الحيّ وصار منكور، ولو شهدوا ٱلثقات — وكم بالحري نبش ٱلقبور من ميت لميت

صارت تقيله علبشر هالكنفشات أصلك بفعلك لا بتاريخ من عنيت
ترحم علينا بس عند الذكريات وكن لطيف لا تزيدها مهما حنيت
شو مكلف الله الناس معك تحيي الموات
وتبكي بكاك وتشتكي مما شكيت

الجمر يحرق موضعو، والفات فات وبتكون عنفك إنت في حزنك جنيت
ويا «سعيد»: الوالدين والوالدات فضلهم ما بينوصف مهما اعتنيت
إمك وبيك إلهم حقوق مقدسات مهما تفانيت نحوهم ما تكون وفيت
وخذلك شريكة عمر من أطهر بنات
من بعد عشره صالحه منها ارتويت

وإياك يغريك الجمال والزقلفات بتكون مع ميول الهوى غصنك لويت
إهوى الخلاق المستقيمه الراضيات والعشرة الفيها مني نفسك رضيت
الزواج مش سانحه من السانحات ولذة جسد بشي دقيقتين فيها ارتضيت
ولا هو تجاره ولا سياسة عائلات ولا مسايرة حالات تصلح ماخطيت
الزواج دمجة حياة على حياة
وحاجة زمان مهما انطوى عليها انطويت

ويا حفيدي من بعد هالتوصيات ان كنت عاقل بالذي سمعت اكتفيت
وان مانفع نصحي بكون هلواجبات وفيتها، والعاطفه مني شفيت
لكن اليوم بدغدغك والمرضعات
تكاغيك وامك تنحني كيفما انحنيت

وستك قبالك ساجده كالمريمات وبيك عيونو شعر فيك من بيت لبيت
ويا ما مهج من حول سريرك سانحات ببحر الهنا وتمويج عيونك لو دريت

والقلوب ترحم قلوب عَلحاشيات   والعيون ترحم عيون كيفما دنيت
وكلما الطيور تجاوبت بالزقزقات   وهبت من الأرز الرياح وانت انتشيت
بتكون تسابيح ودعا طيور ونبات ، تاتعيش منوة خاطرك كيفما اشتهيت

***

ولو فوق حر الجمر عركابي جثيت   نعمة إلهي بالسعيد المرتجى
بتضل عن شكري لها الدايم تريد
نعمة إلهي بالسعيد المرتجى بتزيد ، وبيبقى لعطفو الملتجا
ولي عند ربي بعد في الدنيا رجا   ينمي غصان النخل في تاريخها
ويحفظ «سعيد» ابن «الامين» وابن «الرشيد»

(سنة ١٩٣٧)

«سعيد» في سريره

تهنا يا مدغدغ في سريرك   ملاك من السما فارش حريرك
تناغيك ميمتك ويهز بيك   وستك ساجده وجدك خفيرك
تناغيك ميمتك ويهز بيك   وانت معزز في مهدك مبيك
بهداب الجفون مهدك محيك   مطرز من حبوب قلوب قومك
وحنين حنانهم نفحة عبيرك
مطرز من حبوب قلوب قومك   وعلى خفقاتها صحوك ونومك
انشالله بالهنا والرغد دومك   تتكتكلك عصافير السعاده
وكل أول سنه تقشع نظيرك

بين دمشق ولبنان

كان يلذّه، رحمه الله، أن أنظم في الزجل، وكان يعنّني على ذلك، ويطمعني فيما لا مطمع لي فيه. فاتّفق في سنة ١٩٣٠ أن تأخّرت عنه رسائلي، وأنا بمقامي في دمشق، لامتحاني، يومئذٍ، في «امتحان الحقوق»، في «الجامعة»، وكان هو لا يزال محافظاً لصور، فكتبت اليه «بالمطلع» الآتي، اطيّب به نفسه، واعطفه عليّ – وهذا أوّل زجل نظمته:

نِحنـا صَبرنا قدّ مـا فِينـا — ونِحنـا على مُرّ ٱلجفـا بكينـا
بِيذِمّك يا فراق إلنا شهور — يا ألف رَيْت بيوم تُوفينـا
بِيذِمّك يا فراق إلنـا شهور — وِشواقنـا عاعَدّ رمل بحـور
يا ألف آه مـا أبعدِك يا صور — يا صور دَخـلك قَرّبي لينـا
يا صور دَخلك قَرّبي ٱلميعـاد — حتى ٱلمِضي من عَيشنا بِنعـاد
بْبلاد نِحنا ورُوحنـا بْبلاد — والشّام كِلّا مـا تسلّينـا
والشّام كِـلّا مـا تسلّي ٱلهمّ — عـا قلب مِنْ شوقو بيقطر دمّ
ريت ٱلنّسيم من الجنوب نَسّم — من ٱخبارنا نَعطيه ويعطينـا
من ٱخبارنا نعطي ٱلنّسيم ٱحمال — ونِسمَعو عن «بو أمين» شُو قال
كلّ ٱلدّني يا «بو أمين» قبال — وإنتو قبال، رِقّوا بقا علينـا
رِقّوا لنا و لو بحرف في مكتوب — من إيدكم حاج ٱلقلوب تذوب
تِخمين صار ٱلكون بالمقلوب — إنتو ٱلسَّليتوا ونحن ما سلينا!

فأجابني بما يأتي:

صور وشواطي صور وٱلمينـا — بتِشهد لنـا قدّيش قاسينـا
مع كِلّ موجه وكِلّ هَبّة ريح — يامـا حَنين للشّام وَدّينـا
مع كِلّ موجه وكِلّ هَبّة ريح — شوق وحنين يضني ٱلحشاوتبريح
وياما جرى ونقول كِلّو مليح — بَسّ ٱلحبيب لا يكون ناسينـا

بَسّ ٱلحبيب لا يزيد حَرقتنا   ويبُوق ويامَا ناس باقتنـا
ويا مـدّين ٱلايام فِرقتنـا   نعم ٱلعمِيل عاٱلأرض صَفَّينا
نِعم ٱلعميل ويا ما شاالله عليك   انكان مَنطَقك كلو وشغلك هيك
بِشهُور تِرضى يوم يرجع ليك   مِش حَقّ هَيذي مخاطره فينا
مش حقّ هيذي مخاطره بقلوب   ذاقت على مجفاك صبر أيّوب
وما أكتفيت تاصرت بالمقلوب   تحكي وبللّي فيك ترمينـا
تحكي وبللّي فيك ترشقنـا   وفوق حَرقة ٱلهجران تحرقنا
ألله عَليم من يوم تفارقنـا   انكان ذكركم يقظه وغفا نسينا
انكان ذكركم غيرو خطر في ٱلبال   لحظه منام لحظه هدس وخيال
إنت ٱلرّجا وٱلمـال وٱلرّسمال   يا رُوح بيك زدتها علينـا
يا رُوح بيك زدتها وكترت   ما بعذرك مهما غدي أستعذرت

بتقـول سليت ونسيت وتصبرت

ألله عـلى قـلبي   انكان غير شخصك فيه
مـا لو ولا درّبي   بهٱلوجـد تايخفيـه
ولا يطالبك ربي   مهما رضيت تجفيه
لكن إلو طِلبـه   حَقّ ٱلمربي وفيـه
مسقـوم بالغـربه   شفلو دوا يشفيـه
بحيث صِرت حاذق كفو بفنونك   من دون عنـا قادر تداوينـا
بحيث صرت حاذق كفو بفنونك   ببطيب من دون طبّ مفتونك

وأن مات تبقى وتسلم عيـونك

في لو عـزا إنّك   بتسـدّ غيبـاتو

وكلمة سلام منك — بتردّ اهفاتو
انقالوا ابتسم سنّك — بتزول حسراتو
ولوما حمل عنّك — تقلة مناجاتو
كان فرجك فنّك — وبطلان آياتو
ما صرت تشعر متلنا ونحس — تتقلعوا بصابيص عينينا

في المستشفى (*)

ألله خلقلي عين ما بتغفا — وعين ما بتشوف غير ولفا
وولف قاسي وروح حساسه — وأوجاع لا بتركد ولا بتشفى
وولف قاسي وروح حساسه — ودهر من جورو اندوخ راسي
مالي مآسي وقد ما مقاسي

كرهت الحياة بالحل — وتلتين عمري خاس
عني المرض ما يحل — وبالجسم حز مواس
وأوجاع عليّي تحل — من القدم للراس
وشغل فكاري وحل — وسواس ورا وسواس
يا رب كيف بيحل — كل هيك تبلي الناس
وفوق جروحي وغلغلة روحي — هجر وضنا ولوعه ومستشفى
وفوق جروحي وغلغلة روحي — جرح غطّى وزاد عجروحي
ياأمّ الوفا عليّي اندبي ونوحي

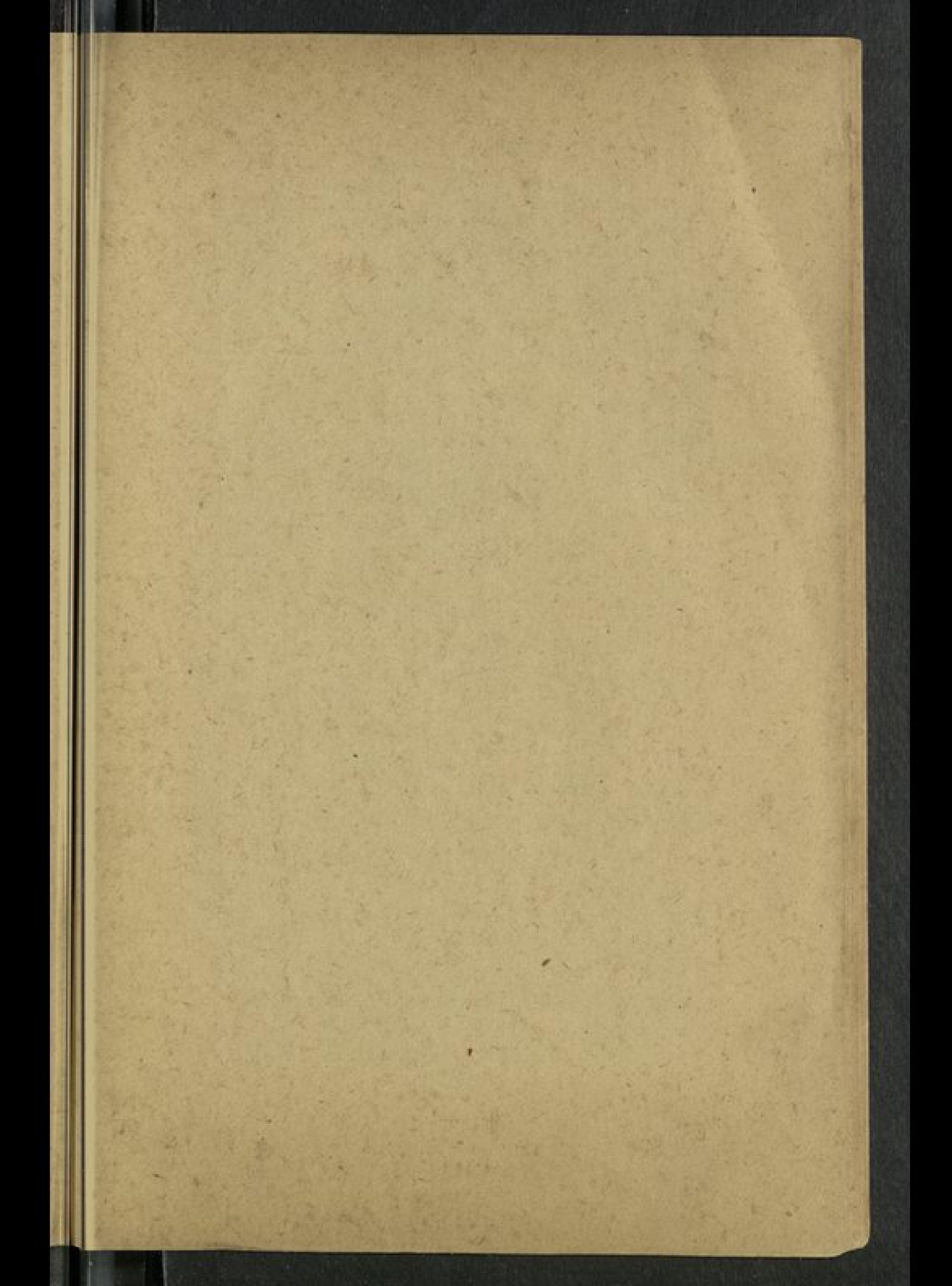
(*) نظم هذه القصيدة ، وقصيدة « الأدموعك يا أبي » التي تليها ، وهو في المستشفى ، وذلك في ليلة من ليالي سنة ١٩٣٣ .

مدفون وأنا حيّ — من دون ردّ تراب
لا عقرب ولا حيّ — اللاّ نسعيني أحباب
يا ريح عنّي حيّ — بلادي بعاد وأقراب
بيروت حي وحي — ولبنان عدا وأصحاب
وحق مار الياس الحيّ — ولو قدّ ما إنصاب
قلبهم يبقى على عهودي — إن واصل المحبوب أو إجفا
قلبهم باقي على عهودي — ودمعي وحنيني والرضا شهودي
ولو كان ضاعت بالهوى جهودي
متلما ضاعت بأوطاني — أجري عا ألله والوفا ويكفى!

إلّا دموعك يا «أمين» ...

تصوّرت حالي في عداد الميتين — والرمح تاكي الراس عاباب العرين
والمكارم حول نعشي بالنحيب — والمجد عم ينهظ كتاف الحاملين
والمكارم حول نعشي بالنحيب — والزجل والشعر والنثر العجيب
والمنابر والقلام دمعا صبيب — والسيف والضيف والرجال الغانمين
والسيف والضيف والرجال التنسمى — صرخات صداها لاحق عنان السما
والحراير فازعه وسط الحمى — تلطم وتذري شعورها شمال ويمين
تلطم وتذري شعورها عكتافها — وينفض طرفو الما يزمانو شافها
والدار سودا في وجوه ضيافها — وساحاتها بصمد الموايد صامتين
وساحاتها بخدامها وضيفانها — مغيّره بشكالها ولوانها
وخيل الكفاح استنكرت فرسانها — تأبى السروج بهمهمه ودن وحنين

تأبى النَّروج وعَلَمَ ابط دَندَنت · وكلّ رُوح تحسُب مِنيّتها دَنت
وأحباب مهما بالدَّموع تهادنت · لا بدّ تِذرُف بالخفا الدَّمع السَّخين
لا بدّ تِذرُف دمعها طيّ الخفا · ولُو بعين حياتي عذبوني بالجفا
وتبكي المروّه ومِثلها يبكي الوفا · وحب الوَطن والصدق والخلق الرَّزين
وحب الوطن والصدق وطباع الرضا · وصِيت حلَق فوق طبقات الفضا
وشفت عِزّي زال والعمر انقضى · تصوّرت هيك وقد هيك ألفين طاق
وما همّني إلّا دموعك يا « أمين » ...



استدراك

الصفحة ٢٢ ، السطر ٢٦ – زد قبل « في المتن » : من الطبعة المذكورة .

***

الصفحة ٢٤ ، السطر ١٢ – زد بعد ما هناك : وقال الشيخ عبدالوهاب بن يوسف الكردي في «رفع الشكوك والمين في تحرير الفنين» المخطوط (نيل المتمنّى في فنّ المغنّى – ص٣٥) : « اعلم انّ الزجل من طريق المنظوم من ملحون قد نُسب الى المغرب للشيخ أبي بكر بن قوزمان [كذا] وقد سبقه اليه ابن غزلة ويخلف بن راشد ودميكة الأندلسية أخت عبد المؤمن ملك الأندلس وصقليس [كذا] » .

***

الصفحة ٥١ ، السطر ٣٠ – الصواب : خمسة فنون ، لا ستة ، كما قد طُبع هناك .

***

الصفحة ١٤٧ ، السطر ٣٠ – زد الخرجة ، وهي : وضلوع مثل عفارة الباقي .

***

الصفحة ١٩٨ ، السطر ١٣ – بعد أن طُبع هذا الباب (الغزل وما يتّصل به) عثرنا في بعض أوراق الوالد على المطلع الآتي ، وهو من أغزاله في الصبا ، وعنوانه « في لي حبيب » :

في لي حبيب أللهُ يصبّرني عليهْ ... معذّب حياتي وضمت ما بين حالتيه
إن قربت بيتعد عني بغضب ... وان بعدت يسبّني ويعمل سبب
وان عبست يعدّها قلة أدب ... وان كنت مبضحك يقطّب حاجبيه
وان كنت مبضحك يقول هذا مزاح ... وان قلتلو قلبي معك يقول راح
وان شافني سهران من ترّ الجراح ... بينام فاضي البال مليوة عينيه
بينام فاضي البال من دون مستحى ... وان غت بسهر قصد نيلوح الضحى
وان قلت وين العهد ؟ يقول امّحى ... وان قلت راضي، بنوح ويفرك يديه
وان قلت راضي بس خلّيني طليق ... بيقول دقّ محبتي وعهدك عتيق
وان قلتلو الوصل شفلي شي طريق ... يقول أمل أشعب وزود يمكن شويه
يقول أمل أشعب على طول المدى ... وان قنعت ، يقول غدا وصلك غدا
فلكن غدا يا حرق قلبي ما غدا ... قدّيش غدا ما مهجتي ذابت لديه
قدّيش غدا ما مرّ والوعد امّحى ... يسلم ، ولو ما خاف الله ولا استحى
ولو جرشلي الملح بحجار الرّحى ... عالوح صدري تضلّ روحي خفّ ليه

***

الصفحة ٢٠٨ ، السطر ١٦ – هذا البيت « مش دلاله » وُضع في الطبع بعد بيت « ولا هي لباقه » ، والصواب مجيئه قبله .

فهرس المقدمة

(مرتّب حسب ورود الموادّ)

الصفحة

فهرس الحواشي

اللاحقة على المقدّمة

(مرتّب حسب ورود الموادّ) (*)

(*) لم يُذكر فيه الّا الموادّ التي تكاد تستقلّ عن المتن .

فهرس القوافي

(مرتّب على الحروف الهجائيّة) (*)

(*) انظر الصفحة ٣٠٢ .

فهرس

المقطوعات من منظوم والدي في مختلف الطرائق العاميّة ، ممّا ورد في « المقدّمة » و « الاستدراك » ولم يردْ في أبواب القصائد .

(مرتّب على الحروف الهجائيّة) (*)

(*) نظر في الترتيب الى آخر جزء من صدر البيت الأوّل من المادّة .

الفهرس العامّ

(مرتّب حسب ورود الموادّ)

مؤلفات رشيد نخله

« في الأدب والاجتماع »

كتاب الماضي – مجموع من مقالاته في الأدب والاجتماع .

مذكرات رشيد نخله – مجموع من مذكراته الأدبية .

رسائل رشيد نخله – مجموع من رسائله ، وهي في مختلف حالات المواصلة .

« في الشعر »

ديوان الفصيح – وهو ديوان شعره .

« في الزّجل »

محسن الهزّان – رواية (طبعت في سنة ١٩٣٦) .

عنتر – رواية .

الدّيوان اللبناني – مجموع من منظومه في مختلف الطرائق الزّجلية في لبنان .

تكملة معنّى رشيد نخله – وهو ما يعثر عليه من أزجاله بعد طبع هذا الكتاب الذي بين يدَي القارئ الآن .

« في السياسة »

كتاب المنفى – مجموع من مذكراته السياسية .